

مارس ٢٠١٢ م ربيع الثاني - جمادى الأول ١٤٣٣ هـ

مجلة الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية دعوية تربوية شاملة على طريق دعوة أهل السنة والجماعة

التورث الدعوي د. محمد موسى الشريف

عرض كتاب (طفل يقرأ) للدكتور عبد الكريم بكار

العدد الأول

رجل اللحظة الفارقة

الشيخ رفاعي سرور رحمه الله

بعد رحيل أخي وشيخي ، المجاهد الصابر المثابر .. رفاعي سرور

بقلم دكتور محمد محمد بحري

بالإضافة إلى موضوعات أخرى متنوعة داخل العدد....



رئيس التحرير / محمد المصري .

هيئة التحرير

محمد عبد الحميد .

الشيخ صبري شاهين .

إبراهيم بدر المحمدي .

سلمية محمد بدري

رميساء الجندي .

ركن الترجمة للغة الصينية

الأستاذة شيما أبو ذكري



مجلة إسلامية دعوية تربوية شاملة على

طريق دعوة أهل السنة والجماعة

٢٠١٢ / ١٤٣٣



فهرس رلمء

الموضوع	الكاتب	التصنيف
1- الإحياء الإسلامي	رئيس التحرير	كلمة قصيرة
2- رسالة حياة أم منظومة عمل	سمية محمد بدري (عضو هيئة تحرير المجلة)	الافتتاحية
3- (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)	الشنقيطي رحمه الله	في إشراقة آية
4- من صفات المؤمن	منقول	من خير الهدي
5- الإرجاء والمرجئة	دكتور طارق عبد الحليم حفظه الله	دراسات شرعية
6- بعد رحيل أخي وشيخي، المجاهد الصابر المثابر. رفاعي سرور.	دكتور محمد محمد بدري	(ملف أبوة الدعوة التربوية)
7- العلاقة بين دعوة الشيخ عبد المجيد الشاذلي ودعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب	الأستاذ /أنور الزعيري	(ملف أبوة الدعوة التربوية)
8- التوريث الدعوي	د/محمد موسى الشريف	ملفات مفتوحة
9- دور عبد الناصر في حرب يونيو	الأستاذ /أحمد عبد المجيد حفظه الله	ملف تاريخ الدعوة المعاصر
10- رجل اللحظة الفارقة	الشيخ رفاعي سرور رحمه الله	ملف دعم حملة الشيخ حازم صلاح
11- فينا حازم ونحن نطيعه	دكتور محمد محمد بدري	ملف دعم حملة الشيخ حازم صلاح
12- الدعاة والثواب ج 1	الأستاذ/محمد العبادي	قضايا دعوية وتربوية
13- صفحات من حياة أبي الأعلى المودودي	اقتباساً من كتاب (الإمام أبو الأعلى المودودي) تأليف خليل أحمد الحامدي.	قضايا دعوية وتربوية
14- سمات أصيلة وعميقة في المنهج الحركي لهذا الدين	الأستاذ سيد قطب/اختيار الجندي يوسف	قضايا دعوية وتربوية
15- شريك من اختياري	الريمساء الجندي عضو هيئة تحرير المجلة	ملف الأسرة المسلمة
16- انشقاق القمر	الشيخ صبري شاهين عضو هيئة تحرير المجلة	قصة للأطفال -ملف الأسرة المسلمة
17- "مع أو ضد "	أستاذ إبراهيم عسّس	نافذة على الواقع

18- الأقليات المسلمة... قضية العصر	د. محمد يحيى	نافذة على الواقع
19- عن الإرهابيين» والحل السياسي في سوريا	الأستاذ ياسر زعاترة	الملف السوري
20- كلام يجب أن يتحمل مسؤوليته أحد دعوة إلى الهجرة إلى الوطن	زهير سالم	الملف السوري
21- الأولويات الإستراتيجية في المرحلة الراهنة	الأستاذ محمد عبد الحميد عضو هيئة تحرير المجلة	دراسات استراتيجية
22- مهمة الإعلام الإسلامي	بقلم : عبد الرحمن نموس	الإعلام الإسلامي
23- إجازة من اليورو	هانز فيرنر سن	دراسات مترجمة
24- قراءة في مأساة ملعب بورسعيد	صحيفة الغارديان البريطانية	دراسات مترجمة
25- ترجمة حديث (بني الإسلام على خمس) إلى اللغة الصينية	ترجمة للصينية للأخت شيماء أبو ذكري	دراسات مترجمة
26- شذرات وقطوف	محمد المصري	الملف الثقافي والتربوي
27- عرض كتاب طفل يقرأ	محمد المصري	الملف الثقافي والتربوي
28- التوحيد أولاً وأخيراً	دكتور محمد العبد	الصفحة الأخيرة



::: الإحياء الإسلامي :::

بقلم / رئيس التحرير



الإحياء هو ميلاد إنسان جديد على مستوى الفرد وميلاد أمة جديدة من هذه اللبنة وذلك بإحياء هوية لها قدرة استقطاب وتخرج من هذا الشتات أمة ترجع إلي خيريتها مرة أخرى. وتسعى حركة الإحياء الإسلامي إلي إحياء الأمة بالعلم النافع، وهي في حركتها بمثابة الروح التي تسري في المجتمع فتحياه بالقرآن، ويتضح المقصود بالإحياء في قوله تعالى {أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام : 122] ، يقول الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية (فأحييناه) يقول : فهديناه للإسلام فأنعشناه فصار يعرف مضار نفسه ومنافعها ويعمل في خلاصها من سخط الله وعقابه في معاده فجعل إبصاره الحق تعالى ذكره بعد عماه عنه ومعرفته بوحدانيته وشرائع دينه بعد جهله بذلك حياة وضياء يستضيء به فيمشي على قصد السبيل

ومنهج الطريق في الناس (كمن مثله في الظلمات) لا يدري كيف يتوجه وأي طريق يأخذ لشدة

ظلمة الليل وإضلاله الطريق (1)

(1) جامع البيان في تأويل القرآن أبو جعفر الطبري ج 5 ص 331.

افتتحة العروة

::: رسالة حياة أم منظومة عمل :::

بقلم سمية محمد بدري

عضو هيئة تحرير مجلة الإحياء الإسلامي



قل لي كيف تقضى وقتك أقل لك من أنت ؟ ، كم هو رائع معنى هذا التساؤل فإجابته تحقق لكل منا مغزى معين يعيش له حياته ويكرسها من أجله ويسعى بكل ما تتيحه الحياة له من وسائل لتسخير هذا الوقت في خدمة غاية الحياة التي يرتئها لنفسه ..

ولكن هل هي غاية واحدة يلتف حولها الجميع أم أنها مختلفة ؟!

المسلون وحدهم يجتمعون حول غاية واحدة ووحيدة للحياة وللوجود الإنساني وهي تحقيق مفهوم "العبادة" بمعناه الشامل ..

{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} ، {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} ، {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} ، {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ

فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}، {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ
النُّشُورُ} {وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ}

ونفهم من مجموع هذه الآيات وأمثالها؛ أن الإنسان خلق ليعبد الله وأنه خلق ليكون خليفة في الأرض، وأنه خلق للابتلاء، وأنه خلق لقدر من المتاع يناله في الحياة الدنيا، وأنه خلق ليعمر الأرض بالسعي في مناكبها والأكل من رزق الله، وبالسعي إلى تسخير طاقات السموات والأرض...

ولا تعارض بين هذه الأهداف جميعاً، فكلها في النهاية تلتقي في مفهوم العبادة في الإسلام. إنها ليست مقصورة على العمارة المادية للأرض - وإن كانت تشملها - إنما هي على وجه التحديد؛ عمارة الأرض بمقتضى المنهج الرباني، وعندئذ فقط تصبح محققة لغاية الوجود البشري، لأنها عندئذ تدخل في مفهوم العبادة الواسع الذي تشمله الآية الكريمة: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ...}.

فهى رسالة حياة تتوازن فيها أولويات وأشكال العبادة ، بدايةً من الشعائر والنسك إلى الحياة الواقعية .. حياة الفكرة وإحياء منهجها .. حياة ينقشع فيها ضباب الأمنيات والأحلام إلى دور واقعي وفعل وحقيقى يثمر عن تحقيق معنى الخلافة الذى ابتعثنا الله من أجله فذلك هو الضامن الوحيد - إن شاء الله - لمماتٍ فى سبيله يكتمل به الأعمال الحقيقى للآية.

من هنا وجب تسخير كل دقيقة تمر بال عمر ضمن هذا المفهوم " للعبادة " ، ونحن متى فهمنا ذلك وجب ترجمته إلى عمل وحركة واقعية تنطق فى كل ركن منها بروح " الرسالة " .

فى الحياة اليومية ، الأسرية والشخصية .. فى الحياة العملية والدراسية .. فى العمل وفريقه كما فى المسجد ولقاء العلم .

ولكى يتحقق هذا المبدأ وتبدأ تلك الروح .. "روح الرسالة" فى العودة إلى الحياة من جديد وتظل هى رفيقك فى هذه الدنيا كان لابد من تغيير يبدأ من النفس ثم يشق طريقه خارجها إلى المجتمع والأمة والإنسانية جمعاء وهذا ما يمثله المبدأ القرآنى وسنة الله فى هداية العباد (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَهُمْ حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ).

و إذا كان الفرد فى حاجة إلى الجماعة لتستقيم حياته، والاجتماع الإنسانى فى حاجة إلى الأفراد ليضمن قيامه وسيره إلى الأمام، فهو فى أمس الحاجة إلى النظام ليحقق وجوده واستمراره، وهذا الاجتماع يظهر فى صورة مجتمع يبقى فى حاجة كبيرة إلى عقيدة موحدة تُنشئ العلاقات والقيم الأخلاقية، وتبث فى أفراد المجتمع الشعور المشترك بحاجة الأفراد إلى بعضهم البعض، وبوجود رسالة ووظيفة فى مستوى الفرد وفى مستوى الجماعة وفى مستوى الأمة، وبوجود مبادئ وغايات لا تضمن وجودها إلا بالوسائل والسبل المناسبة، فتكون هذه العقيدة الموحدة هى الدافع إلى النهوض بالرسالة والوظيفة داخل المجتمع، فيبدأ التاريخ وتنتطق الحضارة، فالتاريخ يصنعه الإنسان.

فى المجتمع الإسلامى الأول كانت شبكة العلاقات الاجتماعية على أعلى المستويات ، وعندما أفل نجم هذا المجتمع فى القرون المتأخرة كان مجتمعاً مليئاً بالأفكار (الكتب والمكتبات) ومليئاً بالأشياء ، ولكنها لم تغن شيئاً لأن شبكة العلاقات كانت قد تمزقت وأصبح عالم الأشخاص عاجزاً عن أى نشاط مشترك ، وهذا هو الذى أشار إليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عندما قال: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل".

فالفرد في المجتمع الإسلامي، وبسبب ضعف العلاقات الاجتماعية لا تقدم له الضمانات والمبررات التي تجعله يقدم أقصى طاقاته، وكيف يقدمها وهو يرى الأنانية والتنافس البغيض، وقلة التشجيع.

إن الذي ينقص المسلم ليس منطق الفكرة أو العقل المجرد، فهذا متوفر في بلادنا، ولكن ينقصه منطق العمل والحركة، كيف يصرف المسلم وقته؟ كيف ينفق أمواله؟ كيف يستغل علمه؟ مع الأسف إن جزءاً كبيراً من حياتنا يذهب عبثاً، فالمسلم أحياناً لا يفكر ليعمل بل ليقول كلاماً مجرداً.

وإذا كنا قد وضعنا أيدينا على الداء العضال الذي يسحق نفس المسلم في هذا العصر وهو داء الفصام بين جانبه الروحي وجانبه الاجتماعي، فإن الخطوة الأولى التي تضع المجتمع المسلم على الطريق الصحيح، هي إزالة حالة الفصام التي تعصف بكيان المسلم.. فالمشكلة التي نواجهها إذن ذات جانبين: جانب اجتماعي وجانب نفسي.

فالمهمة الأولى: في معالجة هذا التخلف الحضاري -الذي يطبق على الأمة الإسلامية- هي تصحيح العقيدة وتقويتها في نفوس المسلمين، حتى ينتج عنها ما تقتضيه من تأثير على كل ميادين الحياة. ويرتبط بتصحيح العقيدة تبصير الإنسان المسلم والجماعة المسلمة بوظيفتهم في الحياة لكي لا تتحول حياتهم إلى عبث، ذلك أن العالم الإسلامي اليوم إنما يعاني من وطأة تخلفه هذا، بسبب الغشاوات والحجب الكثيفة التي أسدلت على بصيرته، فأقصته عن معرفة حقيقة الإنسان والحياة التي يتمتع بها، والدنيا التي تطوف من حوله، وعن معرفة المهمة التي خلق الإنسان للنهوض بها في هذه الحياة.

والمهمة الثانية: في طريق الخروج من التخلف، تتجسد في تصحيح القيم الخلقية التي اكتسبت خلال عصور الانحطاط

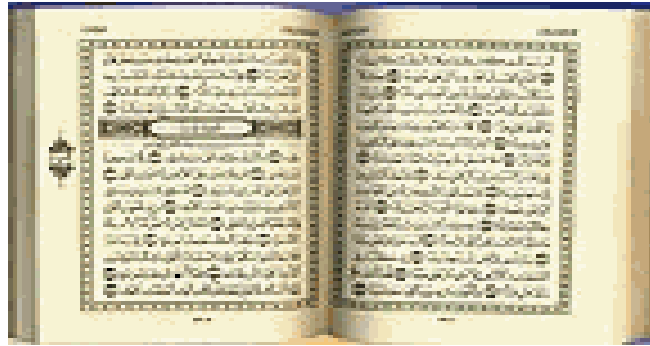
مما يعنى وجوب بناء "شبكة علاقات رسالية" لأن أول عمل يؤديه مجتمع معين في طريق تغيير نفسه ، مشروط باكتمال هذه الشبكة من العلاقات ، وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقرر : أن شبكة العلاقات ، هي العمل التاريخي الأول ، الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده.

في إسرارة آية

(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ

الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) [الإسراء : 9]

الشيخ محمد الأمين الشنقيطي



ومن هدي القرآن الذي هو أقوم ؛ هديه إلى أن التقدم لا ينافي التمسك بالدين ، فما خيله أعداء

الدين لضعاف العقول ممن ينتمي إلى الإسلام من أن التقدم لا يمكن إلا بالانسلاخ من دين

الإسلام باطل لا أساس له ، والقرآن الكريم يدعو إلى التقدم في جميع الميادين التي لها أهمية

في دنيا أو دين ، ولكن ذلك التقدم في حدود الدين ، والتحلي بأدابه الكريمة ، وتعاليمه

السماوية ، قال تعالى : [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ] ، وقال : [وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا

يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَآلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ] يدل على

الاستعداد لمكافحة العدو في حدود الدين الحنيف ، وداود من أنبياء (سورة الأنعام) المذكورين

فيها في قوله تعالى [وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ] ، وقد قال تعالى مخاطباً لنبينا -صلى الله عليه وسلم-

وعليهم بعد أن ذكرهم : [أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ] .

وقد ثبت في " صحيح البخاري " عن مجاهد أنه سأل ابن عباس - رضي الله عنهما - : من أين

أخذت السجدة في " ص " ؟ ، فقال : أو ما تقرأ : [وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ ...]

[أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ] ، فسجدها داود ، فسجدها رسول الله -صلى الله عليه

وسلم- .

فدل ذلك على أنا مخاطبون بما تضمنته الآية مما أمر به داود .

فعلينا أن نستعد لكفاح العدو مع التمسك بديننا ، وانظر قوله تعالى : [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ

مِنْ قُوَّةٍ] ، فهو أمر جازم بإعداد كل ما في الاستطاعة من قوة ولو بلغت القوة من التطور ما

بلغت .

فهو أمر جازم بمسايرة التطور في الأمور الدنيوية ، وعدم الجمود على الحالات الأولى إذا طرأ

تطور جديد ، ولكن كل ذلك مع التمسك بالدين .

" أضواء البيان " - للشيخ الشنقيطي (3 / 396 - 397) .

من خير الهدى

من صفات المؤمن ::::



1- عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : « المؤمن غرّ كريم ، والفاجر خبّ لئيم » [1] .

[صحيح سنن الترمذي ، 187/2] .

2- عن ابن مسعود عن النبي -صلى الله عليه وسلم- : « يحرم على النار كل هين لين قريب سهل » .

[صحيح ابن حبان ، 1096-الترمذي ، 4288] 3- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : « المؤمن لا يُلسع من جحر واحد مرتين » وفي رواية

: « لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين » [2] [أخرجه البخاري ومسلم] .

- (1) قال صاحب جامع الأصول : الغَرّ : الذى لم يجرب الأمور لسلامة صدره ، وحسن الباطن والظن في الناس ، فكأنه لم يجرب بواطن الأمور ، ولم يطلع على دخائل الصدور ، فترى الناس منه في راحة، لا يتعدى إليهم منه شر ، والخب : الخداع المكار الخبيث .
- (2) قال الخطابي : يلدغ : بالضم على وجه الخبر ومعناه أن المؤمن هو الكيس الحازم الذي لا يُؤْتَى من جهة الغفلة ، والمراد به الخداع في أمر الدين ولا في أمر الدنيا .



::: الإرجاء والمرجئة :::

طارق عبد الحليم



إن من الصفات اللصيقة ببني الإنسان : العجلة في الأمور ، وكيف لا ؛ وقد قال فاطر الناس جل وعلا

: [وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا] ، ثم من تعالَى على المؤمنين بأن وجه تلك الفطرة العجولة لديهم إلى

معنى قُد من العجلة ، إلا أن جالب للبر والخير ، وهو (المسارعة) إلى الخيرات ، وقد قدمت

بهذه المقدمة لأستميح القارئ عذراً لمسارعتي بالكتابة في موضوع هذه المقالة عن الإرجاء

والمرجئة ، رغم أنه يدخل ضمن مجموعة الكتب التي اعتزمت - وأخ لي - أن تصدرها تباعاً -

بعون الله تعالى - عن الفرق الإسلامية ، والتي صدر منها بالفعل مقدمتها عن أسباب التفرق

والاختلاف ، وما فعلت ذلك إلا بعد أن قدرت مدى الحاجة إلى إظهار عوار تلك الفئة التي ما

زالت جرثومتها خافية تارة ، وظاهرة تارات بين صفوف المسلمين - بل وعجباً ! بين صفوف

الإسلاميين منهم - فتصيب ذلك الكيان الإسلامي بالضعف والوهن وفقدان القدرة على تمييز

الخبث من الطيب ، ومعرفة المفسد من المصلح ، وبالتالي أثرها البالغ السوء في الواقع

الإسلامي أخلاقياً وسياسياً .

ونحن لا نعتزم الخوض في هذه العجالة في تفاصيل مذهب (الإرجاء) ومناقشة أصحابه فيما

ذهبوا إليه ، أو الإتيان على ذكر كافة فروع المرجئة التي انقسمت إليها ، إلا أننا سنذكر اختصاراً

ما ذهبت إليه المرجئة بشكل عام في بدعتهم ، ثم نعرّج بنقض تلك الأقوال وبيان وجه الحق

فيها كما اختطه أهل السنة والجماعة ، ثم نلقي نظرة على الواقع الإسلامي لنرى مدى تأثيره بتلك

الجرثومة الإرجائية التي لازالت تنتقل في الجسد الإسلامي ، لتخر فيه نخرًا يفسد عليه قوته ،

ويجعله عرضة للتفكك والانحيار .

بعد أن يفسد المحكوم ويطغى الحاكم ويمهد لكليهما سبل الزيف والانحراف .

الإرجاء : مصدر أرجأ بمعنى أخر ، يقال : أرجأ الأمر أي أخره .

وقد أطلق هذا الاسم على طائفة المرجئة لما قالوا بتأخير العمل عن الإيمان ، أي فصله عنه

وتأخير مرتبته في الأهمية كذلك لعدم حكمهم على الفاسق أو الكافر بما هو أهل له ، وادعاء

إرجاء ذلك إلى يوم الحساب وتدور عقائد المرجئة حول الإيمان ، إذا ذهب أكثرهم إلى أنه

التصديق بالقلب والإقرار باللسان - عدا بعضهم ممن زعم أنه تصديق القلب ولم يشترط أنه

النطق بالشهادتين مع القدرة عليهما - ولم يدخلوا العمل في مسمى الإيمان ، فالإيمان عند

هؤلاء متحقق كاملاً لمن صدق بالرسالة ونطق بالشهادتين ، وإن لم يأتي بعمل من أعمال

الطاعات ! وقد دخلت عليهم تلك البدع من أصل تصورهم للإيمان ، وأنه واحد لا يتجزأ ولا

يتبعض : أي لا يزيد ولا ينقص .

وقد تمسكت المرجئة في أقوالهم تلك بما ادعوه من أن معنى الإيمان في اللغة : التصديق ،

كما في قوله تعالى : [وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا] ، أي : مصدق لنا .

كذلك بظواهر الأحاديث ، كما في قوله - صلى الله عليه وسلم - ، فيما رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله » ، وفيما رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له : « فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة » .

وقالوا : إن تلك الأحاديث تدل على أن الإيمان هو : تصديق القلب والتلفظ بالشهادتين ، وهما كافيان لإثبات الإيمان ودخول الجنة دون العمل ! .

وقد تجاوز بعض من ابتلاهم الله بشبه الإرجاء ؛ فلم يكتفوا بإخراج أعمال الطاعات من الواجبات والمستحبات من مسمى الإيمان بل كذلك الأعمال اللازمة لتحقيق التوحيد ، كالحكم بما أنزل الله من الشرائع - والذي هو من معاني الشهادتين والمتعلق بتوحيد ألوهية الله عز وجل - ولم لا ؟ ! والإيمان محله القلب والتصديق متحقق ؟ ! وما يضر من يترك التحاكم بغير إثم أو ذنب يقتطفه مثله كمثل سارق البرتقالة ، أو من يؤذي جاره ؟ ! .

فأتوا بذلك بما لم يأت به الأولون من أسلاف المرجئة ، ومهدوا لما سنلقي عليه نظرة عاجلة في واقع المجتمع الإسلامي .

ونقض مذهب الإرجاء يكون بطريقتين : أحدهما : عام ، يتناول نقض مبادئهم في النظر إلى الشريعة - وهو ما اشتركت فيه معهم سائر أهل البدع والأهواء - ، والآخر : خاص ، يتناول الرد على أقوالهم قولاً قولاً ، وبيان فسادها بالأدلة الشرعية .

وستتناول كل طريق منهما بشكل موجز ، يتناسب مع ما قدرناه لهذا المقال من إيجاز .

أولاً - الرد العام : سلك أهل البدع والأهواء طرقاً معينة في دراستهم للنصوص الشرعية ، أدت بهم إلى النتائج التي وصلوا إليها ، نجملها فيما يلي :

- 1- عدم الجمع بين أطراف الأدلة ، وذلك باتباعهم أول دليل يرونه دالاً - من جهة معينة - على ما أرادوه ، فإذا صادفوا دليلاً آخر لم يجمعوا بينه وبين الأول ، بل أولوه أو ضعفوه أو أخفوه ! بينما (مأخذ الأدلة عند الأئمة الراسخين إنما هو على أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المترتبة عليها ، وعامها المترتب على خاصها ، ومطلقها المحمول على مقيدها ، ومجملها المفسر بمبينها ، إلى ما سوى ذلك من مناحيها) .
 - 2- الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة أو الموضوعة ، مع ترك الأحاديث الصحيحة وإغفالها ، بينما مسلك أهل السنة هو في اتباع الحديث الصحيح وما يصح الاحتجاج به في الأحكام الشرعية ، سواء ما صح أو حسن حسب قواعدهم في ذلك .
 - 3- التعويل على جزئيات الشريعة دون ربطها بالقواعد الكلية التي تحكمها وتنظمها .
 - 4 - تحريف الأدلة عن مواضعها ، وهو نوع من تحريف الكلم عن مواضعه الذي ذمه الله تعالى في كتابه ، وذلك بإيراد الدليل المقصود به مناط معين أو واقعة محددة لتطبيقه على مناط آخر - أو واقعة أخرى - وهي العملية التي تسمى عند الأصوليين : (تحقيق المناط) ، ولا شك أن (من أقر بالإسلام ويذم تحريف الكلام عن مواضعه لا يلجأ إليه صراحاً إلا مع اشتباه يعرض له وجهل يصده عن الحق ، مع هوى يعميه عن أخذ الدليل مأخذه فيكون بذلك السبب مبتدعاً) .
- فإطلاق الدليل وتوهم أنه يعم كافة الحالات الداخلة تحته دون تقييد فهو من جملة من حرف الكلم عن مواضعه وصار إلى الابتداع بدلاً من الاتباع .

[الاعتصام 223/1] .

ثانياً - النقص الخاص : إن ما استدلت به المرجئة من أن الإيمان هو التصديق فليس بصحيح ، والحق أن الإيمان اسم شرعي استعمله الشارع ليدل به على معاني محددة في الشرع ، هي مجموعة الأقوال والأفعال التي يتركب منها ، فلا مدخل للمعنى اللغوي إذ (مما ينبغي أن يعلم أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث إذا عُرِفَ تفسيرها وما أُريدَ بها من جهة النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة وغيرهم) .

[الإيمان لابن تيمية : 245] هذا إلا أن الإيمان لا يعني لغة التصديق من وجوه عدّة (فإنه يقال للمخبر إذا صدقته : صدقه ، ولا يقال : آمنه وآمن به ، بل يقال : آمن له ، كما قال : [قَامَنَ لَهُ لُوطٌ] ، وقال : [فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ] » فإن تعدى باللام كقوله : آمن له ، كان تصديقاً وإن تعدى بالباء كان الإيمان الشرعي المتضمن للعمل .

[الإيمان : 248] كذلك فإن قسيم الإيمان ليس التكذيب بل الكفر ، فيقال لمن لم يصدق : قد كذب ، ومن لم يؤمن : قد كفر } .

ووجه آخر في لفظ التصديق والتكذيب : يطلق على ما هو غائب أو مشاهد ، أما لفظ الإيمان فلا يستعمل إلا في الخبر عن الغيب [الإيمان : 249] {

والإسلام والإيمان اسمان يدلان على معنى واحد إن انفردا ، وهو الاستسلام لله والعبودية له سبحانه ظاهراً وباطناً ، لكنهما إن اجتمعا دل كل منهما على معنى غير الآخر ، فدّل الإسلام على الأعمال الظاهرة من الصلاة والصوم والحج ، ودّل الإيمان على الأعمال الباطنة ، كالخشية والمحبة والخوف ، من أعمال القلوب .

وقد دلت الآيات والأحاديث على أن الأعمال داخلية في مسمى الإيمان - وعليه أجمع الصحابة والتابعون وسلف الأمة - فهو : قول وعمل ، يزيد وينقص ، يزيد بالطاعات ، وينقص

بالمعاصي ، قال تعالى : **[لِيَزِدُّواْ إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ]** .

وما رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «

الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة

الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان » .

كذلك ما رواه مسلم بسنده عن ابن عباس في حديث وفد عبد القيس ، قال رسول الله - صلى

الله عليه وسلم - : « وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تؤدي خمساً من

المغنم » .

فالإيمان - إذن - قول وعمل ، قول القلب وهو : التصديق ، وعمل القلب : وهو : الإقرار

والخضوع المستلزم للمحبة والانقياد ، وقول اللسان : وهو : النطق بالشهادتين ، وعمل اللسان

والجوارح ، وهو العمل بالطاعات ، وترك المحظورات من الشريعة ، وهو يزيد وينقص .

ثم ننظر إلى استدلال المرجئة - سلفاً وخلفاً - بأحاديث الشفاعة على أن قول الشهادتين

تلفظاً يثبت لصاحبة الإسلام والإيمان ، وإن أتى عملاً من أعمال الكفر ، كترك التحاكم إلى

الشرع ، فنرى أنها هي طرق أهل البدع في عدم جمع أطراف الأدلة ، والنظر في الأحاديث .

قالوا : روى مسلم بسنده عن عمر بن الخطاب في حديث جبريل : قال : قال رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - : « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، وتقيم الصلاة ،

وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » .

وأغفلوا الرواية التالية لها مباشرة في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان » .

كذلك حديث أركان الإسلام الذي رواه مسلم بسنده عن عبد الله بن عمر عن أبيه ، قال عبد الله : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « بُني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان » .

وأغفلوا رواية مسلم الأخرى : في الباب نفسه عن ابن عمر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « بُني الإسلام على خمسة : على أن يؤخذ الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، والحج » .

وغير ذلك من الأحاديث التي ذكروا فيها رواية وأسقطوا روايات ، والتي تدل على أن التلفظ بالشهادتين المعتبر شرعاً هو توحيد الله وعبادته ، وترك الشرك ، وأن التلفظ بالشهادتين دلالة على قيام ذلك المعنى في النفس وفي البدن قولاً وعملاً ؛ ما لم يأت بعمل ظاهر يكفر به ، فلا اعتبار حينئذ بتلفظ ، وهو المعنى الذي ذكره ابن القيم في إعلام الموقعين من أن الألفاظ تراد لمعانيها لا لذواتها وما فصله من اعتبار النيات والمقاصد في الألفاظ .

[مسلم بشرح النووي 157/1] وبعد .. فما هي الدوافع التي أدت إلى ظهور المرجئة في التاريخ ؟ وما هي عوامل بقائهم واستمرارهم ؟ لذلك الأمر تفصيل يضيق عنه نطاق هذا المقال ولكن لا بد من كلمتين توفيان بالغرض في هذا المقال .

أما عن بداية الإرجاء فقد زعم بعض من تناول ذلك الأمر أنها ترجع إلى موقف بعض الصحابة إبان إطلال الفتن برأسها عند إرهابات قيام الدولة الأموية ، وهم الذين لم يشاركوا في تلك

الفتن إلا أننا نرى أن ذلك تزيد معيب على تلك الفترة يحملها أكثر مما تطيق ، ويجعلها نواة كل فساد ظهر في تاريخ المسلمين بعدها ، وما اعتزل بعض الصحابة الفتنة إرجاءً بل إن منهم من لاح له وجه الصواب فاتبعه ، ومنهم من غمض عليه جلية الأمر فأثر السلامة وحسب .. ! وهو موقف معتاد في مثل تلك الظروف أن يشارك البعض ويعتزل البعض الآخر ! ، ولعل بعض المفكرين يخرج علينا بأن هؤلاء - كذلك - هم نواة المعتزلة ؛ لا عزالهم ذلك الأمر! .

[انظر إعلام الموقعين 105/3] وما نرتضيه في هذا المقام إيجازاً أن مذهب الإرجاء يتناسب مع من يتميع في موقفه ويؤثر السلامة على المخاطرة وإن كانت بالباطل ، فإن من تلفظ بالشهادتين مؤمن كإيمان جبريل ! والأعمال لا تدل على إيمان وفسق أو حتى كفر ، وليس لنا أن نزيف الباطل ونظهر عوار المفسد وندل على سوءاته ونسير فيه سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في معادلة الفاسق أو المذنب أو الكافر ، فمن ثم فهو مذهب يتناسب مع الحاكم الظالم - أو الحاكم الكافر حسب الحالة - فلن يثير أرباب هذا المذهب خلافاً مع الحاكم مهما أتى من أفعال ، فهو مؤمن على كل حال ، أليس يتلفظ بالشهادتين ؟ ! ثم ما لنا ندخل في سرائر الناس وندعي معرفة مكنونات صدورهم ، مادام العمل الظاهر لا مدخل له في قضية الإيمان ، وأن اعتقاد القلب هو المعول عليه في ذلك ، أليس يكفي ما ينطق به الحاكم لتكون معه في صف واحد ومسيرة واحدة نهاده وتعتذر له المرة تلو المرة لنظل نعيش تنفياً ضلال حكمه ، وإن ظهرت منا في بعض الأحيان - أو كلها - معاتبة أو معارضة فإنما هي معاتبة التصديق ، ونصح الأخ المؤمن لأخيه ، أو هي معارضة الخاضع ، وتبرم السائر تحت اللواء ! .

ثم عامل آخر قد يكون له بعض الأثر في إطلال الإرجاء برأسه ، بل هو إلى عوامل استمراريته أقرب - وهو ظهور طوائف المنتسبين إلى مذهب الخوارج فكراً وعقيدة - وإن لم يكن بالضرورة

اسماً - مما يزين لمن لم يتعمق النظر في دراسة العقائد وترجيح الصالح من الفاسد من الآراء - وغالبهم من الشباب على مر التاريخ دون رءوس الفتنة الذين يعون ما هم عليه من البدعة ، بل وبعضهم يقصد إليه قصداً - أن ينتسب إلى فكر الإرجاء قولاً وعملاً - دون تسمية ودون وعي منهم بذلك ولا إدراك لحقيقة مذهب السلف الصالح ، وهذا التصرف كرد فعل غير مدروس للأفكار التي تنجح للتطرف والغلو في فهم العقيدة في الجانب الآخر ، وكلا جناحي الإفراط والتفريط إن هي إلا ردود أفعال سلبية للحكم غير المشروع الذي يسود المجتمعات الإسلامية في أي عصر من عصورها .

فالإرجاء إذن مذهب سياسي - أو قل : موقف سياسي - اتخذ طابع البحث في أوليات العقائد مع استثناء تلك الموجة في بداية عصر الأمويين وظهور علم الكلام - كما بينا عوامل ذلك في مقدمة أسباب الاختلاف - كان موقفاً سياسياً في الحكام الظالمين ، يوم أن كانوا لا يزالون يحكمون شرع الله ، وإن تجاوزوا الحد وأفرطوا في الظلم ، ثم استمر على ذلك النهج منهجاً للضعاف ممن يريدون مهادنة الظالم وتبرير مواقف الضعف والخزي ، حتى وإن تجاوزوا الظلم إلى الكفر ، ومن هنا نرى أن المرجئة لم يكونوا هدفاً للسلطة الغاشمة الظالمة في عصر من العصور ، بل كان منهم شعراء وعمال للحكام ، كثابت قطنة الذي كان والياً ليزيد بن المهلب على بعض الثغور ، بل إنه مذهب يصلح أن يدعيه الحاكم نفسه ليكون برداً وسلاماً على كافة الطوائف المبتدعة .

فالمرجئة - إذن - في صلحٍ خفي ومهادنة غير مكتوبة مع الحاكم يتمتعون بالحرية في الحركة والقول جميعاً ، بينما يُضرب على يد من سواهم من أهل السنة والجماعة ، كما حدث لأئمة

الفقه والحديث ، كمالك وأحمد بن حنبل وابن تيمية ، وكثيرين غيرهم ممن اتبعوا منهج السلف

الصالح في الفهم عن الكتاب والسنة .

وليست هذه هي الكلمة الأخيرة عن الإرجاء والمرجئة كما قدمت في أول المقال ، ولكنها

نفثة غلت في الصدر وارتج بها القدر ، فلم يكن بُدَّ من إظهارها ! .

وقد اتبعت فيها مذهباً أراه يعين الباحث في مثل تلك الأمور ، وهو التحليل النفسي لفهم

الدوافع وراء تلك العقائد المنحرفة ، وهو مذهب ارتضيناه في أسباب الاختلاف وسنجدله بعون

الله تعالى أحد مصادرنا في دراسة أمثال تلك الفرق التي تحمل معول الهدم والخراب لتهدم به

صرح الإسلام من داخله ، عارفةً بذلك أو جاهلةً .

[وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ] .

ملف أبوة الدرعوة التربوية

::: بعد رحيل أخي وشيخي، المجاهد الصابر

المثابر.. رفاعي سرور :::

بقلم : د . محمد محمد بدري



ماذا تعلمنا من حياتك ؟ وماذا تعلمنا من مماتك ؟ !

أخي .. يرحمك الله ..

التقيت أخوة لك عايشوك عن قرب ، وعرفوك عن كثب .. حكى أحدهم : كيف كنت جاداً في

خدمة دينك !! و ذكر الآخر تواضعك ، وحبك للآخرين ، وحرصك على إرشادهم ونصحهم !!

وترحم الثالث عليك : يرحمه الله ، كم كان واسع الصدر للجميع يصبر على تجاوزاتهم ، ويتدبر

كل ما يمر به وبهم ، ويكرر دائماً : إن الترفع عن الإخوة بسبب ما قد يحدث منهم ؛ دليل على

رداءة الطبع !! .. وقال رابع : كم كان وفيًا لدعوته ، جندياً لدينه ، لم يفارق جنديته له طيلة عمره !! وقال خامس .. وقال سادس... وتأملت في أقوالهم .. إنها تعني: أنك (يرحمك الله) كنت قرآني العقل والمعرفة ، سني السلوك والممارسة .. إنها تؤكد : إن الداعية الحق ، إنما يشير إعجاب الآخرين حين يجتمع فيه ما تفرق في غيره .

أخي .. يرحمك الله :

إن أمثالك في الحياة يجب أن تبقى سيرتهم منارة هدى يهتدي بها الحيارى ، وشمس حياة للقلوب الموات .. وهذه بعض دروس تعلمنها من حياتك .. وبعض حقائق زادت وضوحاً في قلوبنا ونفوسنا من يوم وفاتك :

• صحة المنطلق هي نقطة البدء:

كنت أخي (يرحمك الله) : حريصاً على استحضار النية في كل عمل ، وتحقيق الإخلاص ، والتوجه بالأعمال كلها إلى الله سبحانه ، وطلب الأجر منه وحده ، وجعل ذلك هو نقطة البدء .. وكنت تكرّر إن القاعدة في ذلك أن " من صحت بدايته ؛ استقامت طريقته وصحت نهايته .. ومن فسدت بدايته ، أعوجت طريقته وساءت نهايته " .. فمهما خدعت البشر وتزينت لهم ؛ فلن تخدع رب البشر ، ولن تحتال على من يراك في كل أحوالك !! وتعلمنا نحن من تلك الحال ، وهذا المقال : أن بواعث أعمالنا يجب أن تكون أجدر بالعناية من أفعالنا وأهدافنا ، و أن الواعي البصير هو الذي يتوجه بجهده وعمله إلى الله وحده راجياً منه وحده حسن الثواب ، لا يلتفت إلى البشر ولا يبتغي عندهم أجراً .. لسان حاله يردد: " إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي "

• بذرة الخير تثمر النفس التواقفة :

كنت أخي (يرحمك الله) صاحب قلب يحمل

بذور الخير ، وصاحب نفس تواقة إلى الارتقاء الإيماني والعلمي والدعوي .. كارهة للعبث ،
ولإضاعة الأعمار في التفاهات ، راغباً في المعرفة متزوداً من العلم تردد دائماً أن القضية ليست
في امتلاك " المعرفة " التي تحسب في رصيد " الثقافة " وإنما الأهم أن تتحول هذه المعرفة إلى
قوة تدفع المسلم لإقامة حياته على المنهاج الرباني .. و تعلمنا نحن من ذلك : أن طالب العلم
لا بد له كل يوم من تحصيل المزيد والجديد والمفيد ، من العلم والتربية .. وهو في غده تتوق
نفسه إلى الأعالي ، وتستشرف أشواقه ما هو أسمى .. وهو في كل أحواله على يقين " أن
المسافة التي يجب عليه أن يقطعها هي المسافة الفاصلة بين علمه وواقعه .. بين مبادئه وسلوكه .

• رصيد الداعية .. الجاذبية لا القسر :

كنت أخي (يرحمك الله) صاحب قلب قد امتلأ رحمة وسماحة .. رحمة تتجاوز الحقوق
والواجبات والعقود ، إلى النبل والشهامة والمروءة .. وسماحة تتحمل أذى الآخرين ، وتتجاوز عن
خطأهم ؛ بل وتثنى على إيجابياتهم وفضائلهم !!! وكانت نتيجة ذلك في الواقع ؛ رغبة الجميع
في تواصلك ، والانتفاع بما عندك من قيم خيرة جذبهم إليها جذباً (تطابق قولك مع سلوكك ..
وفقه تعاملك الذي يراعى " الستر " في التعامل مع الآخر ، ويحافظ على " الود " معه ، ويطلب
في ذات الوقت " مؤالفته " .. وتعلمنا نحن من ذلك : أن الصبر والعفو والرحمة أهم زاد يتزود به
الداعية ، فهو متسامح يغفر المعاييب ، ويستتر الزلات .. ويعالج كل ذلك باتزان وعطف ورحمة
.. ذلك أنه على يقين أن القيم لا تفرض على الناس فرضاً ، إنما تجذبهم إليها من خلال القدوة
الحسنة والمثل الطيب !!.. وأن أعقل الناس أعذرهم للناس ، والمعرفة الكاملة بالآخر صفح
كامل عنه !! إننا لا نملك عقول الآخرين ، ولكننا نملك فقط الطرق على باب تلك العقول ، ولا

بد أن يكون طريقنا بلباقة تناسب صاحب الدار !! والقاعدة في ذلك " أن من يملك القدوة ؛ يملك الهيبة وإن افتقد القوة .. وإنما يحتاج القوة لفرض هيئته ؛ من لم يصدق عمله كلامه "

!!!!

• الإسلام .. إطار العمل الإسلامي :

كنت أخي (يرحمك الله) .. ترى أن الإسلام ليس حكراً على أفراد مهما كان هؤلاء الأفراد ، ولا على جماعات مهما كانت هذه الجماعات ؛ وإنما الإسلام مسؤولية كل من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله على تفاوت الدرجات بتفاوت الاستعدادات والقدرات ... وكان ذلك الفهم يدفعك إلى قبول المساعدة من أي أحد حتى من هو دونك فهماً وقدرة .. بل لا تجد أدنى غضاظة في أن يعرف الناس أن هذا العون الضئيل كان له أثر في عملك ودعوتك .. لقد كانت فرحتك الغامرة أن تجد من يؤمن بما تؤمن به من عقيدة صالحة ، ويشاركك الجهد والسعي إلى نشرها . وتعلمنا نحن من ذلك : التواضع النابع من الإحساس بالآخر ، وعدم إظهار التعالم في خطابه .. بل واحترام عقله وتقدير ذاته .. والتذكر الدائم لما وصل إليه وعجزنا نحن عنه ذلك أن هذا الإطار لعلاقتنا بكل المسلمين هو الإطار المحمود شرعاً " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون " آل عمران 104

كما أن هذا الإطار هو المنصور قدراً (لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله) رواه مسلم

أخي .. يرحمك الله :

هذا (بعض) ما تعلمناه من حياتك .. وأما وفاتك فقد فعلت فينا فعلها الساحر ، وتركت آثارها بارزة في حياتنا من بعدك .. لقد غيرت في عقولنا كثيرا من الأفكار الخاطئة ، وأوضحت في نفوسنا كثيراً من التصورات الغامضة ، ومنها :

• مفهوم النجاح ومفهوم السعادة :

كنت أخي (يرحمك الله) .. ترى أن من يبحث عن الراحة في هذه الدنيا بالإخلاق إلى الأرض ، فهو لم يتخلص بعد من أمراض نفسه وقلبه !! ذلك أنه لا راحة للمؤمن إلا بقاء ربه .. ورأينا نحن يوم وفاتك ، وزاد اطمئناننا إلى رعاية الله للصالحين ، و تأكدت ثقتنا بوعده للمؤمنين بالثبوت بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ..

و كنت أخي (يرحمك الله) .. ترى أنه لا مسوغ لانحرافنا في الدنيا ، ما دما نعتقد أن الآخرة هي دار العيش الحقيقي !! .. فإذا فاتنا بعض الريح في بعض الأحيان ، فقد ربحتنا ذاتنا وآخرتنا في كل حين .. وتعلمنا نحن من ذلك : أن النجاح يتجاوز الدنيا إلى الآخرة ، بل إن حقيقة سباق الدنيا أن يتجاوز إلى سباق الجنة !!! فإذا التزمنا ديننا فقد ربحتنا مرتين .. ربحتنا رضوان الله في الآخرة ، وربحتنا صلاح أوضاعنا في الدنيا .

• مفهوم الغنى ومفهوم الفقر :

في ظل (إفلاسنا) روحياً ، صار رفع مستوى معيشتنا المادية أكبر أهدافنا ، أو إن شئت قلت أكبر أصنامنا !!؟ تلك هي الحقيقة !! مرة .. نعم ، ولكنها هي الحقيقة ..

أخي .. يرحمك الله :

لقد أفقنا على هذه الحقيقة بوفاتك ، وتيقنا أن فضل الغني على الفقير ، وفضل الفقير على

الغني ، إنما يتوقف على مسلك كل منهما تجاه الحالة التي هو فيها من فقر أو غنى !!

أخي .. يرحمك الله :

لقد تساءلنا بعد وفاتك : لماذا نقضى جزءاً كبيراً من أعمارنا منشغلين بمكاسب مادية ، وخائفين

من أشياء وهمية لا وجود لها إلا في عقولنا ؟!! •

الراجون رحمة الله ، وفردية التبعة:

الراجون رحمة الله لا يقعون أسرى محيطهم الاجتماعي، ولا يتخذون من تقصير من حولهم ذريعة

للتقصير ، ذلك أنهم يعتقدون أن المسؤولية أمام الله فردية ..

أخي .. يرحمك الله :

هذه الكلمات السابقة أشعر أنها تجمل حالك معنا وحالنا معك فأما في حياتك ، فقد اتصلت

بالقرآن ؛ فكنت من أولئك الرواد الحاملين لهذا الدين ، الراجين رحمة الله بإنارة طريقه للآخرين

.. وأما بعد وفاتك .. فقد تركت إنجازاً ملموساً في نفوس كل من عرفوك .. إنجازاً نسأل الله أن

يكون سبب سعادتك في الآخرة . وتعلمنا نحن من حياتك ومن وفاتك : أن من أراد السمو في

جنان الرحمن ، عمل من أجل هذا الدين يقدر ما يستطيع حياً .. فإذا توفاه الله فهو على يقين أن

الله سيتولى فكرته الصالحة بالعناية ؛ .. فالله عز وجل لا يدع فكرة صالحة تموت !! •

• كن واحداً من قلة :

أخي (يرحمك الله) ..

كنت واحداً من قلة .. والصفوة دائماً قلة !! ذلك أن شروط الجودة كلما كانت عالية ؛ لم يجد

المرء حوله إلا أناساً من الدرجة الثانية ؟! فهل ينصح كل منا أخاه أن يكون واحداً من تلك القلة

؟ وهل يسائل نفسه دائماً : أين هي من الرواد السابقين ؟ أين هي من الدعاة العاملين ؟ أين هي

من أصحاب جنة النعيم ؟ .. إن مت يا نفس من يومك هذا فإلى أي دار تصيرين ؟

أخي (يرحمك الله) ..

بقيت حقيقة لا بد من الاعتراف بها : إن تأثرك فينا وفي حياتنا أكبر كثيراً مما اعترفنا به فالحمد

لله الذي جعل حياتك تذكرة للنفوس الغافلة ، وجعل وفاتك حياة للقلوب الموات .. •

• نصيحة لكل مسلم :

إذا كان أخي (رحمه الله) قد رحل عنا ، فإن فرصة حياتنا مازالت باقية ، فهل نحسن استغلالها

والاستفادة منها ، هل نسمو بأرواحنا فوق حاجات أجسادنا ، .. هل يجعل كل منا شعاره :

إذا غمرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم

هل يجعل أثرك الباقي في الدنيا ، أهم شعاراتنا : إن لم تزد شيئاً على الدنيا ، كنت زائداً على

الدنيا؟!!!

هل يذكّر كل منا الآخر :

كن رجلاً من اتو بعده يقولون : مر وهذا الأثر

فليحاول كل منا .. وليعلم أن ثواب المحاولة هو الجنة ... وهذا هو القرآن حاضر .. وريح

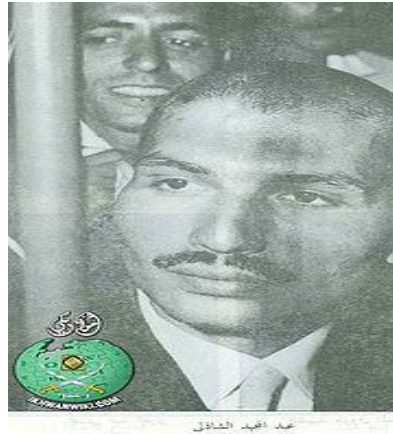
الجنة تفوح من بعيد .. لا بل من قريب



2 - :: العلاقة بين دعوة الشيخ عبد المجيد الشاذلي

ودعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ::

كتبه / أنور الزعيري



بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد...

تبدو العلاقة بين دعوة العلامة عبد المجيد الشاذلي ودعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

(القرن الثاني عشر الهجري) متصلة المعاني متوحدة الأهداف مع وجود الفارق الزمني، واختلاف

الوضع الثقافي والاجتماعي، ونوع المواجهة مع الجاهلية. ورغم هذه الاختلافات فإن أقرب دعوة

معاصرة تتفق مع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي دعوة أهل السنة والجماعة، تلك

الدعوة التي أعلنت نفسها كمنهج للإحياء، ودعوة للنجاة، تهدف أساساً إلى تحقيق العبودية

الكاملة لله، وتضبط اجتهاداتها وفق أصول علمية بالغة الدقة، وترى أن تحقيق التوحيد - الذي

هو معنى الإسلام وحقيقة الإيمان - هو النقطة الجوهرية التي لا يمكن تجاوزها في بناء الأمة، فلا توجد أمة إسلامية قبل هذا (التحقيق).

وترى دعوة أهل السنة والجماعة أنّ غش التصورات في العقيدة، وتفشي قيم الجاهلية الهادمة، وتغلغل الانحراف في تراث الخلف، أدّى في النهاية إلى انتزاع القيادة من الإسلام، والسقوط في التبعية، وتبدّل وجه الحقيقة التي بعث الله بها رسله.

هذه النتائج الخطيرة كانت هي الحصيلة التي اندفعت دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب لمواجهتها في النهاية، وكان (كتاب التوحيد) للشيخ محمد بن عبد الوهاب بمثابة المدفعية الثقيلة التي تهدم كل الأسوار الأسطورية، وحاصدة قلاع الشرك في الجزيرة العربية التي أكلتها خرافات عصور الانحراف، وأساطير عبادة البشر. وجاء باب (تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله) داخل الكتاب المذكور بمثابة البيان عن حقيقة الدعوة وتوجهها العام؛ إذ لخص فيه المؤلف عناصر أو أركان توحيد الإلهية (توحيد العبادة) الذي بعث الله به جميع الرسل، وجمع الشيخ محمد بن عبد الوهاب التوحيد في أربعة آيات تدلّ على ثلاثة أركان:

الركن الأول: إفراد الله بالنسك، ودلّ عليه الشيخ بقوله تعالى: ((أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى

رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ)) (الإسراء 58)، وقد ضرب الشيخ المثل بهذه الآية رغم أنها متعلقة بالدعاء؛ لأنّ الدعاء من جنس النسك كالصلاة والصوم والذبح والنذر إلخ.. فيكون تمثيل بواحد من الجنس عن الباقي، أو لأنّ الدعاء بمثابة الأصل لكل ما هو نسك باعتبار أنّ التمسّكات جميعها (طلب) لرضاء الله والتقرب إليه.

الركن الثاني: قبول التشريع من الله وحده وردّ ما سواه (الحاكمية)، ودلّ عليه الشيخ بقوله تعالى:

((اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ)) (التوبة 31).

الركن الثالث: الولاء لله بلا شريك، ولا زمه: البراءة من الشرك والمشركين، ودّل عليهما الشيخ

بآيتين: قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ) (البقرة 165،

وقوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي)) (الزخرف

(26)(1).

فحدّد الإمام بذلك معنى التوحيد الذى يدعو إليه، ومعنى لا إله إلا الله، ثمّ واجه الإمام بهذه الدعوة الواضحة البيضاء مشكلة (الالتباس)، وضياح معنى التوحيد، وقصور الأفهام عن إدراك دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم الحقيقية، وتصدّى لمواجهة هذه الدعوة الإسلامية مجتمع الكهنة وسادني القبور ممن أسماهم الإمام بـ (علماء المشركين)، ولكن الدعوة واجهت الشبهات وحاجت المخالفين، فتميزت الراية واكتسبت الوضوح الكافي لفهمها.

لم تختلف دعوة العلامة عبد المجيد الشاذلي في تحديد توحيد الألوهية (النسك، الحاكمية، الولاء) عن دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب؛ ذلك أنّ الينابيع واحدة، ومنهج الفهم موحد في الدعوتين، لكنّ دراسات العلامة عبد المجيد الشاذلي الأصولية مهّدت له سبلا جديدة للتدليل على جوهر التوحيد العملي وحقيقته. فإلى جانب الاستقراء من الكتاب والسنة وواقع الدعوة المحمدية وكلام العلماء، أثبت العلامة الشاذلي وسائل أخرى لتحديد التوحيد بدقة، عبر ما أسماه الشيخ "مسالك معرفة التوحيد"، وهذه المسالك في أصول الفقه "إنما هي قوانين تحقق وجود الجامع بين الأصل والفرع، وهي طرق لإثبات (العلة)، وتنقسم ما بين عقلية وعقلية، فالعقلية: هي النص والإجماع وفعل الرسول صلى الله عليه وسلم، والعقلية: هي السبر والتقسيم والمناسبة والشبه والطرد والدوران وتنقيح المناط إلى طرق أخرى (2).

فاستخدم الشيخ هذا المنهج العلمي الدقيق الذي أنتجته قريحة صفوة علماء الإسلام عبر ألف

عام من الفقه؛ ليحدد بدقة كيفية تحديد التوحيد دون الوقوع في اللبس والتخبط والابتسار

واجترار مقولات من هنا أو هناك، وذكر الشيخ ستة مسالك:

مسلك العلم الضروري ويعرف من دعوة الرسل.

مسلك المعرفة من دلالة الشهادات.

مسلك المعرفة من الدلالات اللغوية للإسلام والإيمان قبل تنزيل النصوص التفصيلية المحددة.

مسلك معرفة التوحيد من خلال معاني العبادة الخمسة المتصلة بالتوحيد.

مسلك معرفة التوحيد من معرفة معاني الإسلام بالمطابقة من النصوص.

مسلك العلم النظري.

ثم زاد الشيخ الأمر بيانا بتوضيحه أنّ حقيقة الكفر لا تتقيد بالإقرار والاعتقاد وشرط الاستحلال

والجحود والعلم

شرح الصدر والعناد، ولا يمنعها التأويل، ولا تتقيد بقصد الكفر (3). ومن يتبّع إنتاج الشيخ

العلمي يدرك أنّ الشيخ عبد المجيد الشاذلي من أكثر العلماء تدقيقاً في بيان التوحيد العملي،

وأنّ جهوده متممة لعمل شيخ الإسلام ابن تيمية في إظهار التوحيد العملي (توحيد العبادة) الذي

طمسه علم الكلام في عصور الانحطاط.

وكما كانت مشكلة الإمام المجدّد محمد بن عبد الوهاب مع قضية (الالتباس) وعلماء عصره

ممن ناصروا القبورية أو ممن بلغتهم أخباره مشوهة مبتورة، حدث نفس الشيء مع العلامة عبد

المجيد الشاذلي، مع فارق واحد هو أنّ دعاة اليوم يتحدثون باسم السلفية، والتي ورثها بعضهم

منهجاً جاهلاً بمعانيه، وضاعت مداركهم الفكرية عن اللحاق بالشيخ، أو وقفت بهم الشائعات

والأخبار الكاذبة حاجزا بينهم وبين فهمه والتعلم منه، حتى أن بعض هؤلاء الدعاة أنكروا أن تكون أركان توحيد الألوهية الثلاثة شرطا في قبول الإسلام عند الله، وخطوا بين ما يقبل به الإسلام عند الناس وما يقبل به عند الله، فكانوا حجر عثرة في فهم التوحيد الصافي، وبلوغه إلى كثير من الناس، لكن متى كان جهل من جهل، وعجز من عجز، وإعراض من أعرض كفيلا بتحطيم الدعوات؟ يشهد التاريخ تفوق دعوات كثيرة على كثرة أعدائها، فها هي دعوة الإسلام منذ اللحظة الأولى تواجهها الأحقاد والضغائن وعبودية الذات، وما زالت الدعوة المحمدية تخرج من نصر إلى نصر حتى كتب الله لها الظهور، فلنا بهذا الرعيل الأول قدوة نحذوها، وفي دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب عبرة لنا في أن العاقبة للتحقوى.

(1) كتاب التوحيد - باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.

(2) إمام الحرمين: البرهان - مخطوط نقلا عن: مناهج البحث عند مفكرى الإسلام / أ.د. علي

سامي النشار، ص 92.

(3) البلاغ المبين - العلامة عبد المجيد الشاذلي ج 1 ص 275.



::: التوريت الدعوي (الحلقة الأولى) :::

د. محمد موسى الشريف



قضية التوريت في العمل الإسلامي والدعوة إلى الله تعالى تعني أن يقدم السابق للاحق خلاصة تجاربه، وعصارة حياته الدعوية، ليبدأ اللاحق من نقطة انتهاء السابق، فهذه القضية إذا من أهم القضايا الدعوية على الإطلاق لأنها توفر الجهود، وتسدد المسيرة، ويؤمن معها وبها الزلل والخلل إن شاء الله تعالى.

والملاحظ أن الهيئات الإسلامية والتجمعات الدعوية الرسمية منها والشعبية لا تكاد تلتفت إلى هذه القضية المهمة، فتجد المسؤولين يغادرون مواقعهم التي مكثوا فيها سنوات فيأتي من لا خبرة له أو صاحب الخبرة الضحلة ليتولى مسؤولية عمل لم يتقنه أو لم يحط به علما كما ينبغي، وهو إما أن يكون قد شارك في فريق ذلك المسئول عن العمل أو أنه جديد تماما، وفي كلتا الحالتين،

فإنه قد ورث تركة ثقيلة، مدار إدارتها على تعاليم شفوية في أكثر الأحيان ليبدأ طريقاً طويلاً يكاد يكون فيه لا صلة له بمن سبقه.

والضعف في قضية التوريث هذه ملحوظ في جوانب كثيرة منها:

-المؤسسات الدعوية والخيرية:

وذلك كهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمراكز الدعوية، والمندوبيات التعاونية الدعوية، وجمعيات تحفيظ القرآن، ومكاتب وجمعيات البر وهيئات الإغاثة... الخ وهي كلها لا تكاد تملك من وسائل التوريث الصحيحة إلا مقداراً يسيراً، لا يصح أن يكتفي به.

-تدريس العلوم الشرعية:

يلاحظ أنه ليس بين من يدرسون العلوم الشرعية تنسيق ولا توريث إلا في النادر، فنجد مسجداً من المساجد يدرس الشيخ فيه كتاباً في الفقه مثلاً، ويطول عجبك إذا علمت أن مساجد كثيرة تدرس الكتاب نفسه في وقت واحد وفي أمكنة متقاربة، إذ يدرس من شاء ما شاء بلا تنسيق ولا توريث، ثم إنه قد يفرغ الشيخ من كتابه الذي يدرسه ليبدأ بتدريس الكتاب نفسه مرة أخرى، فلا يعتني بهؤلاء الذين درسوا كتابه لينقلهم إلى مستوى أعلى أو إلى مسجد آخر، ولا يكاد الشيخ يكلف نفسه النظر في الطلاب ليختار منهم النابهين ليورثهم علمه وخبرته، وهذا مما سأوضحه في المقالات القادمة إن شاء الله تعالى (1).

-الناتج الفكري والثقافي:

وقلة التوريث في هذا الجانب ملحوظة إلى حد كبير، إذ أن عشرات من المؤلفين يكتبون في موضوع واحد مكرر مطروق، والذي يفترض هو أن يُنظر فيما هو معروض في الأسواق ويُقوم فإن أغنى فهذا هو المطلوب، وإن لم يُغن فيؤلف بالقدر الذي يحتاج إليه الناس، وبهذا يكمل

المؤلفون في تأليفهم بعضهم بعضاً، ويورث السابق للاحق المادة المهمة التي يبني عليها اللاحق تأليفه، لكننا لا نجد هذا أبداً إلا في القليل النادر.

وكم ألف السابقون تأليف مهمة أسدل عليها ستار النسيان وجاء من بعدهم ليكتب في الموضوع نفسه -سواء أعلم أم لم يعلم بالتأليف السابق- وقد يكون تأليف السابق أحسن وأعظم من تأليف اللاحق، لكن المشكلة تكمن في غياب التورث تماماً، وكم ألف من رسائل علمية في موضوعات مهمة. وقد مضى على هذا التأليف سنون عديدة، ثم يفاجأ الناس بمن يعيد التصنيف في الموضوع نفسه. والسبب هو أن المؤلف المتأخر لم يعرف بالتأليف المتقدم، أو أن المصنفات المتقدمة لم تنشر وإنما بقيت مطوية في خزائن النسيان.

ومثال على هذا أيضاً أننا نجد من يكتب في قيام الليل فيتبع سبيل من سبقه في التأليف بلا نظر إلى متطلبات العصر الحديث الذي يعيشه، ولا كيف يوفق بين تعقيداته ليخرج بطريقة عملية لتحقيق المطلوب من قيام الليل، وذلك لأن المؤلف اللاحق لم يكلف نفسه عناء وراثة السابق وراثة حقيقية نافعة.

ولهذا كله كثر الغناء في السوق الثقافية الفكرية، وكثر الطرح النظري، وقل الطرح العملي المناسب لحال أهل العصر.

-قلة الاستفادة من الدعاة والصالحين والعلماء:

إذ أن جمهرة كبيرة من الدعاة والصالحين والعلماء يغادرون هذه الحياة بدون أن تستفيد منهم الأجيال وراثة مفيدة قائمة على أصول علمية واضحة، ولذلك يفقد العالم الإسلامي بهذا كنزاً ثميناً لا يعوض غالباً إلا أن يشاء الله تعالى، فلو كانت هناك مؤسسات مهمتها استقاء ما عند أولئك الدعاة والعلماء والصالحين وتتبع أوضاعهم وتسقط أخبارهم، وتسجيل المهم من خبرتهم

وأحوالهم لكان ذلك أمراً حسناً يدل على عناية الأمة بالخير من أبنائها والعظماء منهم (2) والعجيب أن الأمم من حولنا - شرقاً وغرباً - تنبعت إلى هذه القضية المهمة في وقت مبكر، وعقدت مجامع، وأسست مراكز، وعملت كل ما في وسعها للاستفادة التامة من علمائها وأعلامها، فلا يغادرون هذه الحياة إلا وقد حصلت الاستفادة التامة من حياتهم غالباً، فحبذا لو التفتنا إلى هذا الأمر المهم، إذ أن الجهود المبذولة اليوم تكاد تقتصر على مظاهر وشكليات في هذه القضية، نعم هي مهمة لكن لا ترتقي إلى أن تبلغ المستوى المطلوب من الاستفادة والتوريث الحسن، فما الذي سيستفيده المجتمع من حفلات التكريم وجوائزها - على قلتها وندرتها وذهابها لغير أهلها عادة - إذا اكتفي بذلك ولم يُستفد من أولئك الأعلام الاستفادة الحقيقية.

معنى التوريث

لغة: وَرِثَ، يَرِثُ وَرْثًا، وَوَرِاثَةً، وَوَرِثًا، وَثُرَاثًا، وَمِيرَاثًا، وَإِرْثًا، وَإِرْثًا:

صار ما خلفه إليه فهو وارث، وهم ورثة ووُراث.

والمال مَوْرُوث، والأب مَوْرُوث.

ويقال لكل من حصل له شيء من غير تعب : قد ورث كذا.

وورث ماله ومجده.

وورث منه علماً : استفاد.

ووورثه : خلف له مالا أو مجداً.

والوارث من أسماء الله تعالى : قال تعالى : {وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} (آل عمران :

(180)

والوراثه : أن يحصل للإنسان شيء لا يكون عليه فيه تبعه ولا عليه محاسبة (4)

اصطلاحاً:

والتوريث المقصود في هذا البحث هو ما يتركه السابق للاحق من خبرة أو تجربة أو لوائح أو

طرائق في مجال الدعوة خاصة.

التوريث في كتاب الله تعالى

ذكر الله تعالى في كتابه الوراثة والتوريث مراراً (4)، وذلك علامة على أهمية هذه القضية، وقد كان

الأنبياء العظام مهتمين بها أيضاً، فمن ذلك قوله تعالى قاصداً قول زكريا: {وإني خفت الموالى من

وراءى وكانت امرأتى عاقراً فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب

رضياً} (سورة مريم)

فزكريا، يخاف انقطاع النبوة من نسله، ويريد من يرثه: يرث العلم ويرث النبوة؟

قال الأستاذ سيد رحمه الله تعالى:

“صور حاله، وقدم رجاءه، ذكر ما يخشاه وعرض ما يطلبه: إنه يخشى من بعده، يخشاهم ألا

يقوموا على تراثه (5) بما يرضاه، وتراثه هو دعوته التي يقوم عليها - وهو أحد أنبياء بني إسرائيل

البارزين - وأهله الذين يرعاهم، ومنهم مريم التي كان قيماً عليها وهي تخدم المحراب الذي

يتولاه.. وهو يخشى الموالى (6) من ورائه على هذا التراث كله، ويخشى ألا يسيروا فيه

سيرته... ذلك ما يخشاه، فأما ما يطلبه فهو الولي الصالح الذي يحسن الوراثة، ويحسن القيام

على تراثه، وتراثه النبوة من آبائه وأجداده..” (7)

وقال الشيخ الإمام ابن كثير (8) رحمه الله تعالى:

“وجه خوفه أنه خشي أن يتصرفوا من بعده في الناس تصرفاً سيئاً، فسأل الله ولداً يكون نبياً من

بعده ليسوسهم بنبوته وما يوحي إليه فأجيب في ذلك، لا أنه خشي من وراثتهم له ماله، فإن النبي

أعظم منزلة وأجل قدرا من أن يشفق على ماله إلى ما هذا حده أن يأنف من وراثته عصباته له،
ويسأل أن يكون له ولد فيحوز ميراثه دونهم، هذا وجهه.”

الثاني : أنه لم يذكر أنه كان ذا مال بل كان نجارا يأكل من كسب يديه، ومثل هذا لا يجمع مالا،
ولا سيما الأنبياء عليهم السلام فإنهم كانوا أزهد شيء في الدنيا.

الثالث : أنه قد ثبت في الصحيحين من غير وجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا نورث، ما تركناه فهو صدقة) ، وفي رواية عند الترمذي بسند صحيح : “نحن معشر الأنبياء لا نورث” وعلى هذا فتعين حمل قوله : {فهب لي من لدنك وليا يرثني} على ميراث النبوة(9).

ونعى الله تعالى على أقوام يرثون الكتاب بدون فهم ولا تطبيق ولا تدبر، فقال عن بني إسرائيل :
{فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون}(سورة الأعراف). قال الأستاذ سيد رحمه الله تعالى :
“صفة هذا الخلف الذي جاء بعد ذلك السلف من قوم موسى ، أنهم ورثوا الكتاب ودرسوه،

ولكنهم لم يتكيفوا به ولم تتأثر به قلوبهم ولا سلوكهم، شأن العقيدة حين تتحول إلى ثقافة تدرس
وعلم يحفظ، وكلما رأوا عرضا من أعراض الحياة الدنيا تهافتوا عليه ثم تأولوا وقالوا : سيغفر
لنا...”(10) وقال تعالى : {وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب}(الشورى :

14). والله تعالى يبين في كتابه العظيم أن الوراثة والتوريث بأمره ليس من ذلك شيء لأحد من
الخلق، فهم ينتظرون مشيئته بتسليم واطمئنان، يقول تعالى قاصا قول نبيه موسى ، لبني إسرائيل :
{إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين}(الأعراف : 128). قال الأستاذ سيد
رحمه الله تعالى : “إن الأرض لله، وما فرعون وقومه إلا نزلاء فيها، والله يورثها من يشاء من عباده

-وفق سنته وحكمته- فلا ينظر الداعون إلى رب العالمين إلى شيء من ظواهر الأمور التي تخيل للناظرين أن الطاغوت مكين في الأرض غير مزحج عنها، فصاحب الأرض ومالكها هو الذي يقرر متى يطردهم منها”(11). وقال تعالى : {ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون}(سورة الأنبياء) الذكر هو التوراة، والزبور كتاب نبي الله داود \ (12). وهنا يتحدث الأستاذ سيد -رحمه الله تعالى- حديثا طويلا عن هذه الوراثة ومن يستحقها، وأختار من كلامه قوله : “ما هي هذه الوراثة؟ ومن هم عباد الله الصالحون؟ لقد استخلف الله آدم في الأرض لعمارتها وإصلاحها، وتنميتها وتحويرها، واستخدام الكنوز والطاقات المرصودة فيها، واستغلال الثروات الظاهرة والمخبوءة والبلوغ بها إلى الكمال المقدر لها في علم الله، ولقد وضع الله للبشر منهجا متكاملا للعمل على وفقه في هذه الأرض... في هذا المنهج ليست عمارة الأرض واستغلال ثرواتها والانتفاع بطاقتها هو وحده المقصود، ولكن المقصود هو هذا مع العناية بضمير الإنسان ليلبغ الإنسان كماله المقدر له في هذه الحياة.. وقد يغلب على الأرض جبارون وظلمة وطغاة، وقد يغلب عليها همج ومتبررون وغزاة، وقد يغلب عليها كفار فجار يحسنون استغلال قوى الأرض وطاقاتها استغلالا ماديا، ولكن هذه ليست سوى تجارب الطريق، والوراثة الأخيرة هي للعباد الصالحين الذين يجمعون بين الإيمان والعمل الصالح.. وما على أصحاب الإيمان إلا أن يحققوا مدلول إيمانهم وهو العمل الصالح، والنهوض بتبعات الخلافة ليتحقق وعد الله وتجري سنته : {أن الأرض يرثها عبادي الصالحون}، فالمؤمنون العاملون هم العباد الصالحون”(13). (الصالحون والميراث ولما سبق أقول : إن الصالح يحرص على أن يُورث ميراثا حسنا كما قال تعالى : {ثم أورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا}(فاطر : 32) فيرث الصلاح والخير والقرآن والدعوة إلى الله تعالى. وهو كذلك يحرص على أن يُورث العمل الصالح،

فيدع أولادا صالحين، وأعمالا سالحة، وذلك كان مطلباً لنبى الله إبراهيم عليه أفضل الصلاة والتسليم حيث قال : **{واجعل لي لسان صدق في الآخرين}** (سورة الشعراء). أي اجعل الآخرين الذي يأتون من بعدي يثنون علي ثناء حسنا ويذكرونني ذكرا عاطرا، فأوتي ذلك عليه أفضل الصلاة والتسليم كما قال تعالى : **{وتركنا عليه في الآخرين}** (سورة الصافات) ثم طلب الوراثة العظمى : **{واجعلني من ورثة جنة النعيم}** (سورة الشعراء) فأوتي ذلك عليه الصلاة والسلام، وليس أعظم من أن يترك العبد عملا سالحا يورثه لمن بعده من الأجيال، فيظل عطر ذكره باقيا ما بقيت هذه الأرض، ويتردد صدق عمله في جنباتها يرشد العاملين ويهدي السائرين، والله الموفق. التورث في السنة الشريفة المطهرة قد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم جملة أحاديث يمكن أن يستنبط منها قواعد مهمة للتورث، ويستنبط منها -أيضا- عنايته الكبيرة بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم بهذه القضية الخطيرة، فمن تلك القواعد : 1- تناقل العلم فيما بين الصحابة ومن بعدهم من أجيال المسلمين، أو من لم يحضر ما قاله صلى الله عليه وسلم، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : **ليبلغ الشاهد الغائب**، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه. (14) وفي معنى هذا الحديث وردت عدة أحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم لو فد عبد القيس لما أرشدهم إلى بعض أمور دينهم : **"احفظوه وأخبروه من وراءكم"**. (15) فهذا التناقل المشار إليه هو نوع من التورث. ومن ذلك أيضا ما كان من حال معاذ بن جبل رضي الله عنه حيث يحدثه النبي صلى الله عليه وسلم بحديث فيكتمه -كما أمره النبي صلى الله عليه وسلم- ثم يورثه لمن بعده عندما حانت منيته، فقد حدثه النبي صلى الله عليه وسلم، وهو رديفه على الرّجل، قال : **يا معاذ بن جبل . قال : لبيك يا رسول الله وسعديك . قال : يا معاذ . قال :** **ليبك يا رسول الله وسعديك (ثلاثا).** قال : ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول

الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار. قال : يا رسول الله، أفلا أخبر الناس فيستبشروا؟ قال
:إذا يتكلموا" وأخبر بها معاذ عند موته تأثما"(16)

2- الاهتمام بنوعية التوريث وأنه ينبغي أن يكون في الأمور الجامعة المهمة للأمة:

ومثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في شأن وراثة الأنبياء : إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا
درهما ولكن ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر. (17)

3- التشجيع على توريث العمل الصالح : فهذا النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم يذكر في
حديث له قضية يمكن أن تدرج ضمن التشجيع على التوريث، وهي قضية الأعمال الصالحة التي
تتناقلها الأجيال بإعجاب ويكون أجرها للعامل الأول، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "من سن
في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم
شيء".(18)

4- جملة من الأعمال الإدارية للدولة الإسلامية الأولى:

هناك عدد من الأعمال التي شرعها النبي صلى الله عليه وسلم وهي مبينة لاهتمامه صلى الله عليه
وسلم بهذه القضية، فمن ذلك إقراره لمبدأ الشورى لإدارة شؤون الدولة، وكذلك إشارته الواضحة
بتولية أبي بكر الصديق رضي الله عنه من بعده، ومبادئ الحرب التي كان يبينها لهم صلى الله
عليه وسلم، والعلاقات بين الدول، وإقامة الحدود لحفظ الأمن والنفوس، وغير ذلك من القضايا
الكثيرة التي سقت أمثلة لها فقط، وإلا فالدين كله توريث على الحقيقة، فكيفية الصلاة والزكاة
والحج والصوم والمواثيق وغير ذلك هي أنواع من التوريث، لكنني إنما ذكرت هاهنا ما نص عليه
النبي صلى الله عليه وسلم أنه توريث أو أشار إليه إشارة واضحة.



::: دور عبد الناصر في حرب يونيو :::

بقلم الأستاذ/أحمد عبد المجيد.



مقدمة:

-الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد:-

فلاشك أن أي فرد يتمني الخير لبلده وأمته، ولكن الواقع الذي حدث من عبد الناصر في حرب يونيو 1967 يظهر لنا عكس ذلك، ويظهر لنا مدي الخسارة الفادحة والهزيمة المنكرة التي ذاقتها البلاد والعباد، وذلك بسبب الأوامر التي قام عبد الناصر بإصدارها، والأحداث التي قام بصنعها وقيادتها حتي أدت إلي ذلك الواقع المرير الذي لا يتمناه من عنده أدني ذرة من حب لدينه أو حتي بلاده، وسنتجول في مبحثنا هذا عن دور عبد الناصر عن هزيمة حرب يونيو.

حرب 1967:-

استفاد اليهود من حرب يونيو 67 استفادة كبيرة جداً علي يد جمال عبد الناصر وفي مجال شتي مما لم يكن يخطر لهم علي بال سواء في حينها أو بعدها وحتى الآن، ونبين هنا أن الإجراءات التي اتبعت في حرب يونيو 67 متماثلة مع الإجراءات المتبعة في حرب 1956 مع خلاف بسيط، مما يجعل المرء يعتقد أن من وراء ذلك سوء قصد، وتعتمد الوصول للنتائج التي أدت إلي الهزيمة المخزية والمزرية، ومن ذلك:-

1- علم عبد الناصر المسبق بوقوع الحرب:-

ثبت أن عبد الناصر كان علي دراية سابقة بوقوع الحرب، وستكلم هنا بإيجاز عن ذلك ثم دوره بناءً علي هذا العلم، في هذه الحرب كان عند عبد الناصر معلومات كثيرة أكيدة ودقيقة عن قرب وقوع العدوان، وبصورة أوضح بكثير من حرب 1956 نسوق منها:-

- وصول معلومات وتفصيلات عن استعداد إسرائيل العسكري للحرب، وتحديد 5 يونيو للهجوم علي مصر، وذلك عن طريق مندوب المخابرات المصرية المزروع في إسرائيل والمسمي "رأفت الهجان" (1).

- إعطاء كولونيل فرنسي تفاصيل خطة الهجوم علي مصر وساعة وتاريخ الهجوم علي مصر للمفوض المصري بباريس (عز الدين شرف) الذي سافر للقاهرة لإبلاغ شقيقه سامي شرف (مدير مكتب الرئيس)، والذي قام بدوره بإبلاغ عبد الناصر بذلك في نفس اليوم.

- جاء علي لسان الفريق أول محمد أحمد صادق، مدير المخابرات الحربية عام 1967 أنه في أحد الاجتماعات العسكرية التي عقدت برئاسة عبد الناصر يوم 2 يونيو 1967، أعلن فيه أن معلوماته التي حصل عليها شخصياً من مصادر دولية كبيرة كالهند تؤكد هجوم إسرائيل يوم 4 أو 5 يونيو.. وتقرير المخابرات بصوت مسموع: إن إسرائيل ستهاجم يوم 5 يونيو (2).

وقال :- "إن علينا ألا نبدأ بالهجوم، ونتلقى الضربة الأولى، وأن روسيا أكدت أن خسائرها لن تزيد علي 15 في المئة (3).

هذه المعلومات وغيرها وصلت إلي علم عبد الناصر، ويؤكد ذلك قوله في خطاب 23 يوليو 1967 والذي أشار فيه إلي اجتماعه بالقادة العسكريين الكبار بمبنى القيادة العامة للقوات المسلحة، حيث قال "...وقلت في هذا الاجتماع يوم 2 يونيو أنه لا بد لنا أن نتوقع ضربة من العدو في خلال 48 ساعة إلي 72 ساعة لا تتأخر عنها أبداً علي أساس ما كانت تشير دلائل الحوادث والتطورات، وقلت أيضاً في هذا الاجتماع إنني أتوقع أن يكون العدوان في الاثنين 5 يونيو وأن الضربة الأولى ستوجه إلي قواتنا الجوية..." وحدث ما تم ذكره تماماً من ضرب القوات الجوية في التاريخ المذكور.

ب- استجابة عبد الناصر لنداء روسيا وأمريكا وانتظار الضربة الأولى :-

في حرب يونيو 1967 طلبت كل من الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الأمريكية من عبد الناصر ضبط النفس وعدم المبادأة بالعدوان، وقد استجاب عبد الناصر لذلك رغم علمه بتوقع الحرب - كما سبق القول - وانتظر الضربة الأولى حتي وقعت دون أن يكون هناك أدني استعداد من جهته لذلك!.

يقول في المؤتمر الصحفي يوم 28 مايو عام 1967: "مستئين (منتظرين) تاركين المبادأة لهم". ولا يفوت عبد الناصر أن ذلك خطة السياسة العسكرية الإسرائيلية أن تكون هي دائماً البادئة بالعدوان نظراً لوضعها وحجمها "إن فرصة إسرائيل الوحيدة في التغلب علي خصمها الذي يفوقها في العدد والعدة تكمن في أن تكون البادئة بالهجوم" (4).

وأكد عبد الناصر في اجتماع القادة يوم 2 يونيو 1967 أن الوضع سيحل سلمياً عن طريق أمريكا وروسيا، وسيرسل زكريا محيي الدين إلى الولايات المتحدة لذلك.

-ويقول محمد حسنين هيكل في مقاله "بصراحة": (إن المواجهة المسلحة مع إسرائيل أصبحت واقعة لا محالة ولكننا سنتنظر الضربة الأولى منها ونرد عليها بضربة ردع حاسمة" (5).

ج-الإجراءات العسكرية في المعركة:-

أهم ما نلاحظه في سير هذه المعركة هو أمر عبد الناصر بتخفيض حمولة الطائرات من الذخيرة بنسبة 25 في المئة، والسماح لأجارات الطيارين بنسبة 15 في المئة، علي أن تنفذ هذه التعليمات اعتباراً من يوم 5 يونيو 1967م، وزاد من بلية الأمر وغرابته ووضع علامة استفهام كبيرة علي تصرف عبد الناصر هذا بالذات هو إصداره أمراً للمشير عبد الحكيم عامر ومعه طائرتان تحملان طاقم القيادة العسكرية بالكامل بالتوجه إلي سيناء، وإعطاء أوامر للدفاع الجوي بمنع التعرض لأي هدف طائر علي مستوى الجمهورية من الساعة الخامسة من صباح 5 يونيو رغم اعترافه وعلمه السابق الإشارة إليه-بأن الطيران الإسرائيلي سيبدأ الهجوم بين الساعة السابعة والساعة الثامنة من صباح يوم 5 يونيو 1967م.

-وبدأ الهجوم صباح هذا اليوم والطيران الإسرائيلي يسبح في سماء الأجواء المصرية بطلاقة وحرية، دون أن تتعرض له الصواريخ أو المدفعية المضادة للطائرات تنفيذاً للتعليمات الصادرة في اليوم السابق للعدوان.

وقصفت الطائرات الإسرائيلية المطارات المصرية، والطائرات رابضة في ممراتها وفي خلال ساعات دمرت هذه المطارات بنسبة 80 في المئة.

فلأمر في الاستعداد لمعركة 1976 في منتهي الغرابة وفي غاية الدهشة والفوضى والتسيب.

-يقول الفريق أول محمد أحمد صادق مدير المخابرات الحربية عام 1967م: ("جريمة كبرى" ولا يمكن أن أصفها بأقل من ذلك تلك التي ارتكبوها في حق الشعب المصري وهم ينفذون مشروع التعبئة العامة لمعركة 5 يونيو 1967 ، عندما قاموا بكل الهزل والاستخفاف بإرسال تشكيلات قوات الاحتياط بملايسهم المدنية إلي مسرح القتال ودون أسلحة أو أغذية أو أدوية، بل بدون توفير مياه الشرب لهذه القوات...، أرسلوا مئات الدبابات دون وقود، ودون إبر ضرب النار إلي سيناء وأطقم دبابات "ث34" يرسلونها إلي دبابات "ت54" ودبابات جديدة خرجت من المخابرات (6) يشحومها وبدون بطاريات أو ذخيرة، وبينها دبابات شيرمان الغربية التي حصلت عليها مصر سراً قبل الحرب بفترة قصيرة، تشكيلات برية دفعوا بها إلي سيناء ، دون أن يكون لدى قادتها خرائط بمواقعهم ، أو أوامر بواجباتهم القتالية، كما شحنوا إلي الجبهة بوحدات الحرس الوطني دون مهام لها ، فتحولوا إلي عبء خطير إدارياً وقيادياً وإنسانياً، ولم يرسلوا إليهم بكميات من الأغذية تكفي أسبوعاً ولا حتي يوماً واحداً ولا بمياه شرب وبالدواء تحسباً للأمراض المفاجئة، أعادوا قادة من الجبهة دفعوا بدلاً منهم آخرين علي مستوي التشكيلات الكبيرة والصغيرة كذلك، دون أن يكون لهؤلاء القادة الجدد أدني فكرة عن تنظيم التشكيلات التي سيتولون قيادتها واستمر ذلك حتي نهار 4 يونيو، وظلت مستودعات الذخيرة والبترول واحتياطات الغذاء الجافة متناثرة في جبهة سيناء كما تستلزم حالة السلم دون نقلها إلي مستودعات أخرى خشية التدمير أو السقوط في أيدي العدو الذي استخدمها وهو يزحف متقدماً نحو الضفة الشرقية للقناة وبين هذه المستودعات مخازن الذخيرة) (7) .

د- انسحاب يونيو 1976م:-

أصدر جمال عبد الناصر الأوامر بالانسحاب الفوضوي غير المدروس، وبدون خطة، مما أربك القوات المصرية في صحراء سيناء المكشوفة، وأصبحت هدفاً سهلاً للطيران الإسرائيلي، مما عرضها للإبادة، وتركها الأسلحة والمعدات والعربات ثم ملاذها بالفرار في اتجاه القناة والنجاة بنفسها.

-نتائج الحرب:-

في حرب 1976م احتلت إسرائيل سيناء بأكملها حتي قناة السويس، هذا بخلاف مرتفعات الجولان والقدس والضفة الغربية فلي جانب الخسائر الباهظة في الحرب من ألوف القتلي والجرحى والأسري، ومئات الملايين ثمن المعدات والأسلحة المختلفة، والتجهيزات العسكرية والمدنية، مما كان له عظيم الأثر علي اقتصاد مصر فأدي بها إلي الخراب الذي وقع بها، فعانت ولايته ولا تزال تعانيه حتي الآن. (8).

-الخاتمة:-

فبعد الناصر كان هو السبب الرئيسي في الهزيمة المنكرة في حرب يونيو 1976م، ولقد أتاح ذلك لإسرائيل كل السبل لتحقيق السبل لتحقيق لنفسها كل هذه المكاسب، باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة، وكان هذه النتيجة هي التمهيد الطبيعي لاتفاقيات السلام بين مصر وإسرائيل فيما بعد، والذي يتبادر إلي الذهن هو التساؤل عن كيفية صدور مثل هذه القرارات والأوامر والتصرفات من رجل عسكري كان مدرساً بمدرسة المشاة ثم الكلية الحربية ولا يخفي عليه ما فعله، وبالتالي يُنفي عنه حسن النية أو حتي الخطأ، وقد نشر حسن التهامي في أغسطس عام 1979 بجريدة الأهرام ما يؤكد شكه الذي يحمله علي الاعتقاد بأن الهزائم التي لحقت بمصر

عام 1967، لم يكن بخطأ عبد الحكيم عامر أو عبد الناصر، بل الأمر يحمل ورائه شيئاً غير الخطأ!؟.

*انظر (عبد الناصر وعلاقاته الخفية) للأستاذ أحمد عبد المجيد من ص 59 إلي ص 69 بتصرف.

1-الشرق الأوسط في 17/7/1986.

2- الشرق الأوسط في 9/6/1987.

3-جريدة الوفد في 24 شوال 1407هـ الموافق 30 يونيو 1987م.

4-الموساد-جهاز المخابرات الإسرائيلية السري ص 106.

5-الأهرام في 26 مايو 1967م.

6-التي هو مديرها.

7-الشرق الأوسط في 9/6/1987.

8-انظر كتاب وزارة المالية-اللجنة العامة لتعويضات الحرب-ملف 1/100.



دعم حملة الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل

::: 1 - رجل اللحظة الفارقة :::

الشيخ رفاعي سرور رحمه الله (جمع محمد المصري)



تبني رجل اللحظة الفارقة - حازم صلاح أبو إسماعيل - قضية الشريعة ، ونحن بدعمنا إياه نعمل على "تكوين قاعدة جماهيرية لهذه القضية -قضية الشريعة - و تلك قاعدة ستظل ثابتة بغض النظر عن نتيجة الترشيح أو نتيجة الانتخابات وبغض النظر عن الشخص نفسه فنحن نؤيد قضية لا شخص ، وهذا هو البعد الحقيقي في الحملة " أن تكون الشريعة الإسلامية في حملة الشيخ حازم تبني لقضية وليس لشخص " .

وقد كان موقف الشيخ حازم في الحملة مشجعاً على استغلال هذه اللحظة التاريخية في تثبيت قضية الشريعة الإسلامية فقد تعامل الشيخ بمنطق البيعة ، فلم يتقرب من أحزاب طمعاً في تأييدها

ولم يتقرب من المجلس العسكري طمعاً في مساندته ولم يرسل برسالة طمأنة إلى أمريكا لينال موافقتها.

في الحقيقة كان موقف الشيخ حازم - حفظه الله - موقف مجرد للقضية وكان سعيه هو سعي تبني لقضية الشريعة الإسلامية ولم يكن يسعى لمنصب أو رئاسة ، فالشيخ حازم أبو إسماعيل تبني القضية من الناحية الشرعية بأنسب صيغة سياسية ممكنة وأثبت جدارة ومواجهة ومصداقية أمام كل محاولات الإسقاط العلماني التي مورست ضده على مستوى القنوات الفضائية كلها وأعطى مقترحات وبرامج مقنعة حتى أستطاع أن يقنع عامة الناس من الإسلاميين ومن غير الإسلاميين بشخصيته ومنهجه وتفكيره .

ومن هنا يجب أن نستغل تلك الفرصة التاريخية في تأييد الشيخ حازم عملاً بمقتضى "تبني قضية الشريعة"، فحازم صلاح أبو إسماعيل هو النموذج الواقعي الحي الوحيد لتطبيق الشريعة في وقتنا الحالي من المتواجدين في الساحة السياسية ، و لم نرى نموذجاً مثله - نحسبه كذلك ولا نزكى على الله أحد - وأمثال حازم أبو إسماعيل لا يأتون إلا مرة واحدة كل فترات طويلة، وهذه أنسب فترة ليكون لنا رئيس إسلامي فلندرك جميعاً اللحظة الفارقة بدعمنا للشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل .

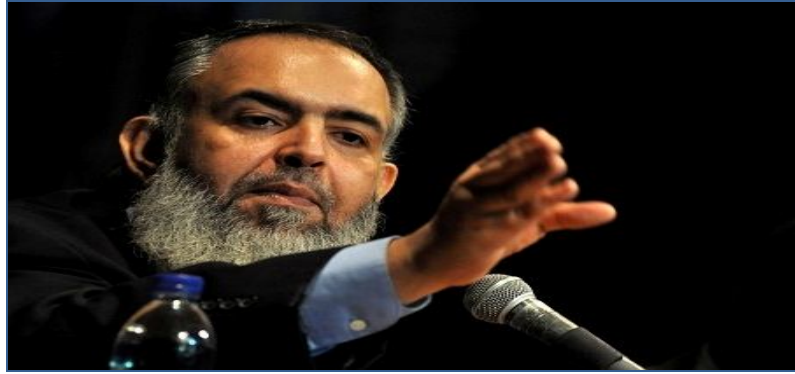
- هذا المقال لم يكتبه الشيخ رفاعي سرور رحمه الله وإنما قمت بنقل كلمات هذا المقال من عدة تسجيلات للشيخ رحمه الله وعملت على أن تكون نسيجاً واحداً ، وقد تطلب هذا بعض التصرف .. محمد المصري .



دعم حملة الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل

2- ::: فينا حازم ، ونحن نطيعه :::

دكتور محمد محمد بدري



تشير الكلمة الفعالة عواصف التغيير لما بالأنفس ؛ فتغير المجتمع .. وتشق طريقها في الجموع النائمة ، فتحيّ مواتها ، وتبعث فيها الأمل في أسلوب حياة جديد من خلال حركة تغييرية ينسج خيوطها الصدع بالحق .. فتلتقط ما يهمس به الهامس بشكل مشوش لتعيد صياغته في كلمات حرة تصوغ النص الحر في مواجهة النصوص الذليلة والنصوص التابعة الخانعة باسم الرشاد والحكمة!!..

وهذا ما صنعه " الشيخ حازم أبو إسماعيل " من خلال خطابه الهادئ الخالي من الخطابة الإنشائية الفارغة ، القائم علي ما يمكن أن نطلق عليه " الأفكار المحورية " التي تتصف

بالشمول والتكامل ، وتحاول الوصول إلى الأهداف خلال ما يمكن أن نطلق عليه " فن الممكن " .. فإذا كان الإنسان لا يملك الآن ما يمكنه من الوصول إلى الهدف ، فإن هذا لا يدفعه إلى التوقف عن العمل ، بل هو يعمل قدر الوسع والطاقة ويقوم باستخدام ما يمتلكه من وسائل ، ويحاول الوصول إلى الأهداف من خلال التدرج خطوة خطوة ..

ولا شك أنه لن يقدر علي تحمل هذا الجهد إلا رائد فيه من القدرة والطاقة ، والإدراك والكفاية ، والاستعلاء والحماسة ، والإصرار والصلابة ، بقدر ما فيه من الإيمان ..

وهذا ما رأيناه في هذا الرجل " الشيخ حازم أبو إسماعيل " الذي يمتلك عقلاً لا يخاف ، وإرادة لا يقهرها اليأس ، ونفساً تدرك قيمة العمل والجهد .. ثم هو يتحرك بهذه النفس وذلك العقل وتلك الإرادة من خلال سبيكة من الأفكار التي تدفع إلى العمل الجاد بعيداً عن الصياح الذي هو دليل الضعف ، والصراخ الذي يكشف عن العجز .. وبأسلوب التخطيط العلمي الذي يعمل علي حل ألغام الواقع المصري الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من خلال " نزع فتيلها " وليس عبر " الارتقاء عليها ؟ !

ومن هنا كان هذا الرجل " الشيخ حازم أبو إسماعيل " هو فقيه التغيير الذي بدأ طريقه بقراءة الواقع ، ثم تحطيم كل الكوابح والسلاسل ؛ فامتلك القدرة علي التحرك بكل جزء من المعرفة ، والتفاعل مع ما يستجد حوله تفاعلاً حياً يُصلح الخطأ ويجعله مصدراً للخبرة ، وينمي الكفاءة ويجعلها سبيلاً لابتكار الوسائل فينهض في يومه بما لم يستطع النهوض به في أمسه .. كل ذلك في إطار من الحكمة التي تجعل الهدوء خياره عندما يختار الهدوء ، والثورة خياره عندما يختار الثورة ، لا أحد يجره إلى ما لا يريد ، ولا أحد يضعه حيث لا يستطيع .

أخوتي ورفقاء دربي وأبنائي ..

لقد تبنى " الشيخ حازم أبو إسماعيل " قضية الشريعة وتطبيقاتها علي واقع الناس وحياتهم بأبعادها الكاملة وعبر عنها بأكمل صياغة سياسية ، حتي وصل في ذلك إلي مرحلة الرمزية ، أي أنه أصبح رمزاً لقضية الشريعة .. فإذا كانت جموع المسلمين ليست علي المستوى المطلوب لحمل هذه القضية ، فقد رزقهم الله الرمز الحازم ..

قيل لرجل من بني عبس : ما أكثر صوابكم !! فقال : نحن ألف رجل ، وفيما حازم واحد ، ونحن نطيعه ، فكأننا ألف حازم !!

نسأل الله عز وجل أن يرزقنا صواب الآلاف والملايين ، فنحن بحمد الله سبحانه " فينا حازم ، ونحن نطيعه . "

قضايا وعربية وتربية

1- ::: الدعاة والثواب ح 1 :::

بقلم الأستاذ/محمد العبادي



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

خلق الله تعالى الإنسان، وكرمه، واصطفاه على غيره من المخلوقات؛ ليهيئه لحمل هذه الرسالة

الخالدة العظيمة، التي خُلق لها ابتداءً، كما قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

لِيَعْبُدُونِ" (1) ومن ثم كانت مهمة الرسل الأولى هي إرجاع الناس إلى هذه الغاية العظمى التي

أوجدوا من أجلها، كما قال تعالى: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا

الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ" (2) وقال عز ذكره: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ" (3).

ولذلك كان على الداعية الذي يريد أن يسير على منهاج النبوة أن يولي وجهه شطر هذه الغاية المباركة، وأن تكون عنايته بهذا الأمر أشد من غيره، وأن يحرص على غرس الثوابت الإسلامية في قلوب المسلمين.

لقد عشنا زماناً طويلاً من العلمانية الطاغية التي فرضت نفسها على الناس بيد البطش والوحشية، وكان من البدهي أن تكون نتيجة هذا كله نكسة كبيرة في الشخصية المسلمة، فقد غابت عنها أبجديات ما كنا نتخيل أن تغيب، وإن كنتُ أُلقي باللائمة على أعداء الإسلام في هذا الأمر، فإن ثمة لائحة أُلقيها على إخواننا الدعاة والمشايخ الذين أخذ الله تعالى عليهم الميثاق بأن يبينوا العلم ولا يكتُموا منه شيئاً.

ولذلك رأيت - مستعيناً بالله - أن أسجل بعض الملاحظات التي أرى أنها كانت سبباً في تأخر مسيرة وصول هذه الثوابت الإسلامية إلى الجماهير، ولنبدأ في هذه الحلقة بالنقطة الأخطر من وجهة نظري.

1 - التفريط في الثوابت من قبل بعض الدعاة:

قال تعالى: " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ " (4)

وقال الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله..... عار عليك إذا فعلت عظيم

وقديماً قالوا : " فاقد الشيء لا يعطيه "!

فإن كان فريق من العاملين في الحقل الإسلامي قد فرطوا في الثوابت الإسلامية، فكيف يُرجى منهم أن يغرسوها في قلوب الناس؟

ظن بعض من إخواننا أن السياسة قد تستلزم في بعض الأحيان التحريف في الخطاب الإعلامي؛ حتى لا يجلب علينا أعداء المشروع الإسلامي بخيلهم ورجلهم، وأن الأمر لا يعدو أن يكون خطة مرحلية، ينطبق عليها قول النبي صلى الله عليه وسلم : " **الْحَرْبُ خُدْعَةٌ**" (5) وقد ظهر تطبيق ذلك منه صلى الله عليه وسلم، كما قال كعب بن مالك: " **وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا**" (6)

فما الإشكال إذن؟!

الإشكال هنا يكمن في الاستدلال الخطأ بدليل صحيح، وهو مهوى تزل فيه أقدام كثير من الناس.

الحرب خدعة في الإعداد لها، وفي ترتيباتها الميكانيكية التي لا تتعلق أبداً بقضية العقيدة والمنهج، وإلا ففي أوج المعارك كانت قضية العقيدة ظاهرة، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم دائماً ما يوصي أمراءه على السرايا قائلاً : " **ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ**" (7)

فيا ترى أكان أمراؤه صلى الله عليه وسلم يسعهم التحريف في هذا الإسلام المدعو إليه؟! وربما رد علينا بأن هذا السياق سياق قوة وعزة، فكيف تقيس زمان الضعف والهوان على زمان العزة والتمكين؟!

والجواب أنه إن سلمنا بأننا في كل البقاع الإسلامية نعيش زمن الضعف لا التضعف! فهيا بنا لنعود إلى زمان الضعف الأول، حيث المسلمون قابعون في أحلك الظلمات، حيث العذاب محيط بالمؤمنين إحاطة السوار بالمعصم، وهيا بنا نرى كيف كانوا حينئذ؟!

قال تعالى في سورة الحجر - وهي مكية - : " فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (94) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (95) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (96) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (97) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (98) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (99)"

ففي ظل هذا التعذيب يأتي الأمر بالصدع، وتأمل ما في الفعل من دلالة على الجهر والقوة، ثم تأمل دلالة الاسم الموصول " ما " فكما هو مقرر أنه يفيد العموم، فكأن الله تعالى يأمره أن يجهر بدعوته كلها، وألا يخفي منها شيئاً.

لكن الصدع بالحق سيؤدي إلى تجرؤ السفهاء علينا، لذلك تأتي الآيات لتربط على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتطمئنه بأن الله تعالى كافيه ومؤيده، وما عليه إلا أن يُعرض عن هؤلاء، ويستعين بربه سبحانه وتعالى حتى يلقاه وهو على هذه الحال دونما تبديل أو تحريف.

ويحسن بنا في هذا السياق أن ننقل ما قاله شهيد الإسلام - كما نحسبه ولا نركيه على الله - سيد قطب رحمه الله تعالى في ظلاله حول هذه الآيات المباركات، يقول رحمه الله:

" إن الصدع بحقيقة هذه العقيدة والجهر بكل مقوماتها وكل مقتضياتها. ضرورة في الحركة بهذه الدعوة فالصدع القوي النافذ هو الذي يهز الفطرة الغافية ويوقظ المشاعر المتبلدة ويقوم الحجة على الناس «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ» أما التدسس الناعم بهذه العقيدة وجعلها عَضِين يعرض الداعية منها جانباً ويكتم جانباً، لأن هذا الجانب يشير الطواغيت أو يصد الجماهير! فهذا ليس من طبيعة الحركة الصحيحة بهذه العقيدة القوية.

والصدع بحقيقة هذه الحقيقة لا يعني الغلظة المنفرة، والخشونة وقلة الذوق والجلافة! كما أن الدعوة بالحسنى لا تعني التدسس الناعم، وكتمان جانب من حقائق هذه العقيدة وإبداء جانب،

وجعل القرآن عضيّن.. لا هذه ولا تلك.. إنّما هو البيان الكامل لكل حقائق هذه العقيدة في وضوح جلي، وفي حكمة كذلك في الخطاب ولطف ومودة ولين وتيسير.

وليست وظيفة الإسلام أن يصطلح مع التصورات الجاهلية السائدة في الأرض، ولا الأوضاع الجاهلية القائمة في كل مكان.. لم تكن هذه وظيفته يوم جاء ولن تكون هذه وظيفته اليوم ولا في المستقبل.. فالجاهلية هي الجاهلية، والإسلام هو الإسلام.. الجاهلية هي الانحراف عن العبودية لله وحده، وعن المنهج الإلهي في الحياة، واستنباط النظم والشرائع والقوانين، والعادات والتقاليد والقيم والموازين، من مصدر آخر غير المصدر الإلهي.. والإسلام هو الإسلام، ووظيفته هي نقل الناس من الجاهلية إلى الإسلام.

وهذه الحقيقة الأساسية الكبيرة هي التي يجب أن يصدع بها أصحاب الدعوة الإسلامية، ولا يخفوا منها شيئاً وأن يصروا عليها مهما لاقوا من بطش الطواغيت وتململ الجماهير.

ومن اللافت للنظر أن بعض الدعاة يخلطون بين شيئين متباينين غاية التباين، يخلطون بين السكوت عن قول الحق في وقت ما، وبين قول الباطل، أو تحريف الحق وليّه، وكم بينهما من بون شاسع!

قد يُضطر أصحاب الحق في وقت ما أن لا يبينوا الحق – وإن كان الأصل العام هو التبیین –، لكنهم لا يسعهم أبداً قول الباطل إلا في حالات الإكراه الشرعي التي تُبيح للإنسان النطق بكلمة الكفر!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (8)

"ففرق بين ترك العالم أو الأمير لنهي بعض الناس عن الشيء إذا كان في النهي مفسدة راجحة وبين إذنه في فعله..".

ونود أن ننبه إخواننا الذين وقعوا في مثل هذا التفريط إلى شيء في غاية الخطورة، فهب أنكم اتبعتم أسلوب التفريط حتى مُكنتم وفتحت لكم الدنيا فتحًا مبيّنًا، فهل سنفاجئ الناس قائلين لهم إننا خدعناكم سنين عددًا والآن سنصارحكم بحقيقة دينكم؟! أو سنضطر إلى إكمال مسلسل التفريط حتى لا نُتهم في نياتنا، ونوصف بأننا انتهازيون لا مبادئ لنا؟!!

أضف إلى ذلك شيئًا قد يكون أخطر، إن القادة الذين اتبعوا أسلوب التفريط قد تربوا بالفعل على هذه الثوابت، ولذلك فإنه حين يبدأ في هذه المجاملات غير الشرعية، فإنه يتبع حالة من المناورة السياسية لا أكثر و لا أقل، ولكن هل سيكون كذلك حال الجيل الشاب الجديد الذي تربى في هذه البيئة الناعمة، ولم ترتو قلوبهم من نبع العقيدة الصافي؟

أو أننا سنُصدم في بني جلدتنا حين نجد أن الجيل القادم لن يكون إلا صورة باهتة لا تمثل الإشراف اللازم لمن أراد قيادة الأمة، وحينئذ إن كان لا بد من لوم، فإنه لن يكون إلا لمن كان سببًا في هذه التنشئة الهزيلة.

ومن هنا أدعو كل العاملين لدين الله - وهم جميعًا أحباء إلى قلبي - أن تكون قضية الثوابت قضية لا تحتمل لونا رماديًا، قضية لا تعرف المفاوضات و لا المناورات، وإنما الصدق شعارها، والوضوح دثارها، "لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ" (9).

1- الذاريات 56

2- النحل 36

3- الأنبياء 25

4-البقرة 44

5-رواه البخاري في صحيحه (3030) ومسلم في صحيحه (1739) عن جابر بن عبد الله

رضي الله عنهما.

6-صحيح البخاري (2947)

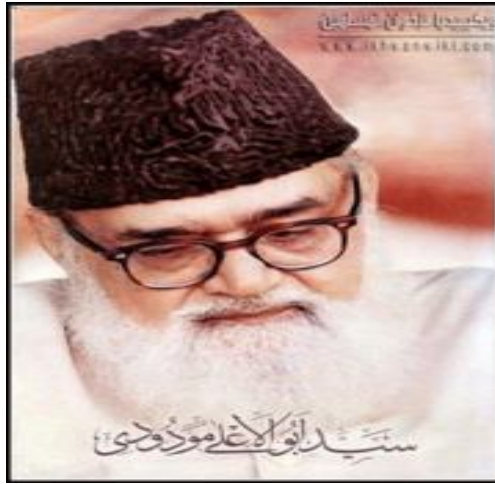
7-رواه مسلم في صحيحه (1731) عن بريدة.

8-مجموع الفتاوى ج 35 ص 32

9-الأنفال 42

قضايا وعامة وتربية

2-::: صفحات من حياة أبي الأعلى المودودي(*) :::



طريقة الإمام في إعداد الرجال

يقول الإمام رحمه الله :

{ لا نحتاج في إعداد الرجال اللجوء إلى المغاور والكهوف ، ولا إلى اختيار أساليب معينة في تركية القلوب بل الطريق الصحيح للتربية أن ينهض الرجل للدعوة إلى دين الله . فإنه بمجرد أن يقوم بهذا الأمر يتسارع الناس إلى وضع أصابعهم على ما فيه من نقص وعيب متسائلين : كيف أن فضيلة الداعية ينصحنا بكذا وكذا من المكارم وهو نفسه مصاب بكذا وكذا من العيوب . هذه هي التربية التي ينالها كل من يتولى مهمة الدعوة يوميا . فيكون مثله كمثل إناء تدلكه الأيدي الكثيرة إلى تصقله جيداً ولا تترك عليه شيئاً من الأوساخ . فالتربية عندنا : أن تخرج يا أخي للدعوة إلى الله فيستقبلك الناس بالشتائم فلا تقابل الشتائم بالشتائم . يفتری عليك الناس

افتراءات كاذبة فلا تكايلهم كيلاً بكيل . تستميلك المغريات فلا يصرفنك أي شيء منها عن الجادة ، تتكبد الخسائر تلو الخسائر في سبيل الحق فتتحملها برحابة صدر ورباطة جأش ، يقبل عليك القوى الرهيبة في الطريق بالنذر والتهديدات فلا تقطع سفرك إلى الغاية المقصودة في حال من الأحوال . يتابع الإمام ويقول : لا أعرف أسلوباً آخر أكثر نفعاً وأقوى تأثيراً لإعداد الرجال غير هذا الأسلوب ، ولا أرى كذلك أن هذا النمط من التربية يمكن الحصول عليها في الخانقاهات والحجرات وبممارسة الأساليب التي تروج عند محترفي التصوف ، وهي عندي أساليب التخدير لا أساليب التربية ، ونعوذ بالله منها ألف مرة . فالتربية التي نحب أن يتحلى بها رجالنا لا تتم إلا في قعر المعركة والممارسة الفعلية للدعوة { .

أساليب الإمام الخمسة لنشر الدعوة :

هكذا فإن الإمام المودودي رحمه الله ظل يقود الدعوة بصورة تجعلها على مستوى المعركة . وألخص لكم فيما يلي منهج عمله وأسلوب دعوته الذي ربانا عليه . وهو يشتمل على خمس نقاط رئيسية :

1- أسلوب الفلاح : أو بكلمة أخرى أسلوب التركيز ، وبيانه : إنَّ الإمام المودودي يعتبر الداعية

مثل الفلاح الذي يختار قطعة من الأرض ويمهدا للزراعة : يحرقها بالمحراث ، ويصفئها من الحشائش ثم يسقيها بالماء فيوزع فيها البذر ، وينشر فيها السماد ، ويرش فيها المبيدات للحشرات ، ثم يتعهدا بالحراسة ويتابع سقيها عند اللزوم ، ويواصل في هذا الشأن ليله بنهاره إلى أن يستوي الزرع على سوقه فيحصده إذا شاء الله أن يحصد .

والدعوة كذلك تحتاج في رأي الإمام إلى نفس العملية الفلاحية ، والجهد الشاق ، والنفس الطويل ، والرعاية الدائمة ، واختيار نماذج من البشر لإصلاحها وجعلها قاعدة متينة للدعوة .

2- أسلوب الطبيب : وبيانه : إنّ الدعوة هي عبارة عن معالجة أبناء آدم من الأمراض العقيدية والخلقية الفردية منها والاجتماعية . وكما لكل مرض دواؤه ولكل مريض وصفته . فكذلك أن الداعية عليه أن يراعي نفس الطريقة : يصف المرض ويدرس طبيعة المريض ثم يختار له الدواء . وإذا كان المريض مصاباً بعدة أمراض فيأخذ الطبيب المرض الأخطر قبل الخطير . وأم الأمراض هي الشرك بالله بأنواعه . ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق . فعلى الداعية أن يعالج هذا الداء الفتاك بالحكمة والموعظة الحسنة . ولا يكون كالطبيب الذي لم يتعلم من معهد الصيدلة إلاّ إبرة واحدة يطعمها كل من يراجعه : لا يفرق بين المريض بالأنفلونزا وبين المريض بالسل ، ولا بين الصغير والكبير ، ولا بين من طبيعته صفراوية ومن طبيعته سوداوية حسب تعبير الأطباء . ثم إنّ الطبيب يحارب المرض ولا يحارب المريض . والداعية مهمته مقاومة الأمراض الشائعة في المجتمعات ، لا مقاومة المرضى الذين أصيبوا بتلك الأمراض إما بعدم الأخذ بالتدابير الوقائية ، أو بتناول الأطعمة الفاسدة ، أو بمصاحبة المرضى الخطيرين . وفي كل الأحوال فالداعية مدعو إلى أن يعتني بالمرض ويواصل اعتناؤه به إلى أن يوفقه الله لعلاجه . ويقول : { وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا } [الإسراء : 82] . صدق الله العظيم

3- أسلوب التصنيف : صنف الإمام رحمه الله الدعوة إلى قطاعات ومجالات آخذاً بمبدأين معروفين : الأول : الرجل المناسب في المكان المناسب . والثاني : لا ينبغي وضع البيض جميعاً في سلة واحدة . وعلى هذا هناك دعوة عامة تشمل الجميع وتدخل كل بيت من البيوت من قبل الجماعة الإسلامية . ولكن الظروف في باكستان اقتضت تصنيف الدعوة فأنشئت منظمات

مختلفة في قطاعات مختلفة . وتولى الدعوة في كل قطاع من هو أهله في ثقافته وخبرته وظروفه .
وإلّكم بعض تلك القطاعات :

إنّ الجماعة الإسلامية هي الأصل وهي التي تعتبر الحركة الإسلامية الأم . ولها حوالي أربعة آلاف وخمسمائة فرع في باكستان بين صغير وكبير . وهناك خارج الجماعة قطاعات حركية أخرى نذكر لكم على سبيل المثال عدة قطاعات .

(أ) قطاع الطلبة والشباب : تشتغل فيه (إسلامي جمعية الطلبة = جمعية الطلبة المسلمين) .
ويقوم على أمرها الطلبة المسلمون الذين تشبعوا بدعوة الإمام وفكره . واتخذوا الإسلام غاية حياتهم . وبلغت الجمعية من الدعوة والنفوذ الشأو البعيد حيث تسيطر هذه الأيام على معظم الجامعات والكليات والمدارس العصرية في باكستان : تحارب المنكرات في مجال التعليم والتربية ، وتنشر الإسلام بالكتب واللقاءات ومخيمات التربية ومساعدة الطلبة الفقراء ، وتجعل المؤسسات التعليمية على ما فيها من فساد في المناهج وانحراف في الجو مشاتل لإعداد الجيل المسلم الصالح

(ب) قطاع التعليم والتربية : تفرغت للعمل فيه (منظمة المعلمين) . وهي تضم أغلبية المعلمين في المدارس الابتدائية والثانوية والكليات والجامعات . ومهمتها كذلك إعداد الجيل المسلم يقدر على تحمل المسؤوليات الباهظة في المستقبل لإحداث تغيير جذري في المجتمع في ضوء الإسلام .

(ج) قطاع العمال : وهو أكثر القطاعات حساسية . والمتخصص له هو الوفاق الوطني للعمال الذي يضم معظم الاتحادات العمالية في باكستان تحت شعار الإسلام والعدالة الاجتماعية .
ويستهدف تحويل باكستان إلى دولة توزع الحقوق والواجبات على أساس العدل الإسلامي وتعطي

الأجير أجره قبل أن يجف عرقه . ومن الجدير بالذكر أن مجال العمال كان مجالاً خصباً للشيوخيين واشتغلوا فيها كثيراً وضللوا العديد من العمال . إلا أن الحركة الإسلامية بفضل توجيه الإمام المودودي رحمه الله دخلت هذا المجال وحاربت الشيوعية فيه وأنقذت الكثير من العمال من مكايدها .

(د) قطاع الفلاحين : يشكل الفلاحون نسبة ثمانين في المائة من السكان . وأنشئت لهم مؤسسة خاصة باسم مؤسسة الفلاحين تشرف على توعية الفلاحين بالإسلام ومقتضياته وتربيتهم على الحياة الإسلامية بجانب تبصيرهم بالوعي الزراعي وحل قضاياهم مع الجهات الرسمية وإنشاء المجتمعات الإسلامية في القرى والأرياف .

(هـ) قطاع رجال القانون والمحاماة : تختص بهذا القطاع مجموعة طيبة من رجال القانون والمحاماة الذين تأثروا بدعوة الإمام . ويحاولون الآن أن يستبدلوا الشريعة الإسلامية بالقوانين الوضعية . وبفضل جهودهم فإنك تجد أغلبية المحامين والحقوقيين يؤيدون حركة تطبيق شريعة الإسلام في باكستان .

(و) جمعية الطالبات المسلمات : هي تلعب في محيط الطالبات نفي الدور الذي تلعب به جمعية الطلبة المسلمين في أوساط الطلبة . ومن المشاهد الملموس أن فتاةً تلتحق بكلية الطب مثلاً وهي غير متحجة فلبست الحجاب ، لا يضغط من السلطات بل بدافع من الإيمان ، واتباعاً لأحكام الله ورسوله ، واعتزازاً بحضارة الإسلام . فمن أين جاءها هذا الشعور بالإيمان والمسؤولية ؟ جاءها من قبل جمعية الطالبات المسلمات التي تمارس نشاطها في محيط الطالبات ، وتقدم من خلال سلوكها نموذجاً صحيحاً للفتاة المسلمة .

(ز) مجمع المعارف الإسلامية الذي يعتني بإخراج البحوث وتربية الباحثين وتغذية الحركة بما يلزم من الغذاء الفكري والزاد العلمي .

وعلى غرار تلك الهيئات هناك منظمات أخرى في مجال الصحافة ، والمهندسين ، والأطباء ، وموظفي الحكومة ، والمشايخ ، والمعاهد الدينية . وكل نشاط من تلك الأنشطة يشكل الروافد للدعوة ترفدها بالعناصر النقية والكفاءات البديعة ، وتمثل جيلاً إسلامياً شمر عن ساقه لتطهير باكستان من عناصر الهدم والتخريب ، وتحويلها إلى دولة إسلامية يشع منها نور الإسلام إلى بقاع العالم .

4- مبدأ الأهم فالأهم : هذا المبدأ من أهم مبادئ دعوة الإمام أخذ به الإمام نفسه طول تاريخ

الدعوة ، وعلم تلاميذه وأتباعه بكل بسط . وانطلاقاً من هذا المبدأ خص الإمام بدعوته في البداية الطبقات المثقفة الرائدة في المجتمع ، قال الإمام في خطاب له في عام 1943م :
(علينا قبل أن ننشئ في أوساط الجماهير حركة إسلامية شعبية أن نتقي رجالاً يمتازون بصلافة العقيدة وسمو السلوك ، ويمتازون بالكفاءات الفكرية المثالية حيث يستطيعون القيام بالمسؤولية المزدوجة من إصلاح الأفكار ، وقيادة الحركة . ولذلك لا أستعجل في احتواء الجماهير في الدعوة بل أحوال استقطاب كل جهودي للتأثير في الطبقات المثقفة الرائدة واستخلاص العناصر الصالحة منها تكون هي في المستقبل قادة الشعوب وبناء الحضارة) انتهى كلام الإمام .
واستوحى الإمام كذلك من نفس المبدأ الحكيم العناية بإصلاح المصدر الرئيسي لفساد الإنسان وضلاله . وهو الحكم بغير ما أنزل الله واستبداد طائفة من الناس بالسلطة يشرعون كما يشاؤون ، ويتصرفون في خلق الله على ما تملئهم أهواؤهم ، فتفسد البشرية عقيداً وخلقياً . وتبرز إلى مسرح الحياة آلهة تعبد من دون الله من الفئات والمصالح والأهواء والأفكار والفلسفات . فيعود

الإنسان الذي خلقه الله على فطرته وكرمه بنور العقل وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً يعود ذلك الكائن العظيم كتلة من الانحرافات والشذوذ ، ويعود المجتمع الإنساني مستنقعا من السيئات والموبقات . وتنقلب فيه المقاييس رأساً على عقب : يصبح الظلم بطولة والعدل جبناً ، يصبح قول الحق أنكر الأصوات والمجاملة أحسن الآداب ، تصبح الرذيلة حضارة والفضيلة همجية ، يكرم الجلاوزة ويهان الودعاء ، يحتل اللئيم مكانة الصدارة ويرمى الكريم في الزنزانة ، توصف سفاسف الأمور بالمبادئ والأنظمة ، وتوصف شريعة الله بالتخلف والهمجية . وملخص القول أن فساد البشرية وانحراف المجتمعات وتسكع الحضارات يأتي كل ذلك من مصدر السلطة لا يخضع لوحي الله . نعم ، إذا صلح ذلك المصدر صلحت الحياة البشرية . وإذا فسد ذلك المصدر فسدت الحياة حسب تعبير الإمام رحمه الله .

واستنفذ الإمام المودودي وزملاؤه في الدعوة جهودهم في إصلاح ذلك المصدر : في حكمه فلا يحكم إلا بما أنزل الله . وفي أيديه فلا يتولى أمره إلا الذين آمنوا بالله ورسوله ولا يريدون في الأرض علواً ولا فساداً . فدخول الإمام المودودي بجماعته في المعارك الانتخابية واستخدامه كل الوسائل السلمية لإصلاح الحكم دون اللجوء إلى التخريب ، يرجع إلى نفس المنطق .

ويحلوا لي في هذا المقام أن أذكر حديثاً تاريخياً جرى بين الإمام رحمه الله وبين الرئيس محمد أيوب خان في 1960م بعد أن تولى أيوب خان الحكم بالانقلاب العسكري في باكستان . فقد جاء الرئيس مدينة لاهور ، ودعا الإمام لمقابلته في قصر الحكم . وكان من عادة الإمام الابتعاد عن رحاب الحكام . فتردد في أول الأمر في قبول الدعوة . ثم استجاب لها مقدراً عسى أن تكون تلك المقابلة في صالح المسلمين . فرحب به أيوب خان ترحيباً حاراً ، واحتفى به جميل الحفاوة ، وظل يطري ثناءً عاطراً على خدماته نحو الإسلام وقدرته البديعة على كسب الناس إلى

الإسلام بأسلوبه الخلاب ومنطقه البديع وخلقه القويم ونشاطه الدؤوب . وقال في النهاية : (أيها الشيخ الفاضل أقترح عليك التفريغ للدعوة والتبليغ دون التورط في أحوال السياسة وتدني الأذيال فيها . لعل بذلك تكون أكثر نفعاً لقومك ووطنك) . فرد عليه الإمام قائلاً - بكل هدوء ولطف- : (كما تفضلت يا سيادة الرئيس إن السياسة أصبحت أحوالاً فدخلتها لأطهرها من الأوساخ ، وأجعلها نظيفة سديدة لا تدنس الأذيال بل تعود رحمة على الوطن وأهله) .

5- القدرة قبل الكلمة : هذا هو المبدأ الخامس من مبادئ دعوة الإمام ، والمراد من ذلك أن الداعية تجسد الدعوة في شخصيتها قبل أن يخرج لها إلى غيره . وأن تكون الجماعة المؤمنة بها في جميع ما تقوم به من الأعمال ، وتخطو من الخطوات ، وتحقق من المشاريع مثلاً حياً للناس قبل أن تدعوهم إليها . وحسب قول الإمام : لا تنقص الأمة الإسلامية كلمات عن الإسلام متألثة ، وأحاديث في الخلق ممتعة ، وبحوث عن حكمة الدين تضحك على اللؤلؤ والمرجان ، وحكايات عن أبطال الإسلام تأخذ باللب والجنان . وإنما تنقصها النماذج الحية للمثل العليا ، ينقصها رجالٌ جسدوا في حياتهم تلك الكلمات ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وتنقصها جماعات تصدق أعمالها دعاويها فلا ينطبق عليها قول الله عز وجل : { لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ } [الصف : 2] .

وانطلاقاً من هذا المبدأ أنشأت الجماعة برعاية الإمام العديد من المستوصفات والمستشفيات يُوزع منها العلاج على الفقراء والمساكين مجاناً بلغ عددها أكثر من ثمانين مستوصف ومستشفى ، وأنشأت دور الأيتام في أنحاء البلاد ، واعتنت بالمستضعفين والأرامل . وتشمر عن ساقها حينما تحل بالبلاد الكوارث والنكبات من الزلازل والفيضانات والصدمات . والحديث في ذلك يطول . وإليكم آخر مثال لخدمات الجماعة في هذا المجال : إنها استقطبت هذه الأيام جميع

العاملين لها وسائر ما تملك من الإمكانيات لخدمة اللاجئين من أفغانستان ، وقد جاوز عددهم ستمائة ألف نفر . فأنشأت الجماعة على طول الحدود بدءاً من الحدود الباكستانية الصينية في الشمال إلى آخر الحدود الباكستانية الإيرانية في الغرب مراكز إنقاذ اللاجئين ومساعدتهم بما يحتاجون إليه من خيام وكساء وأكل ودواء . وعدد تلك المراكز خمسة وأربعون مركزاً ، وعدد الوحدات الطبية ثماني عشرة وحدة ، ومستشفى للاجئين في مدينة بشاور ، ومستشفى لهم في مدينة كويتة . وكذلك العشرات من المدارس لتعليم أولاد اللاجئين . وتشتغل الجماعة في هذا المجال تطبيقاً لمبدأ القدوة قبل الكلمة . أو الكلمة المقرونة بالقدوة

(*) اقتباساً من كتاب (الإمام أبو الأعلى المودودي) تأليف خليل أحمد الحامدي.

قضايا وعربية وتربية

3 - :: سمات أصيلة وعميقة في المنهج الحركي لهذا

الدين للأستاذ سيد قطب رحمه الله ::

اختيار الشيخ / الجندي يوسف



جديرة بالوقوف أمامها طويلا. ولكننا في هذه الظلال لا نملك إلا أن نشير إليها إشارات مجملة

:

«السمة الأولى : هي الواقعية الجدية في منهج هذا الدين .. فهو حركة تواجه واقعا بشريا ..

وتواجهه بوسائل مكافئة لوجوده الواقعي .. إنها تواجه جاهلية اعتقادية تصورية ، تقوم عليها أنظمة

واقعية عملية ، تسندها سلطات ذات قوة مادية .. ومن ثم تواجه الحركة الإسلامية هذا الواقع

كله بما يكافئه .. تواجهه بالدعوة والبيان لتصحيح المعتقدات والتصورات وتواجهه بالقوة

والجهاد لإزالة الأنظمة والسلطات القائمة عليها ، تلك التي تحول بين جمهرة الناس وبين التصحيح بالبيان للمعتقدات والتصورات وتخضعهم بالقهر والتضليل ، وتعبدهم لغير ربهم الجليل .. إنها حركة لا تكتفي بالبيان في وجه السلطان المادي. كما أنها لا تستخدم القهر المادي لضمائر الأفراد .. وهذه كذلك سواء في منهج هذا الدين وهو يتحرك لإخراج الناس من العبودية للعباد إلى العبودية لله وحده.

«**والسمة الثانية في منهج هذا الدين .. هي الواقعية الحركية** .. فهو حركة ذات مراحل. كل مرحلة لها وسائل مكافئة لمقتضياتها وحاجاتها الواقعية. وكل مرحلة تسلم إلى المرحلة التي تليها ، فهو لا يقابل الواقع بنظريات مجردة ، كما أنه لا يقابل مراحل هذا الواقع بوسائل متجمدة. والذين يسوقون النصوص القرآنية للاستشهاد بها على منهج هذا الدين في الجهاد ، ولا يراعون هذه السمة فيه ، ولا يدركون طبيعة المراحل التي مر بها هذا المنهج ، وعلاقة النصوص المختلفة بكل مرحلة منها .. الذين يصنعون هذا يخلطون خلطا شديدا ، ويلبسون منهج هذا الدين لبسا مضللا ، ويحملون النصوص ما لا تحتمله من المبادئ والقواعد النهائية. ذلك أنهم يعتبرون كل نص منها كما لو كان نصا نهائيا ، يمثل القواعد النهائية في هذا الدين. ويقولون - وهم مهزومون روحيا وعقليًا تحت ضغط الواقع البائس لذراي المسلمين الذين لم يبق لهم من الإسلام إلا العنوان - :

إن الإسلام لا يجاهد إلا للدفاع! ويحسبون أنهم يسدون لهذا الدين جميلا بتخيلية عن منهجه ، وهو إزالة الطواغيت جميعا من الأرض جميعا ، وتعبيد الناس لله وحده ، وإخراجهم من العبودية للعباد إلى العبودية لرب العباد! لا بقهرهم على اعتناق عقيدته ، ولكن بالتخيلية بينهم وبين هذه

العقيدة. بعد تحطيم الأنظمة السياسية الحاكمة ، أو قهرها حتى تدفع الجزية ، وتعلن استسلامها ، والتخلى بين جماهيرها وهذه العقيدة ، تعتقها أو لا تعتقها بكامل حريتها.

«والسمة الثالثة : هي أن هذه الحركة الدائبة ، والوسائل المتجددة ، لا تخرج هذا الدين عن قواعده المحددة ، ولا عن أهدافه المرسومة. فهو منذ اليوم الأول سواء - وهو يخاطب العشيرة الأقربين ، أو يخاطب قريشا ، أو يخاطب العرب أجمعين ، أو يخاطب العالمين .. إنما يخاطبهم بقاعدة واحدة ويطلب منهم الانتهاء إلى هدف واحد .. هو إخلاص العبودية لله ، والخروج من العبودية للعباد .. لا مساومة في هذه القاعدة ولا لين .. ثم يمضي إلى تحقيق هذا الهدف الواحد ، في خطة مرسومة ، ذات مراحل محددة ، لكل مرحلة وسائلها المتجددة ..

«والسمة الرابعة : هي ذلك الضبط التشريعي للعلاقات بين المجتمع المسلم وسائر المجتمعات الأخرى - على النحو الملحوظ في ذلك التلخيص الجيد الذي نقلناه عن زاد المعاد - وقيام ذلك الضبط على أساس أن الإسلام لله هو الأصل العالمي الذي على البشرية كلها أن تفيء إليه أو أن تسالمة بجمليتها فلا تقف لدعوته بأي حائل من نظام سياسي ، أو قوة مادية. وأن تخلي بينه وبين كل فرد ، يختاره أو لا يختاره بمطلق إرادته. ولكن لا يقاومه ولا يحاربه. فإن فعل ذلك أحد ، كان على الإسلام أن يقاتله حتى يقتله ، أو يعلن استسلامه!».

إن المهزومين في هذا الزمان أمام الواقع البائس لذراري المسلمين - الذين لم يبق لهم من الإسلام إلا العنوان - وأمام الهجوم الاستشراقي الماكر على أصل الجهاد في الإسلام يحاولون أن يجدوا في النصوص المرحلية مهربا من الحقيقة التي يقوم عليها الانطلاق الإسلامي في الأرض لتحرير الناس كافة من عبادة العباد ، وردهم جميعا إلى عبادة الله وحده وتحطيم الطواغيت

والأنظمة والقوى التي تقهرهم على عبادة غير الله ، والخضوع لسلطان غير سلطانه ، والتحاكم إلى شرع غير شرعه ..

ومن ثم نراهم يقولون مثلاً : إن الله سبحانه يقول : «وَأِنْ جَنَّحُوا لِلْإِسْلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» ..

ويقول : «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ» ..

ويقول : «وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» ... ويقول عن أهل الكتاب : «قُلْ : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ. فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا : اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» ..

فالإسلام إذن لا يقاتل إلا الذين يقاتلون أهل دار الإسلام في داخل حدود هذه الدار أو الذين يهدونها من الخارج! وأنه قد عقد صلح الحديبية مع المشركين. وأنه قد عقد معاهدة مع يهود المدينة ومشركيها! ومعنى ذلك - في تصورهم المهزوم - أن لا علاقة للإسلام إذن بسائر البشر في أنحاء الأرض. ولا عليه أن يعبدوا ما يعبدون من دون الله. ولا عليه أن يتخذ الناس بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله في الأرض كلها ما دام هو آمنة داخل حدوده الإقليمية! وهو سوء ظن بالإسلام وسوء ظن بالله - سبحانه! - تمليه الهزيمة أمام الواقع البائس النكد الذي يواجههم ، وأمام القوى العالمية المعادية التي لا طاقة لهم بها في اللحظة الحاضرة! وهان الأمر لو أنهم حين يهزمون روحياً أمام هذه القوى لا يحيلون هزيمتهم إلى الإسلام ذاته ولا يحملونه على ضعف واقعهم الذي جاءهم من بعدهم عن الإسلام أصلاً! ولكنهم يأبون إلا أن يحملوا ضعفهم

وهزيمتهم على دين الله القوي المتين! إن هذه النصوص التي يلتجئون إليها نصوص مرحلية تواجه واقعا معيناً. وهذا الواقع المعين قد يتكرر وقوعه في حياة الأمة المسلمة. وفي هذه الحالة تطبق هذه النصوص المرحلية لأن واقعها يقرر أنها في مثل تلك المرحلة التي واجهتها تلك النصوص بتلك الأحكام. ولكن هذا ليس معناه أن هذه هي غاية المنى وأن هذه هي نهاية خطوات هذا الدين .. إنما معناه أن على الأمة المسلمة أن تمضي قدماً في تحسين ظروفها وفي إزالة العوائق من طريقها ، حتى تتمكن في النهاية من تطبيق الأحكام النهائية الواردة في السورة الأخيرة ، والتي كانت تواجه واقعا غير الواقع الذي واجهته النصوص المرحلية.

إن النصوص الأخيرة تقول في شأن المشركين : « بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ . وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ، فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً ، وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا ، فَاتَّبِعُوا أَلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ . فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُواهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ، فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ، ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ » ..

وتقول في شأن أهل الكتاب : « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ، وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ، حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ » ..

فإذا كان المسلمون اليوم لا يملكون بواقعهم تحقيق هذه الأحكام فهم - اللحظة وموقتنا - غير مكلفين بتحقيقها - ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها - ولهم في الأحكام المرحلية سعة يتدرجون معها حتى ينتهوا إلى تنفيذ هذه الأحكام الأخيرة عند ما يكونون في الحال التي يستطيعون معها تنفيذها .. ولكن عليهم ألا يلووا أعناق النصوص النهائية لتوافق أحكام النصوص المرحلية. وعليهم ألا يحملوا ضعفهم الحاضر على دين الله القوي المتين. وعليهم أن يتقوا الله في مسخ هذا الدين وإصابته بالهزال بحجة أنه دين السلم والسلام! إنه دين السلم والسلام فعلا ، ولكن على أساس إنقاذ البشرية كلها من عبادة غير الله ، وإدخال البشرية كافة في السلم كافة .. إنه منهج الله هذا الذي يراد للبشر على الارتفاع إليه ، والاستمتاع بخيره وليس منهج عبد من العبيد ولا مذهب مفكر من البشر حتى يخجل الداعون إليه من إعلان أن هدفهم الأخير هو تحطيم كل القوى التي تقف في سبيله لإطلاق الحرية للناس أفرادا في اختياره ..

إنه حين تكون المذاهب التي يتبعها الناس مذاهب بشرية من صنع العبيد وحين تكون الأنظمة والشرائع التي تصرف حياتهم من وضع العبيد أيضا. فإنه في هذه الحالة يصبح لكل مذهب ولكل نظام الحق في أن يعيش داخل حدوده آمنا ، ما دام أنه لا يعتدي على حدود الآخرين ، ويصبح من حق هذه المذاهب والأنظمة والأوضاع المختلفة أن تتعايش وألا يحاول أحدها إزالة الآخر! فأما حين يكون هناك منهج إلهي وشريعة ربانية ، ووضع العبودية فيه لله وحده وتكون إلى جانبه مناهج ومذاهب وأوضاع من صنع البشر العبودية فيها للعباد .. فإن الأمر يختلف من أساسه. ويصبح من حق المنهج الإلهي أن يجتاز الحواجز البشرية ويحرر البشر من العبودية للعباد ويتركهم أحرارا في اختيار العقيدة التي يختارونها في ظل الديونة لله وحده.

والمهزومون الذين يحاولون أن يلويوا أعناق النصوص ليا ليخرجوا من الحرج الذي يتوهمونه في انطلاق الإسلام وراء حدوده الأولى ليحرر البشر في الأرض كلها من العبودية لغير الله. ينسون هذه الحقيقة الكبرى ..

وهي أن هناك منهجا ربانيا العبودية فيه لله وحده يواجه مناهج بشرية العبودية فيها للعبيد!!!
إن للجهاد المطلق في هذا الدين مبرراته النابعة من ذات المنهج الإلهي فليراجعها المهزومون الذين يحملون هزيمتهم وضعفهم على هذا الدين . لعل الله أن يرزقهم القوة من عنده وأن يجعل لهم الفرقان الذي وعد به عباده المتقين! (1)

1- - في ظلال القرآن . موافقا للمطبوع - (3 / 1564)



::: شريك من اختياري :::

إعداد / ريمساء الجندي

عضو هيئة تحرير مجلة الإحياء الإسلامي



بناء الأسرة على الوجه السليم الرشيد ليس أمراً سهلاً، بل هو واجب جليل يحتاج إلى إعداد واستعداد، كما أنّ الحياة الزوجية ليست لهواً ولعباً، وليست مجرد تسلية واستمتاع، بل هي تبعات ومسؤوليات وواجبات، من تعرض لها دون صلاح أو قدرة كان جاهلاً غافلاً عن حكمة التشريع الإلهي، ومن أساء استعمالها أو ضيّع عامداً حقوقها استحق غضب الله وعقابه، ولذلك ينبغي أن يكون الإنسان صالحاً لهذه الحياة، قادراً على النهوض بتبعاتها، قال الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) (التحريم: 6)**

غاية الزواج

تكمّن غاية الزواج في تحقيق التكامل الإنساني بين الرجل والمرأة وخلافة الله عز وجل في الأرض، وهذه الغاية تجعل من الزواج وسيلة لا غاية .

الزواج قدر أم اختيار ؟

الزواج اختيار يترتب عليه قدر وفي هذه النقطة يجب أن نعلم ابتداءً أنه لا تعارض بين إيماننا بتقدير الله لكل شيء وإيماننا بأنه سبحانه أعطانا مشيئة وإرادة نتمكّن بها من فعل الأشياء ، قال تعالى مثبتاً مشيئة العباد : (**لمن شاء منكم أن يستقيم**) ، ومشيتنا وإرادتنا هي ضمن مشيئة الله لا تخرج عنها كما قال تعالى : (**وما تشاءون إلا أن يشاء الله**) وعليه فلا يصح ضرب هذا بهذا ولا يجوز نفي هذا ولا هذا لأنّ الله أثبتهما جميعاً فأثبت للعبد قدرة واختياراً وأثبت مشيئته سبحانه التي لا يخرج عنها شيء ، فإننا نؤمن أنّ للعبد مشيئة يمكنه من خلالها أن يختار من يريد من النساء ليتزوجها ومهما حصل من اختيار العبد فإنّه مكتوب عند الله ، وهذه الإرادة من العبد والاختيار والمشيئة سبب لحصول مقصوده وتحقيق مطلوبه يتوصّل من خلالها إلى ما يريد ، وقد تقوم موانع تحول بين العبد وبين الوصول لمطلوبه ومراده فيعلم العبد أنّ الله لم يقدر له ما أراد لحكمة يعلمها سبحانه وكلّ أفعاله سبحانه خير ، والعبد لا يعلم الغيب ولا مآلات الأمور وقد يتأسّف على فوات شيء والخير في فواته ، وقد يكره وقوع شيء والخير في وقوعه كما قال سبحانه (**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**) (216) سورة البقرة

ويجب أن نعلم أن كل ما يختاره الشخص مقدر ، إنما على الإنسان أن يحسن اختيار من يتزوجها "فاظفر بذات الدين تربت يداك"، "الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة"، فالإنسان عليه أن يحسن الاختيار فيمن يريد لها زوجة له، ويضع شروطاً، كل واحد لديه شروط معينة، فلا بد

أن يحسن الاختيار، وهذا كله واقع بقدر الله، لا تنافي بين الاختيار وبين القدر، كل ما يقع في الكون واقع بقدر الله عز وجل.

أهداف الزواج

يمكن أن نلخص أهداف الزواج في الإسلام ومقاصده بالأمر الآتي:

1- إشباع الغريزة الجنسية على نحو يحقق العفة والحفاظ على الأعراض، والسكن النفسي -

قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً

وَرَحْمَةً) [الروم: 21] فالسكون النفسي هو تعبير بليغ عن شعور الشوق واللذة والحب يجده كل

منهما، باتصالهما والملابسة بإفضاء أحدهما إلى الآخر، الذي به تتم إنسانيتهما وتكون نتيجته

أناساً مثلهما، وبه يزول أعظم اضطراب فطري في القلب والعقل، ولا ترتاح النفس وتطمئن في

سريرتها بدونه، وإنما تكون المحافظة على هذا الركن بما أرشد كتاب الله تعالى إليه من قصد

الإحصان في النكاح، وهو أن يقصد به كل من الزوجين إحصان الآخر، أي إعفافه وحفظه من

صرف داعية النسل الطبيعية إلى المسافحة أو اتخاذ الأخدان لأجل اللذة فقط. وقصارى هذا

الإحصان أن يقصر كل منهما هذا الاستمتاع على الآخر، ويقصد حكمته كوسيلة للنسل وحفظ

النوع البشري على أسلم وجه وأفضله.]

2- نقاء النسل وصيانة الأنساب من الاختلاط.

3- إيجاد جو صالح لضمان النشأة السوية للكائن الإنساني.

4- صيانة المجتمع من التحلل والفساد.

5- المودة والرحمة:- أي المحبة التي يظهر أثرها في التعامل والتعاون، وهو مشترك بين الزوجين وأسرتهما، والرحمة التي لا تكمل للإنسان إلا بعواطف الأمومة والأبوة ورحمتهم لأولادهم.

طبيعة العلاقة الزوجية

قبل اتخاذ قرار الزواج لابد من وصول الطرفين للنضج الكافي لتحمل تبعات الزواج ومسئولياته والقدرة على رعاية أسرة، ولابد أن يدرك الطرفان طبيعة العلاقة الزوجية التي يمكن وصفها كالتالي:

أولاً: العلاقة الزوجية هي علاقة متعددة الأبعاد بمعنى أنها علاقة جسدية عاطفية عقلية اجتماعية روحية، ومن هنا وجب النظر إلي كل تلك الأبعاد حين نفكر في الزواج، وأي زواج يقوم على بعد واحد مهما كانت أهميته، يصبح مهدداً بمخاطر كثيرة.

ثانياً: العلاقة الزوجية علاقة أبدية (أو يجب أن تكون كذلك) وهي ليست قاصرة على الحياة الدنيا فقط بل تمتد أيضاً إلى الحياة الآخرة.

ثالثاً: العلاقة الزوجية شديدة القرب، وتصل في بعض اللحظات إلي حالة من الاحتواء والذوبان.

رابعاً: العلاقة الزوجية شديدة الخصوصية بمعنى أن هناك أسراراً وخبايا بين الزوجين لا يمكن ولا يصح أن يطلع عليها طرف ثالث.

وحول تكامل هذه الجوانب المتعددة للعلاقة الزوجية نجد أن أكبر خطأ يحدث في الاختيار الزوجي أن ينشغل أحد الطرفين بعدد واحد في الاختيار (اختيار أحادي البعد) ولا ينتبه لبقية الأبعاد.

التكامل أم التطابق

علاقة الزواج علاقة تكاملية بين نفس ونفس ، وبين روح ومكملتها ، ووسيلة الحصول على هذا التكامل أن نراعى ما يلي :

- 1- الوضوح مع النفس: وبالتالي الصراحة التامة مع الآخر والمكاشفة المتبادلة بلا تمثيل، ولا تزييف للحقائق ولا إخفاء لأمر لها علاقة بحياتهما المشتركة المقبلة.
- 2- إتاحة فرصة كافية للتعرف: كل واحد على طباع الآخر عن قرب من خلال الأحاديث، والمواقف والمفاجآت المختلفة، وهذا يتطلب أن تكون فترة الخطبة كافية، بلا تسرع ولا تعجل.
- 3- الاستعداد المتبادل لقبول الآخر المختلف "عنى" والتكيف على طباعه حتى لو استلزم ذلك "منى" التنازل عن أمور أفضلها ولا تروق له، أو تعديل سلوكيات واتجاهات تعوقني عن التفاهم معه والتلاقي به.. هذا هو أهم احتياط يؤخذ في الاعتبار من أجل زواج ناجح.
- 4- تحكيم العقل وعدم الانجراف مع تيار العاطفة: حيث العاطفة الرومانسية خيالية، وتلتبس العذر لكل العيوب حتى الجوهرية منها، وتؤجل تصحيح الاتجاهات الخاطئة، وتضعف الاستعداد للتغير إلى الأفضل، فالعاطفة غير المتعقلة توهم الخطيئين بعدم وجود أية اختلافات، وتصور لهما استحالة حدوث أية مشكلات مستقبلية.

- معرفة السلبيات: 5- لا بد من خلق قنوات حقيقية للاتصال بين الرجل والمرأة في إطار المجتمع، ولا بد من حدوث مقابلات ومناقشات بينهما قبل الزواج - تحت إشراف الأهل - بشكل كافٍ يتناول كل جوانب الشخصية، بحيث يعرف كل منهما جوانب الآخر، خصوصاً سلبياته، والنظر إذا ما كان يمكنه تقبلها والتعايش معها أم لا، فلا بد من الارتباط بشخص يمكنك التعايش مع عيوبه، ولكن الاعتماد على رؤية الشخص مرة أو مرتين فقط والحكم عليه من خلال هذا فقط لا يكفي لأخذ قرار مصيري مثل الزواج، والتسرع بالأخذ بالعوامل الخارجية وعدم

دراسة الشخص جيداً يؤدي لفشل الكثير من الزيجات وربما هذا هو السبب في زيادة معدلات الطلاق في المجتمع في السنوات الأخيرة.

وتركيز الأسرة على النواحي المادية فقط للأسف يجعلها لا تري الجوانب الأخرى فيمن تختار، ويجعلها لا ترى شخصيته بشكل سليم، وهي الأهم لأن الأمر في النهاية يتعلق بتعامل رجل وامرأة وليس صفقة مادية.

- أهمية أسرة المنشأ: 6- لابد من النظر إلى أسرة الرجل أو المرأة بشكل جيد إذ تلعب أسرة المنشأ دوراً مهماً في تشكيل شخصية شريك الحياة، فالشخص الذي عاش في جو أسري هادئ ودافئ في حضن أبوين متحابين متآلفين ومع إخوة وأخوات يتعلم منهما وبهما معنى العيش مع آخرين، و هذا الشخص نتوقع نجاحه أكثر في الحياة الزوجية لأن نموذج الأسرة بكل أركانها يكون مطبوعاً في برنامجه العقلي والوجداني، فهو أكثر قدرة على أن يحب ويحب، وأن يعطي ويأخذ وأكثر قدرة على العيش المستقر الدائم مع شريك الحياة وعلي العكس من ذلك نجد أن الشخص الذي رأى وعاش تجربة انفصال والديه وتفكك الأسرة، نجده أكثر قدرة على الهجر وعلي الانفصال عن شريكه، لأنه تعود على الهجر وتعود على الاستغناء عن الآخر، ولا يجد صعوبة في ذلك، كما أن نموذج الأسرة ليس واضحاً في عقله ووجدانه.

آليات الاختيار

أما عن خطوات الاختيار السليم لشريك الحياة ، فيجب على الإنسان المقدم على الزواج أن يلتزم بالأخذ بالأسباب والسعي بجدية من أجل أن يطمئن إلى الشخص الذي اختاره كشريك حياة له، وأن يسعى قدر استطاعته إلى التحري عن هذا الشخص بشتى الطرق، من خلال ثلاثة مستويات:

أولاً: الرؤية والتفكير

بأن نرى الشخص المتقدم للخطبة ونحدث معه ونحاول بكل المهارات الحياتية أن نستشف من المقابلة صفاته وطباعه وأخلاقه وذلك من الرسائل اللفظية وغير اللفظية الصادرة عنه.

ثانياً: الاستشارة

بأن نستشير من حولنا من ذوي الخبرة والمعرفة بطباع البشر، ونسأل المقربين أو المحيطين بالشخص المتقدم للزواج (زملاءه أو جيرانه أو معارفه) وذلك كي نستوفي الجوانب التي لا تستطيع الحكم عليها من مجرد المقابلة، ونعرف تاريخ شخصيته ونعرف طبيعة أسرة المنشأ وطبيعة المجتمع الذي عاش فيه. وفي بعض الأحيان يلجأ أحد الطرفين أو كلاهما إلى متخصص يحدد عوامل الوفاق والشقاق المحتملة بناءً على استقراء طبيعة الشخصيتين وظروف حياتهما.

ثالثاً: الاستخارة

مهما بذلنا من جهد في الرؤية والتفكير والاستشارة تبقى جوانب مستترة في الشخص الآخر لا يعلمها إلا الله، الذي يحيط علمه بكل شيء ولا يخفى عليه شيء، ولهذا نلجأ إليه ليوفقنا إلى القرار السليم خصوصاً أن هذا القرار هو من أهم القرارات التي نتخذها في حياتنا، إن لم يكن أهمها على الإطلاق.

شعورك بالقلق طبيعي

إن الكثير يشكو من أنه وهو مقدم على الاختيار لا يشعر بتلك الفرحة التي يراها أو رآها في عيون من سبقوه إلى هذا الأمر بل إنه يشعر بالخوف والقلق...

هذا الشعور يجعله يخشى ألا يكون اختياره صحيحًا خاصة وإذا كان صلى صلاة استخارة، فيعتقد أن هذه هي نتيجة الاستخارة ونقول ببساطة: إن هذا القلق طبيعي، ويشعر به كل المقبلين على هذه التجربة، ولكنهم لا يظهرونه ويخفونه وراء علامات السعادة.

ويكون سبب هذا القلق هو إحساس الإنسان أنه مقدم على خطوة كبيرة في حياته ويكون سؤاله الحائر - بالرغم من كل ما اتخذه من أسباب - هل فعلا قمت بالاختيار الصحيح؟ وهو شعور يزول بمجرد استمرار الفرد في إجراءات الارتباط وربما يعاوده القلق مع كل خطوة جديدة سواء وهو ينتقل من الخطوبة إلى العقد أو من العقد إلى الزفاف ثم يزول نهائيا مع بداية الحياة الزوجية واستقرارها... فلا داعي للقلق.



قصص للأطفال

::: انشقاق القمر :::

بقلم الشيخ صبري شاهين

عضو هيئة تحرير المجلة



القمر : أنا القمر أيها الطفل الحبيب، فماذا تعرف عني ؟

الطفل المسلم : أعرف عنك : أنك تظهر في بداية الشهر ضئيلاً نحيفاً ، ثم تكبر شيئاً فشيئاً ،

ثم تصير كاملاً مشعاً بالضياء ، ثم تنقص شيئاً فشيئاً ، وهكذا تكون كل شهر .

القمر : وهل تعرف يا صديقي العزيز أن حجمي كبيرٌ ، كبيرٌ جداً ؟

الطفل : سبحان الله ! سبحان الله ! ولكنك تبدو صغيراً ، فكيف تكون بهذا الحجم الكبير ؟

القمر : انظر يا عزيزي إلى الطائرة في جو السماء ، كيف يكون حجمها ؟ وانظر إليها وهي على

الأرض ، كيف يكون حجمها ؟

الطفل : صحيح ، صحيح ما تقوله أيها القمر الصديق .

القمر : وهل تعرف أيها الطفل المسلم أنى مسلم مثلك ، مطيع لأمر الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ؟

الطفل : مسلم مثلى ! كيف ؟ كيف ؟

القمر : لا تتعجب يا صديقى الغالى ، فأنا مسلم ومطيع لله وأسجد لله ، ألم تسمع قول الله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ۚ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۚ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) (الحج : 18)

الطفل : سبحان الله ! لقد سمعت هذه الآية كثيراً ، ولكن للأسف لم أنتبه لهذا المعنى .

القمر : وكذلك أيها الطفل الحبيب ، أنا مسخر لخدمتكم بأمر الله - عز وجل - حيث يقول سبحانه : (وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) ((إبراهيم : 33)

الطفل : أيها القمر ، أيها الصديق العزيز ، احكِ لنا قصة الانشقاق التى حدثت لك فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

القمر: حباً وكرامة أيها الصديق .

لقد طلب كفار مكة من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، أن يجعل لهم آية على صدق دعوته .

فما كان منى إلا أن انشقت بأمر ربي فرقتين ، فرقة على يمين الجبل ، وفرقة على شماله ، والناس ينظرون .(البخارى : 3868) و (مسلم : 2802)

الطفل : وهل آمن الناس كلهم ؟

القمر : لا يا صديقي ، فقد قال كفار مكة : سحرنا محمدٌ ولكنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، فلما جاء المسافرون سألهم كفار مكة عن انشقاق القمر ، فأخبروهم بأنهم رأوا القمر نصفين .

الطفل : ولكن هذه المعجزة انقضت وانتهت ، فهل لها من مؤثر ؟

القمر : نعم ، لقد انتهت ولكنها تظل قائمة ثابتة ، كما أخبر الله بذلك حيث قال : (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) (القمر : 1) . ولقد أخبر غير واحد من المسافرين أنهم شاهدوا هيكلاً بالهند مكتوباً عليه : (إنه بُنى فى الليلة التى انشق القمر فيها)

وكذا يا صديقي العزيز فى هذا العصر : عصر العلم والتقدم التكنولوجى ، هبط الإنسان على سطحى ، ورأى بعض العلماء آثار هذا الانشقاق وقد تلاحم الشقان .

الطفل : وماذا بعد ذلك يا عزيزى القمر ؟

القمر : للأسف أيها الطفل المسلم ، ظل الكفار على كفرهم إلا القليل ، وقد قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (فصلت : 37)

الطفل : وهل عبدك الناس وسجدوا لك أيها القمر ؟

القمر : للأسف الشديد ، لقد عبدنى بعض الناس وسجدوا لى ، ولم يستجيبوا لأمر الله ، وأنا غير راضٍ بذلك وبرىء من هؤلاء الناس ، ومن أجل ذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (الشمس والقمر ثوران مكوران فى النار يوم القيامة) (الصحيحة : 124).

الطفل فى تعجب وحزن : أنت فى النار ! لماذا ؟ وما ذنبك ؟!

القمر : لا تحزن يا صديقي العزيز ، فإن الله لا يعذب من أطاعه وعبداه وسجد له ، وأنا ممن
سجدت لله وأطاعه ، ولكن الله - عزوجل - يجعلني في النار ومعى أختي الشمس تبكيتاً لمن
كان يعبدنا في الدنيا ، وليعلموا أن عبادتهم لنا باطلة .

الطفل : الحمد لله ، الحمد لله ، لقد طمأنت قلبي يا صديقي القمر ، وأشكرك على هذه المحاورة
الطيبة والمعلومات المفيدة .

ناقرة على اللوح

" مع أو ضد "

الأستاذ / إبراهيم العسّس



من سمات العقل المتخلف أنه دائم التحرك بين ثنائيتين مُتقابلتين بطريقةٍ حادةٍ ؛ إمّا كذا وإمّا كذا ، بطريقة لا تستطيع أن تتخيل . أو ترفض أن تتخيل . وجود احتمال ثالث ورابع ليست كل القضايا صواباً محضاً ، ولا خطأ صرفاً ، ولا تدور كلُّ الأوصاف بين الحلال البين والحرام البين ، أو بين الخطأ الواضح ، والصواب الصارخ ، فكثيرةٌ هي القضايا التي لها أكثر من زاوية للرؤية ، وكلُّ زاوية لها حكمها الخاص ، ووصفها الذي يدور مع ظروفها وجوداً وعدماً . وكم كنت أتمنى لو أنّ الحياة بأحداثها وأشخاصها وعلاقاتها فُرعةً بين خيارين لهما وضوحُ الفرق بين الأسود والأبيض ، أو حديّة المسائل الرياضية، وإذن لكان الناسُ كلُّهم حكماء ، وهيهات إذ لولا التداخلُ بين الأمور " لسادَ الناسُ كلُّهم " ، ولأصبحوا جميعاً حكماء ، " ولكان أدنى ضيغٍ أدنى إلى شرفٍ من الإنسان " ! ومع أنّه ليس مطلوباً من الناس أن يصبحوا جميعاً من الحكماء ،

لكن هذا لا يعني أن يصبح الخلط بين الأمور سِمَةً بارزةً لأمةٍ من الأمم ، حتى يستوي في ذلك النخبةُ فيها مع الرعاع ، والخواص مع العوام !

فأين نحن من هذا ؟

نحن خيرُ مثال لهذه الآفة ! فَإِنَّ مواقفنا تتحرك بين طرفين ، وتتعامل مع لونين ؛ أسود أو أبيض ، وتمسك بأحدهما بشدةٍ وعنف ، وتخلطُ الأحكام والأوصاف . إِنَّ أهم خللٍ أصاب منظومتنا الفكرية يتمثلُ في عدم قدرتنا على الفرز ، أو في الاسترخاء والهروب من كدِّ الذهن في البحث عن تنوع الاحتمالات ، والنظر من أكثر من زاوية . إِنَّا أصحاب السِّلَّة الواحدة ! التي لا نملك غيرها ففيها نضع كلَّ شيءٍ، لنعطيه حكماً واحداً ، وحلاً واحداً ، وموقفاً واحداً ! هكذا يتربى المسلم في بيته على ضرورة الاختيار بين ثنائيتين لا ثالث لهما ، وهما مُحددتان سلفاً والويل له إن خرج عنهما . وهكذا يتعلم في المدرسة والجامعة ؛ يتعلم أن يستروح الركون إلى فكرة الثنائية المتقابلة أو المتعاندة ، وغير ذلك يعني بالنسبة له أن يصدع عقله ويُجهده في التحليل والتركيب ! إِنَّ طريقة دراستنا وأسلوب حياتنا تُنتجان هذه الحَدِيثَ في الاختيار؛ حَدِيثٌ أَنَّ كلَّ المسائل هي في قطيعة :

" أفي الله شكٌ " ! إنها ثنائيةٌ : كلُّ صوابٍ عندها يقابله باطل ولا بدَّ ، فلا وجود لديها لصوابٍ

يقابله خطأ ! أو لصوابٍ يحتمل الخطأ !

إِنَّا أمةٌ : مع أو ضد ، هذه الثنائية التي لا تحتمل موقفاً ثالثاً... وكم ضررتنا هذه الثنائية ، وكم فوتت علينا فرصة الفهم ، فقط فرصة الفهم ، وكم لذلك تكررت مصائبنا ، وتعددت هزائمنا ، لقد كانت مصائب وهزائم متشابهة تحمل نفس صفات سابقتها ولكنها كنا في كل مرة نتوقع _ بل نتمنى فالتوقع مرحلة متقدمة بالنسبة لنا _ نتائج مختلفة ، وقد قال أحدهم: " إِنَّ الأمم التي لا

تقرأ تاريخها ، معرضة لإعادة إنتاجه لغير صالحها " ! أو لسنا كذلك ؟!! ولقد كان مرض الثنائية

من أهم أسباب هذه المصائب لأننا كنا لا نتخيل إلا مع أو ضد وبطريقة ساذجة ! فكانت

المؤامرات تمرر من تحت ذقوننا ونحن نتجادل أي الثنائيتين أفضل !

إن من يدرس التاريخ ؛ تاريخ المصلحين وحركات التغيير بالذات يجد أنها استطاعت التخفف

من ثنائيات عصرها وبحثت عن الخيار الثالث والرابع ولو أن النبي صلى الله عليه وسلم

سمح لكفار قريش بأن يضعوه في خانة الثنائية لما حقق ما حقق ...

وإن أردتم مثلاً على هذا مما نحن فيه فهائم : في موضوع الثورات هل نستطيع أن نفكر

خارج صندوق مع الثورة أو ضدها ؟ فنحاول مثلاً أن نسجل وقوفنا مع ضرورة تغيير الأنظمة مع

التنبه إلى أن الذي لا يمثل حقيقة الثورة ... أو أن الذي حدث قد تكون وراءه قوى خارجية

وأنها _ أي القوى الخارجية _ لم تفاجأ ، وإن كان ولا بد فهل نستطيع أن نقول : إنها توجه

الحدث إلى حيث تبقى مسيطرة على الوضع ، محققة لمصالحها ... هل نستطيع طرح هذا

السؤال دون أن يتهم أحدٌ أحداً ؟!

وهل نستطيع أن نسأل سؤال تنبيه : هل تفاجأ الغرب فعلاً بنتائج الانتخابات الأخيرة ؟ وأنهم

لم يكونوا يتوقعون فوز الإسلاميين ؟ أو أنهم لم يتوقعوا هذه النتائج ؟

وهل فعلاً لا يريد الغرب أن يحكم الإسلاميون ؟ وأنهم وافقوا أو يمكن أن يوافقوا على ذلك

لكن تحت شروط معينة ؟

وهل لنا أن نقول : إن وصول الإسلاميين إلى الحكم هو في الحقيقة توريط ، وتفشيل ؟ وأنه لا

بد من التفكير في الموضوع خارج ثنائية إما أن نشارك وإما أن نخسر الدستور ! أو هل تريدون

منا أن نترك الأمور للعلمانيين وغيرهم ؟

... عندما خطب المنصف المرزوقي في جلسة افتتاح البرلمان التونسي وذكر اسم الله صلى
على النبي عليه الصلاة والسلام اعتبر بعض الأفاضل أننا انتصرنا على الغرب وأنا قهرناهم وووو ،
هم أفاضل على كل حال ، أفاضل وحسب وأنا شخصياً بعد فرحتهم هذه لا أثق بإرسالهم لشراء
بصلة !

لأنهم يكتبون ويتحدثون ويتأثر بهم من يتأثر وهم لا يعرفون أن التسمية والصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم مجرد بروتوكول يجب أن يقال في الدول التي تسمى إسلامية فهي لا تعني شيئاً ،
ومما يؤسف له أن الغرب يعرف هذه البدهية وجماعتنا لا يعرفونها !! إنها ثنائية : أين كنا وأين
صرنا ... نعم لا بأس من التعبير عن أنه أمر ملاحظ مقارنة مع السابق ، لكن أننا وضعنا أنف
أمريكا في التراب !! فشائية الحمقى !

وهل يمكن أن نحذر من أن ما يحدث مقدمة لسايكس بيكو جديد ؟ وأن مقدماته فعلاً بدأت
؟

هناك ثنائيات كثيرة تحيط بنا ، تشوه فهمنا ، وتزور واقعنا ، وتعيق تقدمنا ، وتسخر قراراتنا
...

وإن لم نقم بعلاج هذا المرض فسنبداً دائماً من نقطة الصفر ، ونعيش دائماً في نقطة الصفر ،
وقد تصغر بلادنا أكثر مما هي الآن ...

ناقرة على الوراق

2- :: الأقلية الإسلامية قضية العصر :::

د . محمد يحيى



في وقتنا الراهن لا يستطيع المسلم أن يهرب من أنباء الاضطهاد والملاحقة بل والمذابح التي تتعرض لها الأقليات الإسلامية سواء أكانت صغيرة الحجم أم كبيرة في شتى أنحاء العالم فمن « البوسنة » إلى « كوسوفو » إلى « اليونان » إلى بلاد « الألبان » وإقليم « أوسيتيا » و « الإنجوش » و « طاجيكستان » و « كشمير » و « الفلبين » و « تايلاند » إلى « أثيوبيا » و « الكاميرون » و « جنوب إفريقيا » ، ومنذ سنوات وسنوات كان الحديث عن قبرص وإريتريا وزنجبار وبورما التي عاد الحديث عنها كما عاد عن الجمهوريات السوفيتية الآسيوية السابقة ،

كما كان على امتداد سبعين عاماً ، ومازال الحديث متصلاً عما أقل إثارة للانتباه كنقص الدعاة والمساجد والفقر والجهل بتعاليم الدين والتفكك والبعد عن سائر مسلمي العالم .

المعنى المطلوب لمفهوم الأقليات : باختصار فإن ملف قضية الأقليات الإسلامية هو ملف مؤلم يبعث على الحسرة وينفر القلم من الاقتراب منه ، وأذكر أن أحد رؤساء التحرير لمجلة إسلامية طلب مني منذ سنوات أن أكتب باباً ثابتاً في مجلته عن الأقليات المسلمة أتابع أحوالها وأعرف الناس بها وبمشاكلها فكان ردي عليه بعد أن تناولت مشكلة نقص المعلومات وصعوبة الحصول عليها هو أن هذه القضية لا يمكن لأي شخص أن يتناولها دون الحديث عن موضوع واحد متكرر لا يكاد يتغير ألا وهو الذبح والتقتيل مما يؤدي بعد فترة إلى تعود القراء عليه بحيث ينحصر مجال الأقليات الإسلامية عندهم في مجرد مقابلة روتينية باردة لآخر إحصاءات القتلى والمعذبين من المسلمين بجانب إحصاءات الخسائر المادية في صفوفهم .

وأخشى أن قضية الأقليات الإسلامية قد تحولت عند المسلمين أو في إعلامهم على تواضعه وضعفه إلى ما كنت أتصوره منذ سنين طويلة فلا توجد في الصورة الآن سوى إحصاءات القتلى والخسائر على كل الجبهات والأصعدة توضع أمام الناس وسط افتقار كبير إلى المعلومات الأخرى ووسط بعض التعبيرات الحزينة والاقتراحات المعقدة لحل الأزمة ولا شيء غير ذلك مما يؤدي في الحقيقة إلى قتل القضية وفض الاهتمام بها تماماً ، والغريب أننا في دنيا الأرقام هذه نعتمد في إحصاء القتلى والخسائر على المصادر الأجنبية في المقام الأكبر وليس على مصادرنا إلا فيما ندر .

الإحصائيات الأجنبية مشبوهة : والطريف أن الرجوع إلى هذه المصادر الأجنبية نفسها رغم تحيزها الواضح يكشف عن حقائق قد تبدو غريبة حتى بالنسبة لمن كانوا يظنون أنفسهم من

المطلعين ، فمنذ فترة قريبة تصادف أن وقع في يدي كتاب الأحصاء السنوى الصادر عن مكتب الإحصاء الألماني لعام 1991 وفيه باب عن توزيع السكان في شتى دول العالم وفق الديانة ، ووجدت في هذا الكتاب أرقاماً عن المسلمين في أوروبا فإذا بهم وفق مصادر هذا الكتاب يبلغون 12% من سكان الاتحاد السوفيتي السابق و 4 .

10% من سكان ما كان يعرف بيوغوسلافيا و 3% من سكان فرنسا و 7 .

2% من سكان ألمانيا و 4 .

1% من سكان بريطانيا وإيرلندا وتصورت أنه نتيجة لتحيز التقرير (الذي يقول : إن هذه هي الأرقام كما كانت عام 1989) فلا بد أن تكون النسب السكانية للمسلمين أعلى من ذلك بكثير على الأقل في الاتحاد السوفيتي والاتحاد اليوغسلافي السابقين ، أما عن إفريقيا فقد أورد الكتاب مثلاً أن المسلمين يشكلون 8 .

42% من سكان بوركينا فاسو مقابل 1 ، 12% من المسيحيين ، فمن كان يظن أن بوركينا فاسو بلداً إسلامياً هذا إن عرف سكانها على خريطة إفريقيا الغربية ؟ والمسلمون في سيراليون 5 .

38% من عدد السكان وهم أكبر مجموعة دينية فمن كان يتصور أو يعرف أن سيراليون بلد إسلامي ؟ وهم في السنغال 9 .

93% من عدد السكان أي أكثر من نسبتهم في بعض البلاد الإسلامية المشهورة ومع ذلك فلا تطالعنا السنغال في الإعلام الدولي إلا بوجه مسيحي ، يوحي بأنها بلد لا وجود للمسلمين فيه إلا قلة هامشية ، والمسلمون في بلاد إفريقية أخرى في هذا التقرير غير الموثوق تماماً

يشكلون أقليات أكبر مما قد يظن المرء فهم في موزمبيق 13% من عدد السكان وفي رواندا

9% وفي ملاوي 2 .

17% وفي غانا 7 .

15 % هذا عدا البلدان التي يشكلون فيها الأغلبية .

وبصرف النظر عن مصداقية هذه الإحصاءات (وهي ليست فوق مستوى الشبهات لأنها مثلاً

تورد أن عدد المسلمين في السعودية يبلغ 93% من السكان وهو كذب مضحك) ، فإنها تدل

على شيء واحد يحكم العلاقة مع قضية الأقليات المسلمة ألا وهو الافتقار المخجل إلى

المعلومات الأساسية من مصادر موثوقة رغم أننا نعيش في عصر يكثر الحديث فيه عن ثورة

المعلومات وثورة الاتصالات ، ونلمس فيه نقداً للدول الإسلامية في مجال استهلاك أدوات

الاتصال والإعلام على الأقل من الناحية التقنية البحتة ، إن عدم وضوح الصورة يشكل الجانب

الأهم من قضية الأقليات لكنه مجرد البداية ، فعلى فرض توافر المعلومات الدقيقة والمفصلة

والموثوقة هل يمكن أن تتغير الصورة أو يتغير وضع الأقليات تتحول قضية الأقليات عن أن تكون

مجرد قضية إحصاءات بأعداد القتلى والخسائر ؟ لا أظن ذلك، بل إن الجهل وعدم توفر

المعرفة بأحوال الأقليات قد يكون أحياناً السلاح الذي تستخدمه بعض الجهات والدوائر

العلمانية صاحبة النفوذ في كثير من البلدان الإسلامية كي تحجب الحقائق عن جماهير المسلمين

، وتقضي بذلك على تعاطفهم مع الأقليات الإسلامية ، ومن ثم تلاشي الوعي والإحساس بوجود

أمة إسلامية واحدة يرجى الترابط والتعاقد بين مكوناتها .

مشكلات الأقليات : قد يكون الجهل بأحوال الأقليات بل حتى بأعدادها هو المشكلة الأولى

التي تواجه المسلمين حيال هذه القضية إلا أن هذه المشكلة تهون بجانب المشاكل الأخرى

المتصلة بموضوع الأقليات المسلمة ، ولعل أوضح هذه المشاكل هي كيفية توصيف الأقليات ، فهل المسلمون في كشمير أقلية أم أنهم أصحاب البلاد الذين يرزحون تحت الاحتلال الهندوسي ؟ وهل هم في الجمهوريات الآسيوية السابقة من الاتحاد السوفيتي أقليات أم أصحاب البلاد الحقيقيين وهم الأغلبية فيها الذين تأكلت أغلبيتهم إما عن طريق تهجير الروس إلى بلادهم أو عن طريق استلاب أبنائهم بنشر الشيوعية والإلحاد ؟ ويقال نفس الشيء في بلدان إفريقية كثيرة تقلصت فيها أعداد المسلمين (دون أن يتحولوا إلى أقلية بالمعنى الدقيق) من جراء عمليات التنصير العارمة أو إبعادهم إلى هامش الحياة على يد الاستعمار ، وهنا ينبغي أن نشير كذلك إلى مسألة حجم الأقليات ، فالحديث عن الأقليات الإسلامية بوضعها كلها في سلة واحدة لمجرد أنهم يوجدون داخل حدود سياسية لا يشكلون فيها أغلبية عديدة يتجاهل حقيقة أن هؤلاء أقليات كبيرة العدد بحيث لا يجوز أن يطبق عليها مفهوم الأقلية .

كذلك فإن هناك أقليات إسلامية تعيش وسط أغلبية غير مسلمة كبيرة إلى حد أن هذه الأقليات كما في أمريكا أو الصين أو بعض بلاد أوروبا تفوق أعدادها أعداد المسلمين في بلدان يعتبرون فيها من الأغليات إلا أن عدد السكان فيها لا يتجاوز ملايين قليلة ، لكن النسبة العددية للمسلمين في تلك البلدان كبيرة العدد تجعل منهم « أقلية » وفقاً للمصطلح العددي ، ومما لا شك فيه أن هذه الأقليات كبيرة الحجم يمكن أن يكون لها بالتنظيم والنشاط والتماسك دور فاعل في نشر الإسلام في محيطها أو على الأقل في الحفاظ على عقيدتها والتفاعل الإيجابي مع الأمة الإسلامية لخدمة مصالحها كما هو حال الجاليات اليهودية في أمريكا ودول غرب وشرق أوروبا .

والحق أن مجرد إطلاق لفظ الأقليات على المجتمعات الإسلامية المقيمة في بلدان خارج ما اصطلح عليه أنه يمثل القلب الإسلامي أو ديار الإسلام يوجد فوضى وظلم كبير ، فهناك مجتمعات مسلمة كما أشرت في الفقرة السابقة كانت توجد في ديارها آمنة كما في مناطق غرب أفريقيا والبلقان ثم فرضت عليها تجمعات سكانية أخرى بفعل التنصير أو التهجير أو تغلب القوى السياسية غير الإسلامية المحلية أو الاستعمارية بحيث أن تسمية « الأقلية » تغطيها حقها وتطمس الواقع التاريخي لتشير إلى مجرد حاضرمؤلم ، بل وتجمع هذه التسمية بين هذه التجمعات ومجتمعات إسلامية أخرى نشأت في فترات قريبة في بلدان كبلدان المهجر في الأمريكتين وأستراليا ، غير أن الخطورة الحقيقية في مصطلح « الأقليات » تكمن في جانب آخر .

إن استعمال هذه التسمية يشير إلى تجمعات سكانية محدودة العدد وبالتالي محدودة التأثير لكونها بعيدة فعلياً (جغرافياً) من القلب أو المركز ، ومن ثم تكون بعيدة عن هذا المركز من ناحية الشعوب والترابط مما يجعل الاهتمام بها في أحسن الأحوال أمراً ثانوياً ، وهذه التسمية تشير إلى تجمعات سكانية تقيم منعزلة ومندمجة داخل دول إقليمية ذات حدود ثابتة وراسخة ومحاصرة داخل بيئات ثقافية ودينية مغايرة ، كما تشير التسمية إلى أن هذه الأقليات قد تحدد وضعها إلى الأبد داخل هذا النطاق أي داخل نطاق غير إسلامي ، وعلى هامش اهتمامات الأمة الإسلامية بحيث أن أقصى ما ينتظر من علاقة بين المركز الإسلامي أو القلب الإسلامي وهذه الأقليات هي علاقة التفقد بين وقت وآخر والإمداد ببعض المواد التعليمية والتدخل اللفظي في الحالات القصوى لمحاولة إنقاذ هذه الأقليات مما تتعرض له دون أن يؤدي ذلك أبداً إلى إفساد العلاقات مع القوى والبلدان والقوميات غير الإسلامية التي تعيش الأقليات المسلمة داخل نطاق نفوذها .

الأقليات بين المسلمين والنصارى : ومن الجلي أن هذا التكييف لقضية الأقليات الإسلامية وهو التكييف الذي يشير إليه المصطلح يتناقض تماماً مع الوضع داخل النصرانية العالمية فمن الصحيح أن عبارة الأقليات النصرانية قد تستخدم أحياناً لكنها تستخدم فقط على المستوى الإعلامي والدارج دون أن يكون بها ارتباطات شعورية أو معنوية كذلك المشار إليها في الفقرة السابقة ، أما الوضع الطبيعي فهو أن ينظر إلى النصارى في كل مكان ليس على أنهم أقليات منعزلة هنا وهناك وسط بيئات غير نصرانية وإنما كأفراد وأعضاء في ديانة وأمة دولية الطابع لها مؤسساتها الدولية (العابرة للقارات والحدود الإقليمية) وهي الكنائس الكبرى ومجالسها العالمية ومنظماتها التي لا تكاد تحصى ، وهي هيئات مسؤولة عن رعاية وتفقد جميع النصارى في كل مكان دون تفرقة بين أغليات وأقليات في النظرة أو الشعور أو مدى الرعاية أو مدى تقدير الاحتياجات ، وينطبق نفس الشيء على اليهود والبوذيين والهندوس حتى الآن ، فضلاً عن النحل الصغيرة المارقة مثل القاديانية والبهائية وغيرها .

الخلل في مفهوم الأقليات الإسلامية حالياً : إذن النظرة أو الطريقة التي تطرح بها مسألة الأقليات الإسلامية تعاني من الخلل منذ بدايتها لمجرد الإيحاءات والمعاني التي تحيط بمصطلح الأقليات ذاته لأنها تحدد طبيعة الأقليات كما قلت كتجمعات محدودة العدد ومحدودة الأهمية تقع منعزلة عن القلب أو المركز داخل بيئات غير إسلامية تحاصرها وتبعدها عن القلب الذي لا يستطيع بدوره أن يكون علاقة معها تتداخل أو تؤثر بأي حال على علاقاته مع تلك القوى غير الإسلامية ، ولذلك تبقى علاقة المركز مع الأقليات علاقة هامشية وهشة تبرز من خلالها كل إيحاءات العزلة والقلّة وعن الأهمية التي ينطوي عليها مصطلح « الأقلية » كما تكاد تقتصر على مجرد التدخل اللفظي من وقت لآخر وإحياء الروابط المعنوية المجردة ، هذا الطرح الخاطئ منذ

البداية بحكم التركيز على مصطلح « الأقلية » بإيحاءاته يختلف عن طروحات نصرانية ويهودية تبدأ من منطلق الأمة الواحدة ، وليس من منطلق القسمة بين أكثريات وأقليات تتحدد فقط على معيار عددي مشكوك في دقته على أفضل الأحوال ، وألاحظ هنا أن المعيار العددي للبحث في حساب الأقليات يغفل جوانب أخرى أكثر أهمية في مسألة الأقلية وأبرزها الفاعلية والتأثير الذي يمكن للأقلية أن تمارسه داخل المجتمع الذي تعيش فيه بفضل حسن تنظيمها ، وتماسكها ، وتركز عناصر القوة المادية والإعلامية والاقتصادية والسياسية ...

الخ ، ومرة أخرى فإن مثال الأقلية اليهودية في أمريكا والأقليات النصرانية في بعض البلدان الإسلامية أو الأقلية الصينية في ماليزيا يؤكد هذا الرأي .

والواقع أن هذا الخلل في تصور قضية الأقليات المسلمة منذ البداية يعكس خللاً في القلب أو المركز الإسلامي نفسه الذي يبدو أنه من خلال الطرح لمسألة الأقليات على هذا الوجه القاصر يسعى إلى تفادي أو تجنب مواجهة الأزمة داخله أو أن هذا الطرح في حد ذاته تعبير عن الأزمة ذاتها .

المقصود بالقلب والمركز : إن ما أقصده هنا بالقلب أو المركز الإسلامي وهو ما يشير إليه بعضهم بالعالم العربي وبعض البلدان المجاورة كإيران وتركيا والذي يعاني من مشكلات التفتت والانقسام والخلافات واشتعال الحروب على الهوية بين الجماهير المسلمة ونخب وفئات علمانية فرضتها عهود الاستعمار والتبعية في هذه المناطق .

إن هذا القلب لا يكاد يستحق لقب المركز أو القلب نتيجة للمشكلات المتعددة التي يعاني منها ، وليس هنا مجال التعمق في ذكرها بحيث أن طرح قضية الأقليات بشكل هامشي منعزل ، من شأنه أن يخفف أعباء هذا المركز عما إذا طرحت هذه القضية باعتبارها قضية أساسية من

قضايا الأمة الإسلامية الواحدة ذلك لأن هذه الوحدة في حد ذاتها بل هذا الوجود لأمة إسلامية هو الآن في بعض الدوائر موضع تساؤل وشك في ظل فكر التجزئة الإقليمية القومية العرقية أو في ظل فكرة العلمانية.

إننا لا نجافي الحقيقة ولا نتجنى إذا قلنا : إن المركز لم يعد مركزاً أو قلباً بالمعنى الدقيق أو بالمعنى التاريخي أيام الدول الإسلامية الكبرى حتى السلطنة العثمانية أو الخلافة العثمانية ، وهذا المركز لم يعد قادراً لاعتبارات عديدة على أن يقوم بأعباء قضية الأقليات لو طرحت على نطاق واسع باعتبارها قضية مجتمعات إسلامية تعاني من ظروف مشددة وضغوط ويطلب الاهتمام بها كالاتمام بالمركز .

إن المركز لم يعد مركزاً بالمعنى الدقيق لافتقاده إلى السلطة المركزية ذات الطابع الدولي والمسؤوليات العابرة للقارات كالهياكل النصرانية واليهودية بل والشيوعية (سابقاً) والليبرالية الدولية ، ومن دواعي الأسف أن المنظمات الإسلامية الدولية لم تكن بأي حال البديل الناجح المكافئ لهذه المؤسسات الدولية الأجنبية ولم تمثل البديل المطلوب للسلطة السياسية المركزية المعبرة عن وجود الأمة الإسلامية الواحدة ، ولأن المركز أو القلب من العالم الإسلامي لم يعد قادراً على أداء دور كبير على الساحة الدولية ، فإن ذلك انعكس سلباً وبالضرر الشديد على قضية الأقليات حتى مع طرح المتواضع لها باعتبارها مجرد قضية تعاطف شعوري مجرد ، وعلى هذا تزداد قضية الأقليات المسلمة صعوبة وتعقيداً إزاء هذا الضعف في المركز الذي يقيد إلى حد كبير من إمكانية القيام بتحريك فعال لحل مشاكل الأقليات رغم وجود التوصيات والحلول النظرية الكثيرة لهذه المشاكل .

القضية إذن متشابكة الأطراف وهي إن كانت قضية الأقليات إلا أنها أيضاً وبنفس القدر قضية الأغليات المسلمة التي أصبحت في بعض الأحوال وكما تدل على ذلك شواهد الماضي القريب والحاضر المعاصر تعاني من مشكلات حادة لا تختلف عن مشكلات الأقليات وذلك في ظل حكم الأقليات والفئات العلمانية ، إن الاضطهاد بل حتى والمذابح أصبحت واحدة في كلا الحالتين كما إن الحلول التي تطلبها الأقليات وأبسطها حق العبادة وأداء الشعائر وتعليم الأبناء الدين الإسلامي أصبحت هي الحلول التي تطلبها بعض الأغليات الإسلامية التي تحكمها طغم علمانية لا سيما إذا كانت من العسكر ، وإزاء هذا الوضع فإن انتظار الحل لمشكلات ومحن وأوضاع الأقليات من المركز أو القلب الإسلامي يصبح أمراً مشكوكاً فيه إن لم يكن بعيد المنال ، ولا يعني هذا بالطبع أن يتأجل طرح أو حل مشكلات الأقليات إلى حين إصلاح أوضاع المركز الإسلامي حتى يصبح قادراً على التعامل معها ، وإنما يعني تقديم طرح أكثر نضجاً ووعياً لهذه القضية[*] .

وفي تقديري أن هذا الطرح الأقرب للصدق والأفضل هو الكف عن معاملة المسألة من المنظور الضيق الذي تنطوي عليه كلمة « الأقليات » لا بد من النظر إلى المجتمعات الإسلامية في شتى بلدان العالم من منطلق مفهوم الأمة الواحدة ذات المهمة الربانية الجسيمة مع استناد هذه الرؤية إلى معرفة ومعلومات دقيقة وموضوعية ، ولا يعني هذا اتباع سياسة مواجهة مشددة مع العالم غير الإسلامي قد لا تكون الأمة مستعدة لها في الوقت الراهن ، وإنما يعني معاملة الأقليات باعتبارها أجزاء عضوية من الأمة لا مجموعات منعزلة هامشية تقع خارج نطاق الأمة . إن هذه المجتمعات قد تكون خارج ما تعودنا على أنه النطاق الجغرافي للأمة الإسلامية (وإن كان هذا القول غير صحيح تماماً) لكنها يجب أن تكون في موقع القلب من الأمة أو داخل

نطاقها المعنوي والفكري وهمها الحضاري ، كما إن المركز الإسلامي لابد أن يعدل نظرتة إلى الأقليات ولكن قبلها عليه أن يعدل نظرتة إلى نفسه وإلى أوضاعه .

(*) ومما يجدر ذكره أن (الندوة العالمية للشباب الإسلامي) قد عقدت ندوة دولية للاهتمام بأحوال الأقليات الإسلامية ، وصدر عن هذه الندوة دراسة جيدة وموثقة عن أحوال الأقليات المسلمة في العالم، وذلك في ثلاثة أجزاء ، كما سبق لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أن عقدت ندوة مماثلة صدر عنها مجلد ضخيم حول الموضوع نفسه وكتب بعض المهتمين بدراسة الأقليات دراسات لا بأس بها ، ويأتي في مقدمتها دراسة د سيد عبدالمجيد بكر في عدة أجزاء البيان .

الملف السوري

::: عن «الإرهابيين» والحل السياسي في سوريا :::

ياسر الزعاترة



“الدمار هناك هائل.. ذلك الجزء من حمص دُمّر تماما وأنا أرغب بشدة في معرفة ما الذي حدث للناس الذين يعيشون في ذلك الجزء من المدينة”. كان هذا ما قالته “فاليري آموس” مسؤولة الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة.

بعد مقتل أكثر من 8 آلاف شخص في المواجهات الدامية مع قوات النظام السوري وشبيحته، من بينهم مئات الأطفال والنساء، وبعد عمليات التعذيب والتدمير والترويع التي قام بها النظام منذ اندلاع الانتفاضة، يأتي من يحدثك عن “الإرهابيين” الذين يقاتلون النظام ويفرضون عليه الرد.

سفير إيران في فرنسا يتحدث عن "الإرهابيين" الذين ترسلهم بعض الدول العربية لقتال النظام السوري من أجل إفشال الحل السياسي، بينما يتحدث نائب المندوب الروسي في الأمم المتحدة عن القتال الذي يخوضه بشار الأسد ضد "إرهابيين" يدعمهم تنظيم القاعدة بينهم 15 ألف أجنبي على الأقل سوف يستولون على بلدات في أنحاء سوريا في حالة انسحاب القوات الحكومية منها".

الشيء المؤكد أن الصراخ الإيراني الروسي لا يتجاوز "البروباغندا" السياسية التي تردد مقولات النظام السوري، فالدول العربية ليست في وارد إرسال "إرهابيها" إلى سوريا، في حين يبدو من العبث الحديث عن 15 ألف "أجنبي" يخوضون القتال ضد قوات النظام.

لكن ذلك لا يغير في حقيقة أن مسألة المقاتلين العرب ستأخذ في التصاعد بمرور الوقت إذا استمر القتال ولم يرحل نظام الأسد بهذه الطريقة أو تلك، الأمر الذي ينطبق بصورة أكبر على مسألة العسكرة التي غدت حقيقة واقعة في الصراع الدائر في سوريا.

من يعتقد أن ما جرى إلى الآن يمكن أن يبقى على الإطار السلمي للثورة السورية واهم إلى حد كبير، ومن يحملون السلاح لا ينتظرون إذنا من أحد، بل إنهم لا ينتظرون حتى الدعم أيضا، وسيقاتلون بما تيسر لهم من سلاح حتى الرمح الأخير.

عندما نتحدث عن ذلك الكم الهائل من الضحايا والمعتقلين، فلا يمكن لعاقل أن يعتقد أنهم كانوا مقطوعين من الشجر؛ هم الذين ينتمون إلى أسر وعائلات، ولهم أخوة وأقارب من الطبيعي أن يحملوا السلاح انتقاما من النظام الذي ولغ في دمائهم.

الشيء المؤكد أن العسكرة كانت خيار النظام، وأن الجزء الأول منها كان نتاج اختراقات أحدثها النظام في بعض المجموعات، لكن الأكيد أيضا أن الأمر تجاوز ذلك كله إلى عسكرة واسعة

النطاق عمادها المنشقون عن الجيش الذين لم يجدوا غير هذا السبيل دفاعا عن أنفسهم وعائلاتهم.

والسؤال الذي يطرح نفسه بكل بساطة هو: إلى أين كان بوسع أولئك الآلاف من المقاتلين الذين هربوا من الجيش رفضا لقتل أبناء شعبهم، إلى أين كان بوسعهم أن يذهبوا، وهل يمكن أن يتحولوا إلى لاجئين يسكنون الخيام في دول الجوار؟!

الأمر الطبيعي أن يحملوا السلاح ويواصلوا القتال، كما أن من الطبيعي أن ينضم إليهم آخرون، بينما ينحاز الجمهور المعذب إليهم، ويتعد بالتدريج عن القائلين بالانتفاضة السلمية، مع أن البعد السلمي للاحتجاجات لا يزال قائما في طول سوريا وعرضها لا ينكره غير الجاحدين الذين يريدون حشر الانتفاضة في إطار القتال المسلح تبريرا لجرائم النظام، مع أن ذلك القتال لا ينخرط فيه سوى القلة من الناس، بينما يؤيده الآخرون بتوفير الحاضنة والهتاف ضد النظام. هنا يتبدى ذلك الهراء الذي يردده الإيرانيون والروس وبعض معارضة الداخل عن إمكانية الحل السياسي مع نظام لا خيار له سوى البقاء ولو على جثث السوريين ومقدرات بلدهم. لقد قلنا إن الخيار الإسرائيلي المتبنى من قبل الأطراف الداعمة له في أمريكا والغرب هو تدمير البلد كي لا ينهض من جديد خلال عقود، لكن مسؤولية توفير فرص النجاح لهذا الخيار لا تقع على عاتق الشعب الثائر، ولا على من اضطروا إلى حمل السلاح دفاعا عن أنفسهم أمام آلة القتل البشعة التي تطاردهم في كل مكان.

لقد جاء دستور الأسد التافه الذي حوّل قيادة البلاد من حزب البعث إلى شخص الرئيس ليؤكد استحالة الحل السياسي، مع إدراكنا لحقيقة أن أي دستور مهما كان لن يغير في واقع الحال شيئا في ظل سيطرة نخبة عائلية وطائفية على الجهاز العسكري والأمني في البلاد.

إن مسؤولية هذا الانفجار الذي يشهده الملف السوري، وصولاً إلى ما يشبه الوضع الأفغاني هي مسؤولية النظام وحده، وإذا اعتقد أنه باجتياح حمص والمضي في برنامج القتل ينقذ نفسه فهو واهم. أما الشعب فلم يعد لديه خيار آخر، اللهم سوى المزاوجة بين دعم المقاتلين وبين استمرار الاحتجاج السلمي الذي يؤدي بدوره إلى مزيد من الضحايا، وتبعاً له المزيد من الانحياز للخيار العسكري مهما بلغت كلفته.

على من يحرصون على سوريا ودورها وحضورها أن يطالبوا هذا النظام المجرم بالرحيل، وأي كلام آخر، بما فيه الحديث عن حل سياسي يبقي النظام ورئيسه هو محض انحياز للقاتل لا أكثر، فليختر كل أحد المعسكر الذي يقف فيه.



2-::: كلام يجب أن يتحمل مسؤوليته أحد.. دعوة إلى

الهجرة إلى الوطن.....:::

زهير سالم



أعلم صعوبة أن يكتب هذا الكلام إنسان مقيم في لندن يمكن أن يقال إنه متكئ على أريكته. إنسان سبق له منذ عام 1979 أن خرج أو أخرج من وطنه تحت سطوة الإرهاب. ولكن ما يكتب هنا كلام يجب أن يقال، ويجب أن تتحمل مسؤوليته جهة ما لكي لا تتكرر المأساة مرة أخرى.

ما جرى في سورية في منذ 1979 - 1982 لم يكن قرارا لصاحب قرار. ومع ذلك فقد كان كاتب هذا الكلام يقول لبعض خاصته: (عندما هربنا...) كانت هذه الكلمة تثير غضب البعض، واحتجاج آخرين، وتخريج فريق ثالث ؛ ولكن ولأن الحقيقة تقتضي أن نسمي الأشياء بأسمائها

فما زالت أعتبر أن الكلمة كانت هي الكلمة المناسبة للتعبير عما حصل في ذلك الزمان، ولأقول وهي الكلمة المناسبة للتعبير عن الحالة المماثلة اليوم بعد ثلاثة وثلاثين عاما. هذه الحقيقة لا تشمل بالتأكيد المستضعفين من النساء والولدان، كما لا تشمل الجرحى والمصابين والمعدورين...

ولأن ما فعلناه في ذلك الوقت بالنزوح من وطننا كانت له انعكاساته السلبية بعيدة المدى على أكثر من مستوى، ومنها طريقة إدارة الصراع في تلك الأيام؛ فإن علينا أن نحذر أن نلدغ من جحر مرتين في هذه الأيام..

تقول العامة في بلادنا: (الحجر في موضعه قنطار). وتقول العرب (كل ديك على مزبنته صياح). والإنسان في وطنه مواطن، وإن لم يشارك في أي نشاط. هو قوة مذخورة أو مخبوءة، أو فعل مؤجل، وهو، إن شارك في رأي أو في تظاهرة أو في نشاط إنساني، جندي بكل مدلولات الجندية؛ بينما هو خارج وطنه مجرد لاجئ. وعباء، وطاعم كاس كما تقول العرب. كلمة نقولها لأنفسنا قبل أن نقولها لنا الناس.

تفرض على الإنسان في وطنه محنة قد تكون قاسية وصعبة، وقد يدفع ثمنها أو يهدد بدفعه ثم إذا خرج تحول إلى عابد الحرمين إن كان رجل عبادة قديما قيل فيه:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا... لعلمت أنك في العبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب..

أبيات يخاطبنا بها تقريبا مجاهدو حمص وأحيائها وأهالي بابا عمرو وحماة وإدلب وجبل الزاوية ودرعا ودير الزور واللاذقية وسقبة ورنكوس والزبداني ومضايا وعندان وتل رفعت وأتارب وأكاد أقول ودمشق وحلب...

على الصعيد العملي...

فإننا مهما تحدثنا عن حجم مخيمات اللجوء كورقة ضغط على النظام، تخبر العالم كله أن في سورية مشكلة أو قضية أو أزمة فإن قيمة هذا الإخبار لن تتعدى سقف استدرار شفقة المشفقين وإحسان المحسنين. والمطلوب فيما نحن فيه أن نكتسب احترام العالم كشعب يملك الإرادة ويملك العزيمة والتصميم، وهو مستعد للتضحية بكل شيء في سبيل استعادة حقوقه الإنسانية: الكرامة التي سلبت منه، والحرية التي حرم منها.

لا أظن بشار الأسد سيغضب، أو سيشعر بالحرج، أو سيدر له عرق؛ فيما لو قيل هناك خمسة ملايين أو عشرة ملايين سوري مهجرين أو لاجئين، يتصدق عليهم محسنو العالم، بل سيشعر أنه تخلص منهم أولاً، وأنه صدرّ أزمته أو مشكلته بعيداً عنه، وأنه أضاف إلى أعباء جيرانه القريبين والبعيدين أعباء إضافية، وهو سيظل يحرض على هؤلاء المهجرين ويضيق عليهم كما فعل مع من سبقهم من قبل. خلال ثلاثين عاماً كان هو وأبوه من قبل يقولان إذا ذكرنا بحق المواطنين المهجرين بالعودة إلى وطنهم: نحن مرتاحون بدونهم، وقد تخلصنا منهم، ولا أحد يريد لنفسه صداً في رأسه. أستحضر هذا للذين يؤملون: أن يعودوا إذا خرجوا غداً أو بعد غد. إذا خرجت من وطنك فكأنك تنتظر من أخيك أن يقاتل عنك ليعيدك إليه. وربنا تبارك وتعالى يقول **(وتعاونوا على البر والتقوى..)** أوليس أمر هذه الثورة من البر والتقوى الذي أمرنا بالتعاون عليه؟! والأهم من كل ذلك ستفقد هذه الثورة المباركة بهجرة الرجال عن أرضهم وديارهم جنودها وقواها المحركة والمحرضة، وستخبو - لا سمح الله - جذوتها، وسنكون جميعاً مسئولين عن دماء الشهداء، وعذابات الممتحنين.

إن تفريغ الساحة من الرجال هو في هذا التوقيت بمثابة التخلي عن الثغرة، والاكتفاء بالغناء للثورة، والتصفيق لها من بعيد!! وربما قذف الشيطان الرجيم بما شاء البعض من أوصاف على طريقة من قال: أوسعتهم سبا وأودوا بالإبل. فإذا بقي بشار الأسد في السلطة محافظا على مكاسبه فلا يهمه ولا يحزنه ما يكتبه زهير ولا عشرة آلاف كاتب أقدر من زهير، ولا يهمه ولا تضيق عليه تصريحات كل ساسة العالم بأنه مجرم حرب أو كاد ان يكون...!!
ولأنه لا رأي لمن لا يطاع...

فإن المطلوب من قيادات المعارضة أن تجد سبيلها لوقف نزيف الطاقات من ميدان النضال. لا بد من استراتيجية موقف واستراتيجية خطاب تضع حدا لتحول الرجال من ساحة الصراع إلى رطوبة المخيمات. دون أن ننسى تنظيم حسن الرعاية للقيام على الأسر من النساء والأطفال ؛ وحذا لو تستقل بهذا الأمر مدبرات من الناشطات والنساء.
وإن من المأمول أن تجد قيادات المعارضة طريقها لشد الرحال إلى ميدان الصراع، فالصراع عن بعد لن ينفذ، وقيادة المتكئ للحراك الملهب لن تجدي. المطلوب من أصحاب القرار أن يضعوا الاستراتيجية العملية، من خلال خطط سياسية وميدانية لإيجاد موطئ قدم، أو قبة يجتمع تحتها المناضلون المستعدون للتضحية من أجل التغيير. إن الأمل بالنصر والتبشير به تحتاج إلى حركة عبور معاكسة لما جرى ويجري. فإذا كان في الخروج من الوطن شكل من أشكال التعبير السلبي عن الحال؛ فإن العبور في الاتجاه المعاكس سيقطع على الخراصين حلم الشيطان. مطلوب من فريق الهندسة الميدانية - سياسيا - نصب جسور العبور، وتأمين نقطة الانطلاق.
إن حركة عبور آلاف الناشطين من كل دول العالم باتجاه المركز ستغير بلا شك ميزان القوة على الأرض. شرط أن يعود الأفراد وتعود القيادات في وقت معا..

إن الإيمان بجدلية الثورة سيوفر على الثائرين الكثير، وسيعفيهم من الكثير، وسيريحهم من الكثير. وهذا كلام جد ليس بالهزل، لو تأمله الذين يعلمون..

يصعب على الإنسان أن يطيب الموت للآخرين وهو في عافية منه. والانضمام إلى حضن الثوار ليس هو الطريق الأقصر لنصرة الثورة فقط، بل هو الطريق الأقصر للتخفف من الكثير من الأعباء. و سيصهر الوطيس المتقدم الكثير من مشكلات الادعاء والخلاف والاختلاف.

كلما نظرت إلى رجل رأي أو فكر أو مكانة ينضم إلى أوراق الغصن المقطوع الجافة أتساءل: عن قواعد علم الحساب، وعن طرائق روز الأوزان، و عن قوانين الميكانيكا في تحديد مركز الثقل واستقراره وتوازنه. كم تخسر الثورة حين تخبو نجومها؟! وتتحول رموزها إلى بعض الأعباء؟! ولا يجد شبابها المتقدم إلى الموت بخيلاء في الميدان ظل الأب وصدره وسداد رأيه..؟!!

أرض الوطن اليوم هي ميدان الثورة وهي ساحة الصراع لا يغادرها ثائر إلا لضرورة وبقرار، والعمل لإيجاد موطن قدم جماعية على هذه الأرض ضرورة استراتيجية في صراع يبدو أنه لن يحسم عن بعد مهما ارتفع سقف الرغبات والأمنيات..

ولا تخفى في ثنايا هذا القول العوائق والسلبيات والعقبات. أديروها على موائدكم يا أولي الأبصار...

زهير سالم: مدير مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية



الأولويات الإستراتيجية في المرحلة الراهنة !!

بقلم الأستاذ /محمد عبد الحميد

عضو هيئة تحرير مجلة الإحياء الإسلامي



تواجه دول الربيع العربي وغيرها العديد من التحديات الداخلية والخارجية التي ستغير المنطقة في المرحلة المقبلة، فهذه التحديات تتمثل في التغيرات السريعة والطارئة علي البيئة الداخلية والخارجية للدول بالإضافة إلى ما تواجهه مؤسسات صنع القرار في الوقت الراهن من ضغوط من قبل القواعد الشعبية لتحسين دور المؤسسات التنفيذية في أداء خدماتها؛ إن التغيرات الطارئة لها انعكاسات على البنية الاجتماعية والبنوية التي تؤثر في المجتمع بالسلب أو الإيجاب وتصل لجميع المستويات وينعكس ذلك على متطلباتها الأساسية واحتياجاتها ، ويحدث ذلك خاصة أثناء الأزمات التي يتم العمل على إزالة أثارها السلبية سواء من قبل الحكومات أو الأفراد.

ففي ظل هذه التحديات وتلك الضغوط أصبح من الضروري بل أصبح لازماً على أصحاب القرار السياسي وأصحاب الفكر الاستراتيجي تطوير وابتكار منهجية للتخطيط والتنفيذ تكون واضحة المعالم ومتكاملة لتطوير أداء المجتمع ومؤسساته في المجالات المختلفة لكي تستطيع تخطي المرحلة الحرجة من تاريخ الأمة.

فإذا كانت عملية التخطيط الإستراتيجي مهمة صعبة فإن تطبيق تلك الخطط في الواقع يمثل تحدياً أكثر صعوبة وتعقيداً لأن نجاح عمليات التخطيط وترجمتها إلى سلسلة من الانجازات يُحدد من خلال الجهد المبذول ومن قراءة المعطيات على أرض الواقع بشكل صحيح مع القدرة على تحليل البيئة الداخلية والخارجية وتحديد الأهداف وأولويات المرحلة بدقة، و لا يكون تحديد الأولويات الإستراتيجية للأمة إلا من خلال الركائز الثلاث للتنمية الشاملة والمستدامة وربطها بـ (التعليم ؛ الصناعة ؛ والبحث العلمي) لرسم خط التطور المنشود لخروجها من حالة التبعية والتخلف. وفقدان أي ركيزة من تلك الركائز يؤثر على الفرد والجماعة معاً.

فالتعليم بصفة عامة هو عصب تقدم الأمم وتخلفها ولاشك أن الأمم المتقدمة علمياً تولي التعليم عناية قصوى من أجل تربية العقول (الفردي؛ الجماعي) لمواكبة التطور لأنه يؤثر بشكل مباشر على النهوض بمستوى الصناعة وعملية البحث والتطوير؛ فربط التعليم بمكونات وعناصر الأمة هدفه تنمية العناصر البشرية بجميع مستوياتها؛ فالتعليم لابد أن يُوجه لأغراض تخصصية دقيقة تتجاوز في مراحلها الأولى التخلف في البني التحتية التي تستند عليها عملية الخروج من مرحلة التخلف المزمن إلى عملية التخلف البسيط والتي تقوم في الأساس على الإنتاج؛ فعمليات التقدم لابد وأن تبدأ من عمليات إنشاء قواعد تنموية تستند عليها حركة الصناعة والإنتاج والبحث وهذه

غير متوفرة أصلاً ففي البداية لابد من إنشائها في مدة زمنية مناسبة لكي يتم تأهيل الأفراد والمجتمع.

والمأمل لحال الصناعة يلحظ بعين الأسي ضحالة العمق العلمي والتكنولوجي لها فلا يكاد يرى مُنتجاً واحداً صُممَ وطُورَ بأيدي وعقول المصرية وليس المصرية فقط بل حتى العقول العربية فغاية ما نراه من منتجات صناعية نُقلت من الغرب أو غيره ولم تُزرع في التربة العربية أو الوطنية فكل الصناعات الموجودة هامشية لم تُوطن بُعد في البيئة وهذا يرجع في الأساس إلى غياب دور المخطط الاستراتيجي للصناعة وعدم تحديد الصناعات الإستراتيجية ذات التأثير في عملية التنمية الشاملة وبالتالي لم يكن هناك توظيف للقدرات المادية والبشرية وتوجيهها لإنشاء هذه الصناعات الإستراتيجية ولا القدرة على الإنتاج ولا المنافسة وهو ما صنع عملية التخلف والتبعية ورسخهما في التربة العربية والمصرية.

والمتابع للإستراتيجية الأمريكية والغربية اليوم في مناطق العالم يرى بدقة خوفهما من توطين الصناعات الدقيقة والعلمية في الصين وكوريا والهند وروسيا الجديدة وحصارهما وأن الحرب على إيران ليست من أجل السلاح النووي كما يدعون أو يعتقد البعض فهذه الدول لديها ما يردع إيران ولكن الخوف كل الخوف من توطين العلم في دولة مثل إيران مع أنها صاحبة مصالح مشتركة مع الغرب ضد التواجد العربي والإسلام السني؛ ودليلنا على ما أكدنا خوف الغرب من توطين العلم في المنطقة هو قتل العلماء الإيرانيين وليس سياسيين وفي سوريا الثورة يحدث الآن نفس الشئ وفي ليبيا قتل العلماء ؛ وحدث بلا حرج على قتل العلماء أثناء احتلال العراق فقد قتلت قوات الاحتلال الأجنبي أكثر من أربعمائة من العلماء وتم تهجير كثير منهم إلى الدول الغربية وإسرائيل تحديداً تحت التهديد.

إن غياب الرؤية الإستراتيجية الشاملة وغياب التخطيط الراعي للصناعة والبحث العلمي ومعاناتهما مع عدم وضوح الهدف وغياب التوجيه الاستراتيجي فتح المجال أمام الأفراد وليس المؤسسات العلمية كل حسب اجتهاده في عملية التنمية والتطوير وأصبح هناك انفصلاً بين التخطيط الاستراتيجي والصناعة والتعليم والبحث العلمي كان نتاجه التبعية العلمية والصناعية التي تكونت من خلالها عدم الثقة بين الصناعة ورجالها وبين مراكز البحث مما أنتج هجرة للعقول استنزفت الطاقات البشرية والثروة والموارد لصالح الغرب ما عكس علينا مستويات متردية من البحث والصناعة لعدم القدرة في استمرارية البحث وتطوير العلم وتراكم المعرفة وتوطينهما. وعلينا؛ تحديد الأولويات الإستراتيجية والأهداف القومية الواضحة لقطع الجزء الأكبر من عمليات التطوير والتحديث في مجتمعنا؛ والعمل على تنفيذ خارطة للطريق تقوم بالتخطيط للطريق الذي يتعين على مجتمعات الثورة والثوار سلوكه وتحقيق أهدافه ووضع سيناريوهات بديلة في الطريق تستند على هذه الخارطة لتنفيذها وتغيير واقع التبعية وتحديد الأهداف والإجراءات التي تساعد في تحسين الصناعة والمراكز البحثية المتخصصة وكفاءة المجتمع من خلال خلق القوانين الرئيسية والأنشطة المطلوبة لتمويل هذه خارطة.

وإن استمرار الوضع على ما هو عليه من تدهور وغياب عناصر البحث والتطوير والإنتاج وإهمال الصناعات الإستراتيجية في وقت لم يتم فيه تحقيق البرامج والخطط والأهداف التكتيكية والإستراتيجية فإن دول الربيع العربي وغيرها قد تواجه تحدياً كبيراً في توفير احتياجاتها الأولية في المستقبل إذا بقي الوضع كما هو.

إن ضرورة إقامة مراكز حقيقية خاصة بالعملية التعليمية والبحثية والصناعية لهو من الأولويات الإستراتيجية للمرحلة الراهنة التي تمر بها أمتنا لتأمين خروجها من حالة الانكسار والتبعية إلى

حالة الخيرية التي أراد الله تعالى أن تكون فيها؛ يقول تعالى: **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.**



::: مهمة الإعلام الإسلامي :::

بقلم : عبد الرحمن نموس



ليست مهمة الإعلام الإسلامي إلا تبليغ رسالة الإسلام وتوضيح صورتها أمام من جهلها والذود عنها ضد من عابها وما كان رسولنا الكريم إلا مبلغاً لهذه الرسالة عندما نزلت من السماء وفق

الأمر الإلهي في قوله تعالى : **[يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا**

بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ] [المائدة : 7] .

فنهض صلوات الله وسلامه عليه في أداء المهمة ، وقام بإبلاغ الرسالة حتى أتاه اليقين وقد شهدت له أمته بذلك .

ففي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال في خطبته

يومئذ : « يا أيها الناس إنكم مسؤولون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت

ونصحت ، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس : اللهم اشهد (ثلاث مرات) .

وإذا كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- هو قدوتنا وأسوتنا [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ] [الأحزاب / 21] .

وإذا كانت الرسالة قد أنزلت للناس كافة [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا] [سبأ / 28]

وإذا كنا مطالبين بقوة بالالتقاء بالرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- ، وفي نشر هذه الرسالة والحفاظ عليها ، فإن ذلك يتطلب منا أن نبذل أضعاف ما نبذل من الجهد ، وأن نهض للذود عن أنفسنا وعن المليار مسلم الذين عبث بهم السيل ما عبث ، وعن الدين الذي ارتضاه ربنا لنا وبه صرنا المسلمين .

وللإعلام -الذي يمكن أن يسمى " تخصيصاً " بالعملية الإعلامية ، من حيث البث

والاستقبال وأدوات البث- عدة عناصر :

أ- رسالة تشكل محور العملية الإعلامية .

ب- مرسل يقوم على بث هذه الرسالة .

ج- وسيلة يتم بها الإرسال .

د- مستقبل هو المستهدف من هذه الرسالة .

والرسالة : هي مجموعة الأفكار التي يتم التعبير عنها بإشارات لغوية تكون في الغالب على

شكل أحرف أو كلمات تتحول إلى جمل مفيدة تترك أثراً في نفس مستقبلها سلباً أو إيجاباً ،

ويسعى المرسل من خلالها إلى تحقيق هدف معين .

أما المرسل : فهو الشخص الذي ييثر الرسالة الإعلامية عبر وسيلته المناسبة بغية تحقيق أهداف معينة قد تكون تعزيز مبادئ وأفكار معينة ، أو تعديلها ، أو محاربتها ، أو تأييدها . ومستقبل الرسالة هو كل من يتلقاها وترك فيه انطباعات ، سلباً أو إيجاباً ، أما انعدام الأثر بالكلية بالنسبة للمستقبل فلا يعد استقبلاً لها ولو سمعها أو قرأها ، لأن للتفاعل معها دوراً أساسياً .

والوسيلة هي الشيء الذي يتم من خلاله نقل الرسالة ، كالصحيفة أو المذيع .. ويختار المرسل عادة الأسلوب الذي يراه جيداً لإيصال رسالته إلى أذهان مستقبلها وهو في ذلك لا يخرج عن أحد الأساليب الثلاثة التالية :

1- التعرض للفكرة أو الظاهرة المطروحة في الرسالة من خلال بعدها الوصفي ، كأن يتناول ظاهرة اجتماعية معينة ويصفها وصفاً دقيقاً من خلال واقعها ، دون أن يزيد على ذلك أو يضع آراء من عنده تبين سلبية أو إيجابية هذه الظاهرة ، وبالتالي يترك القرار النهائي للمستقبل في أن يستوعب هذا الوصف وقيمه من منظوره الخاص ، ويخلص إلى نتيجة هذا التقييم بنفسه دون تدخل مباشر من المرسل ، الذي قد يلجأ إلى الإيحاء الخفي في إبداء ما يريده من وصف تلك الظاهرة .

2- التعرض للفكرة من خلال بعدها الوصفي مع إضافة تقييم موضوعي لهذا الوصف ، وذلك بأن يتعرض المرسل للفكرة أو الظاهرة فيصوغها الوصف الدقيق كما في الفقرة الأولى ثم يتبع هذا الوصف بتقييم موضوعي يبين فيه الجوانب المضيئة في الظاهرة والجوانب المظلمة ، وقد يجري موازنة بين هذه وتلك ثم يتوقف تاركاً للمستقبل التوصل إلى النتيجة التي يريدها هو ويريد للمستقبل أن يصل إليها .

أو قد يزيد على ذلك بأن يقدم النتيجة التي وصل إليها بعد التقييم بنفسه ، ولكنه يترك للمستقل حرية الالتزام أو عدم الالتزام بها .

3- التعرض للفكرة أو الظاهرة وتبيان أبعادها ولو بصورة موجزة ثم التزام موقف حيالها وحض أو تحريض المستقبل صراحة على تبني موقف المرسل من الظاهرة .

وذلك بأن يعرض المرسل للظاهرة أو الفكرة من منظوره الخاص ويقيمها ويصل إلى نتيجة ويؤكد أن نتيجته هي الصحيحة وما سواها خطأ ويلزم بالتالي المستقبل على الأخذ بما قدمه له على أنه الصحيح ولا يترك له الحرية للتفكير جيداً بها ، بل قد يهمل المرسل الذي يلجأ إلى هذا الأسلوب الوصف والتقييم الموضوعيين ، ويقدم النتيجة التي يريد ، ويضع لها من المبررات ما يشاء حتى يقنع المستقبل بها ، ويحضه على تبنيها ، الأمر الذي قد يصل إلى حد ازدراء آراء المستقبل وخلفيته الثقافية وقدراته على تقييم الظواهر والأفكار مما يؤدي بدوره إلى رد فعل سلبي عند المستقبل قد يجعله في الموقف المضاد -إن استطاع- وفي موقف السكوت على مضض إن لم يستطع .

ويخرج عن هذا الضبط القرآن الكريم بما فيه من منهج إعلامي رباني ، ولأنه كلام الخالق وليس كلام بشر يستوي فيهم المرسل والمستقبل ، ففي القرآن الكريم الحكمة والموعظة الحسنة ، وفيه الجدل بالتي هي أحسن ، وفيه الترغيب وفيه التهيب ، وفيه الوصف ، وفيه التحريض ، ومثل ذلك السنة النبوية ، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - وإن كان بشراً لكنه بالإضافة إلى

ذلك هو نبي مرسل [وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ]

[النجم : 3-4] .

أما ما خلا أسلوب القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة فيكون من المناسب أن لا يشعر مرسل الرسالة الإعلامية مستقبلها بأنه من طبقة أدنى مستوى أو أقل فهماً حتى لا يجعله عرضة للمواقف المبنية على ردود الأفعال .

وهنا تبدأ أهمية شخصية المرسل في اختيار الأسلوب الإعلامي الأنجع الذي يمكن ممارسته تجاه مستقبلتي الرسالة ، خصوصاً وأن عدداً لا يستهان به من المستقبلين لا يستقبل رسالة المرسل وحده ، بل يستقبل رسائل من ألوان شتى تجعله يعيش في بحر متلاطم الأمواج من المعلومات الصحيحة والخاطئة ، الغثة والسميكة تجعلهم يتيهون بين الخطأ والصواب ويتعشرون في الاهتداء إلى القيم من غيره .

والإعلام الإسلامي وسط هذا البحر الكلامي الهائج هو الأقدر على أن يمثل نقاط العلام البارزة التي تهدي الحائر من عامة المسلمين أو غيرهم إلى الطريق الصحيح ، وهو إذ يفعل ذلك لا بنوعية الورق ولا بحجم الكلام المكتوب أو كمية البث المسموعة بل بالإنسان المرسل الذي أوكلت إليه مهمة الإرسال أيأ كانت الطريقة .

وهذا ما يؤكد على أهمية المرسل في العملية الإعلامية ، لذا فمن المناسب بيان أهم الصفات التي يتحلى بها المرسل الإسلامي الناجح ، وهي :

- أ- الأسوة الحسنة : وتكون الأسوة الحسنة من وجهين : الأول : أن يتأسى المرسل أو على الأقل أن يجتهد للتأسي بأخلاق وأسلوب الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم-
- في التبليغ والدعوة وغير ذلك فهو المشهود له بالأخلاق العظيمة من رب العالمين

: [وَأَنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ] [القلم : 14] وهو القائل -صلى الله عليه وسلم- : « بعثت لأتمم

حُسْنَ الأخلاق » [1] والله سبحانه وتعالى حضنًا على أن نتأسى برسولنا الكريم بقوله سبحانه

وتعالى : [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ] [الأحزاب : 21] .

والثاني : أن يكون المرسل بتحقيقه للبند الأول أسوة حسنة لمن يبلغهم رسائله لأنه إن تخلت

عن هذا المعنى فلن يجد الأذن الصاغية لكلمته أو العين القارئة لعبارته ، ويكون إضافة لذلك

قد تخلف عن جوهر أساسي يدعو إليه في رسائله ووقع فيمن وصفهم الله عز وجل بالمقت في

قوله : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا

تَفْعَلُونَ] [الصف : 3-4] .

ويدخل في إطار الأسوة الحسنة انسجام القول مع العمل كما بينت الآية الكريمة ، إذ يشكل

هذا الانسجام بين القول والعمل نقطة أساسية تعين المستقبل الذي يستقبل كما هائلاً من

المعلومات المختلفة التي تدعو إلى تبني أفكار ونظريات شتى على اختيار الأسلم والأصح ،

وتجعله يكبر ويحترم الرسالة التي أخلص لها مرسلوها وانسجموا معها فجاءت نابعة من القلب

قابلة لأن ينسجم معها المستقبلون .

وحقيقة نواجهها جميعاً هي أن الكثيرين لا يميزون بين حقيقة الإسلام وبين المسلمين إذ يرون

الإسلام فيهم فإن أساءوا كانت الإساءة للإسلام والعكس صحيح .

2- أن يتخلق المرسل الإسلامي بأخلاق القرآن اقتداءً بالرسول الكريم - صلى الله عليه

وسلم- الذي قالت عنه عائشة رضي الله عنها : (فإن خلق نبي الله - صلى الله عليه وسلم-

كان القرآن " [2] ، وعندما يتحقق ذلك بالمرسل يكون قد امتلك زمام الأمر تجاه مستقبلي

رسالته بحيث يجدون أنفسهم أمام إعلام ملتزم منسجم لا يبنّي على مراوغة ولا على دجل ،
الأمر الذي يسهل لهم ويمهد سبيل الاقتناع بالرسالة وتبنيها .

ويوضح لهم الفارق بين الرسالة الإسلامية الواقعية والرسائل الأخرى التي بنيت على نظريات
من خيال أصحابها ولم تنجح بحال - في معالجتها لمشاكل الإنسان - من الإفراط أو التفريط .

3- الإيجاز والبيان وعدم الإلحاح : فالكلام الكثير ينسي بعضه بعضاً وتضيع قيمته بذلك ،
أما الإلحاح والكثرة فقد تسبب السّامة للنفس ، فعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : **كان ابن
مسعود -رضي الله عنه- يذكر الناس في كل خميس مرّة ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن :**
**لوددت أنك ذكّرنا كل يوم ، قال : « أما إنه يمنعي من ذلك أني أكره أن أملّكم ، وإني
أتخولكم بالموعظة كما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يتخولنا بها مخافة السّامة علينا »**
[3] .

والتكرار الذي قد يظن صاحبه أنه من الأدب والبلاغة قد يكون تكراراً غير محمود يجعل ما
دخل في القلب يتطاير مرة أخرى ، وما قبلته النفس وهو جديد تعافه نتيجة التشدق به والإعادة .

4- عدم استخدام وسيلة الإرسال أيّاً كانت كمثير للردود الشخصية أو الهجمات اللاذعة غير
المبنية على أساس علمي واضح ، إذ يجب أن تسمو الوسيلة الإعلامية عن ذلك وتترفع ،
مستمرة في أداء رسالتها الأصلية وفق منهجها الواضح ؛ فللشريعة أساسياتها المتينة والثابتة التي
منها ينطلق العمل الإعلامي والدعوي ، وأما مما اختلف فيه من نقاط على الدرب فتعالج
بالأساليب الخاصة بها من غير التعرض والتعرض المضاد في الوسيلة الإعلامية ، حتى تحافظ

هذه على مستوى رفيع من الأخلاقية الإسلامية ، التي منها يستنشق المدعو أو المستقبل رائحة الرسالة الناجحة الهادفة .

5- إن الرسالة الإعلامية الإسلامية تعتمد على خصائص ثابتة تمثل خصائص الشريعة نفسها من ثبات وشمولية وواقعية ومرونة وصلاحية ، وبالتالي فإن مضمون الرسالة ينطلق في هذه الخصائص ، ولكن سر نجاح أو فشل تلك الرسالة يرتبط بمقدار معرفة وخبرة المرسل بمستقبلي رسالته ، هذه المعرفة والخبرة التي تمكنه من أن يقدم لكل جمهور مادته المفضلة عبر وسيلته المفضلة ، وواضح أن لكل وسيلة جمهورها ولكل رسالة مستقبليها ، والخبرة والفراسة في ذلك هي سر النجاح ، إذن : إن إساءة الاستخدام في هذه النقطة تؤدي إلى نتائج عكسية غير ما يتوخاه المرسل .

6- المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردّها بالأدلة العلمية الدامغة لا بالهجمات الكلامية الفارغة ، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فكرة يجد من غير المألوف ومن غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات محشوة بالشتم والسباب على الإعلام المضاد ، لأنه تصرف كذا أو وقف موقف كذا ، دون أن يبين المرسل إلى أي شيء استند في موقفه ، وعلى أية أدلة ارتكز في مواجهته .

إن المستقبل الذي يستقبل الرسائل الإعلامية الإسلامية قد وعى تماماً ماذا يعنيه طرح الشعارات الرنانة التي تدّين اتجاهاً أو فكراً أو ظاهرة ، أو تؤيد ذلك الاتجاه أو الفكرة أو الظاهرة ، وهو اليوم بحاجة إلى منهج إعلامي واعٍ تحمل رسائله له ما يريح النفس ويقنع العقل

، ويواجه الأعداء الذين لا ننتظر منهم السكوت بالأدلة القادرة على إسكاتهم ، والبراهين الباترة لادعاءاتهم .

7- معالجة الأخطاء التي يتعرض لها المرسل خلال بث رسائله بهدوء وتروٍ وبصيرة ، لأن الاعتماد على الإصلاح العاطفي أو المبني على ردود الفعل العصبية سيؤدي بالضرورة إما إلى الإفراط أو التفريط ، ومن هنا وجب الحذر والدقة في معالجة أخطاء المرسل ، مع وضع قاعدة (كل ابن آدم خطأ) بالحُساب .

وبعد هذا الاستعراض الموجز لأهم صفات مرسل الرسالة الإعلامية الإسلامية ؛ لابد من الإلماع إلى أهم العقبات التي تقف حجر عثرة في وجه تقدم تلك الرسالة ، أو على الأقل تعيق تقدمها بشكل ملحوظ .. ومن ذلك : 1- عدم الالتزام الفعلي والجيد بالمنهج الرباني الموضوع لنا ، ويبدو ذلك واضحاً من خلال تناقض الكثيرين من أصحاب الرأي المستتير بين قول وعمل .

ومن ذلك : أن تقع بأيدي بعض الشباب محاضرة أو موضوع عن الغيبة والنميمة وأثرهما السلبي في البناء الإسلامي ، ثم ما نلبث أن نصل إلى نهاية المحاضرة أو الموضوع حتى نرى لمزاً أو غمزاً بشخصيات إسلامية من مستوى صاحب المحاضرة أو أعلى مستوى .
إننا نهاجم فعلاً معيناً وفق نصوص وأدلة شرعية واضحة ، ثم نأتي على ارتكاب ذلك الفعل ، متخذين لأنفسنا مبررات تقنعنا بضرورة خوض ذلك الغمار ، جهلاً أو تجاهلاً ، أو اتخاذ أعذار قد تقنعنا ولا تقنع أحداً غيرنا ، ولربما لم تقنعنا أصلاً ولكننا تصنعنا الاقتناع .

2- الاستهانة ببعض المخالفات الشرعية أمام أكذوبة (ضرورات العصر) فالإعلام الإسلامي إعلام عقائدي يتمثل بقواعد ومبادئ راسخة ينمو بنمائها ويزدهر بازدهارها في أنفس المسلمين

، ولكن بعض هذه المبادئ أو القواعد قد يتم نقضها بحجة " ضرورات العصر " أو لأنها أمور صغيرة هنالك ما هو أهم منها بكثير ، أو لأن البعض يعتقد أن نمو الإسلام وتقدمه لا يتوقف عليها .

وأمثلة بسيطة على هذه الأمور : (التصوير ، التدخين ، حلق اللحية بغير ضرورة ملجئة ، الاختلاط أحياناً) علماً أن هذه الأمور جميعاً تخل بسلوك المسلم إخلالاً كبيراً، شعر بذلك أم لم يشعر ، اعترف بأثرها السلبي أم لم يعترف .

وإذا كان لمثل هذه الأمور أثرها السلبي في نمو شخصية أي مسلم ، فكيف يكون أثرها بالنسبة للقائم على توجيه الرسالة الإعلامية الإسلامية .. ؟ ! إنه تساؤل جدير بالإجابة . ولكل قارئ أن يجيب بنفسه .

3- النقص العام وعدم التكامل في التوجيه : يبدو واضحاً أن أغلب الرسائل الإعلامية الإسلامية تتوجه هذه الأيام إلى المواعظ المتعلقة بالأعمال العبادية المحضة ، وبالرغم من ضرورة هذه وموقعها الأساسي في الإعلام الإسلامي فالواجب عدم الاقتصار عليها ، فالإسلام دين متكامل يتسع لكافة أمور الحياة ، وبالتالي يلزم تنوع الرسائل بتنوع المستجدات وحسب أولويات مدروسة .

إضافة إلى ذلك : فإنه من المفيد جداً وضع خطط يتم تنفيذها وفق جداول زمنية معينة وبعد دراسة موضوعية شاملة ، بحيث تؤدي هذه الخطط في النهاية إلى النتيجة التي يتوخاها المرسل .

أسباب نجاح العملية الإعلامية : مما تقدم يتبين ، بأن الإعلام الإسلامي يعاني من عقبات عدة تستلزم بالضرورة العمل الجاد لإزاحتها والتغلب عليها ، وربما كان الخوض في هذا

المجال خوضاً في مجال واسع لا يسعني عرضه مفصلاً هنا ، ولكن أعرض بعض النقاط التي إنما تعبر عن وجهة نظرٍ ، أدعو الله أن تلاقي القبول .

1- اختيار الكفاءات الصالحة والقادرة على القيام بهذا العبء : فمعلوم أن القائم على العملية -وخصوصاً توجيه الرسائل- هو العنصر الأهم فيها ، وبالتالي فإن العمل على إنجاح هذه العملية يستوجب أن يكون القائم عليها أهلاً للمهمة من حيث المستوى العلمي والإدراكي ، ومن حيث النظرة الشمولية لمتطلبات العمل ، والأفق الواسع الذي يمكن من وضع المخططات التي تضمن أحسن النتائج .

إن العلاقة التي يمكن أن تقوم بين المرسل ومستقبلي الرسالة علاقة تحتاج إلى مزيد من الدقة في التعامل ، فالمستقبلون يتلقون الرسائل فينسجمون مع بعضها ويحبون بعضها ويمتنعون من قسم منها ، وقد تثور ثائرتهم على جزء منها نتيجة خلفية خاطئة عنها أو جهل مستعص بها ، فكيف يتعامل القائم مع ذلك الاختلاف ؟ ! إنه أمر خاضع -بالإضافة إلى العلم والإدراك وسعة الأفق- إلى مقومات شخصية تستطيع أن تستوعب هذا الاختلاف المؤقت وتحيله انسجاماً ووحدة في النظر عند الجميع حتى يتشكل عند المتلقين جميعاً ، شيء أهم من الرأي العام وأرفع ، وربما كان الصبر الطويل واحداً من مقومات تلك الشخصية .

2- تحري الدقة التامة بمصادر بعض الرسائل الإعلامية : إن المصادر الأساسية لرسالة الإعلام الإسلامي مصادر موثوقة بذاتها كالقرآن الكريم والسنة النبوية ، ولكن الأمر يختلف عندما تعترض العمل أحداث مستجدة لا بد من طرحها وقضايا معاصرة لا بد من معالجتها ، فمن أين نأتي بالمصادر الموثوقة لمثل ذلك ؟ هل نعتمد على وكالات الأنباء العالمية ونكون بذلك مروجين لكذبها وإشاعاتها ؟ أم نعتمد على ما تتناقله بعض الوسائل الإعلامية الأخرى من غير

فحص ولا تحرٍ ولا تدقيق ؟ أم يكون لنا تميزنا بهذه وتلك ، واستقلالنا بالعرض والتحليل دون تأثر أيضاً بهذه وتلك ؟ .

فالغلط أو الكذب في وسيلة الإعلام الإسلامية لا يتساوى أبداً مع الغلط أو الكذب في أي وسيلة إعلام أخرى ، بل هي أضعاف ذلك ، لأن الغلط وإن كان مبرراً شرعاً فهو غير مبرر في الغالب عند المستقبل ، بل هو أحياناً لا يريد أن يبرر ، لأن الغلطة غلطة موجّهة وليست غلطة تلميذه .

أما الكذب بالإضافة لكونه خرقاً للشريعة هو عمل سلبي كبير ، يراه المستقبل وصمة تهز كيان الاستقبال عنده ، وفي هذا خطر لا يخفى .

ولتلافي ذلك لابد من الركون إلى مصادر مؤهلة ثقة وصدقاً وإدراكاً وتحليلاً ، تعيين المستقبل على تلقي رسالة صادقة متميزة .

3- وضوح الهدف : إن معرفة ما يريده المرسل من رسالته بوضوح ، ومعرفة كيفية بث الرسالة بالشكل الذي يحقق له ما يريده أمر غاية في الأهمية ، فإذا كان هدف الإعلام الإسلامي إعداد الجيل العقائدي الواعي الذي يفهم الإسلام على أنه دين عبادة وعمل ، وشرع دنيا وآخرة ، ومنهج حياة متكامل ، فإن عليه أن يعد لإيجاد هذا الفهم في أذهان المستقبلين ، علماً أن هذا عملاً غير سهل في إطار التنوع الإعلامي وتعددده ، ولكن عدم السهولة لا تعني الاستحالة ، فباعتماد أسلوب العمل المنظم والصحيح يتمكن المرسل -ياذن الله- تحقيق هدفه ، وتبدو أهميته واضحة للتكامل في بث الرسائل في هذا المجال .

فعندما يكون لكل رسالة إعلامية على حدة هدف خاص تسعى لتحقيقه من خلال منهج مرسوم لا من خلال تعبئة صفحات أو سد فراغ في برنامج مسموع ، وعندما تلتقي أهداف هذه

الرسائل في محصلة عامة من غير تناقض ، ساعيةً إلى إيجاد الشخصية المتكاملة ، وعندما يتحقق الانسجام الكامل بين الأهداف الجزئية المرسومة لكل رسالة على حدة ، والهدف العام الذي يجب أن تلتي عنده كافة الرسائل لتصب في توجه فكري معين ، نكون قد خطونا خطوة هامة في العمل على تحقيق الشخصية الإسلامية المتكاملة عند متلقي الرسالة .

ويبقى لمقدار استجابة المتلقي نفسه ، ولمقدار تأثير المرسل بالمتلقي حتى يجعله متكيفاً أكثر من الاستقبال أثر آخر في تحقيق الهدف المنشود .

وربما كان هنالك عوامل جانبية أخرى لم يتسع المجال لذكرها .

(1) الموطأ ، كتاب حسن الخلق / 8 ، قال ابن عبد البر : هو حديث مدني صحيح .

(2) مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب 139 .

(3) متفق عليه ، والرواية للبخاري ، كتب العلم ، باب 12 .



::: إجازة من اليورو :::

هانز فيرنر سين



تحت ضغوط خارجية كبيرة، بدأت بلدان منطقة اليورو المتضررة أخيراً في حمل نفسها على تنفيذ إجراءات خفض المؤلدة لميزانيات حكوماتها. حيث يتم خفض الرواتب وإقالة الموظفين العموميين من أجل الحد من الاقتراض الجديد إلى مستوى مقبول.

ورغم هذا فإن القدرة التنافسية في اليونان والبرتغال، بشكل خاص، لم تتحسن. ولا تُظهر أحدث الأرقام الواردة من يوروستات بشأن تطور مؤشر الأسعار للسلع المنتجة ذاتياً (خفض الناتج المحلي الإجمالي) أي ميل في الدول المتضررة بالأزمة نحو خفض القيمة الحقيقية للعملة.

ولكن خفض القيمة الحقيقية للعملة، والذي يتحقق من خلال خفض الأسعار في مقابل الأسعار

لدى بلدان منطقة اليورو المنافسة، يُعد الوسيلة الوحيدة لإعادة القدرة التنافسية إلى هذه البلدان. ومن الممكن أيضاً أن يعمل خفض تكاليف وحدة العمل على زيادة القدرة التنافسية فقط إلى الحد الذي يؤدي فعلياً إلى خفض الأسعار.

وعلى أية حال فإن تضخم الأسعار في بلدان الأزمة، والذي تفاقم بسبب التدفقات الهائلة من الائتمان الرخيص في أعقاب تقديم اليورو، هو الذي أسفر عن خسارتها لقدرة التنافسية، وتضخم عجز الحساب الجاري، وتراكم الديون الأجنبية الهائلة. ولأن أسواق رأس المال لم تعد الآن راغبة في تمويل هذا العجز، فإن الأسعار لا بد أن تسير في الاتجاه المعاكس، ولكن من الواضح أن هذا لا يحدث.

في عام 2010، تخلف التضخم بعض الشيء في بعض بلدان الأزمة عن نظيره في البلدان المنافسة في منطقة اليورو. ولكن أحدث أرقام يوروستات للربع الثالث من عام 2011، تُظهر بالفعل صورة مختلفة: فقد ظلت مستويات الأسعار في البرتغال واليونان بلا تغيير من الناحية العملية على مدى العام، بل إن مستويات الأسعار ارتفعت قليلاً في إيطاليا وأسبانيا (بنسبة 0,4% و 0,3% على التوالي).

واستمرت أيرلندا فقط على مسار الانكماش السريع - كما كانت الحال منذ انفجار فقاعة العقارات هناك في عام 2006 - مع انخفاض نسبي للأسعار بلغ 2,2% وفي الإجمال فإن أيرلندا أصبحت أرخص مقارنة بمنافسيها في منطقة اليورو بما يصل في مجموعة إلى 15% على مدى الأعوام الخمسة الماضية.

والواقع أن هذا الخفض الداخلي للقيمة بدأ يؤتي ثماره: ففي حين كانت أيرلندا لا تزال تعاني من

عجز في الحساب الجاري بلغ 5,6% من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2008، فإن المفوضية الأوروبية تتوقع أن تبلغ حصيلة عام 2012 نحو 0,7% من فائض الحساب الجاري في الناتج المحلي الإجمالي. صحيح أن قسماً كبيراً من هذا كان مجرد انعكاس لتخفيف عبء أقساط الدين، لأن أيرلندا كانت قادرة على سداد التزاماتها الخارجية بأموال مطبوعة ذاتياً، والتي تسدد عنها فائدة لا تتجاوز 1%، ولكن الفائض التجاري الكبير لدى أيرلندا سجل المزيد من التحسن.

والواقع أن أيرلندا تدين بالكثير من هذا التحول لكفاءة قطاع التصدير، الذي تمكن أنصاره من فرض تحول سياسي كبير. ومن ناحية أخرى فإن اليونان واقعة تحت تأثير جماعات الضغط القوية التابعة لقطاع الاستيراد. وكما قال ميخائليس شريسوكويديس وزير الاقتصاد اليوناني فإن هذا يُعزى إلى إعانات الدعم المقدمة من الاتحاد الأوروبي، الأمر الذي دفع رجال الأعمال إلى ملاحقة المال السهل في قطاع الاستيراد.

والآن يشكل هؤلاء المستوردون حصناً قوياً ضد أي سياسة تؤدي إلى الانكماش، رغم أن خفض الأسعار - وبالتالي إعادة توجيه الطلب اليوناني من المنتجات الأجنبية إلى المحلية ودعم السياحة - يعتبر الوسيلة الوحيدة لتمكين الاقتصاد اليوناني من العودة إلى الوقوف على قدميه. وبما أن عجز الحساب الجاري اليوناني كحصة من الناتج المحلي الإجمالي كان ثلاثة أمثال نظيره في أيرلندا، فإن الأسعار اليونانية كان لابد لها أن تنخفض بنحو النصف حتى يتسنى لليونان تحقيق نفس النجاح. ومن غير المتصور أن تتمكن اليونان من تحقيق هذه الغاية في إطار منطقة اليورو من دون المجازفة بانتشار الاضطرابات الاجتماعية على نطاق واسع، إن لم يكن توفير الظروف

التي قد تقترب من التسبب في اندلاع حرب أهلية.

ولكن ليس المستوردين فقط هم الذين يمنعون خفض القيمة الحقيقي. فالنقابات أيضاً تقاوم خفض الضروري للأجور، ويخشى المديونون في القطاعين العام والخاص احتمالات العجز عن سداد الديون إذا تم خفض تقييم أصولهم وعائداتهم، في حين تظل ديونهم بلا تغيير. والواقع أن الموقف مستعص على الحل.

إن العديد من الناس ينظرون إلى تخفيف أعباء الدين وتعميم الديون اجتماعياً باعتباره السبيل الوحيد للخروج من الأزمة. ولقد تحقق هذا بالفعل. ذلك أن الاتفاق الأخير منح اليونان الإعفاء من 237 مليار يورو (316 مليار دولار أمريكي)، وهو ما يزيد بنسبة 30% تقريباً عن صافي الدخل الوطني لليونان والذي يبلغ نحو 180 مليار يورو. ولكن هذه المساعدة من شأنها أن ترسخ الأسعار الخطأ. وبالتالي افتقار الاقتصاد إلى القدرة التنافسية. وسوف تعود الديون إلى النمو كالورم السرطاني عاماً تلو الآخر، في حين تعمل على تقويض الجدارة الائتمانية لدول منطقة اليورو المستقرة.

إذا حدث هذا فإن اليورو سوف ينهار في نهاية المطاف. ومن خلال خفض الأسعار فقط يصبح من الممكن خلق فوائض في الحساب الجاري وتمكين بلدان الأزمة من سداد ديونها الخارجية. وآلآن حان الوقت لكي تتعامل أوروبا مع هذه الحقيقة القاسية.

ويتعين على بلدان الأزمة التي لا تريد أن تأخذ على عاتقها خفض أسعارها أن تحصل على الفرصة لتترك منطقة اليورو مؤقتاً من أجل خفض قيمة الأسعار والديون. أو بعبارة أخرى، يتعين عليها أن تأخذ إجازة من اليورو وهو الاقتراح الذي تناوله أيضاً الخبير الاقتصادي الأمريكي كينيث روجوف.

دراسات متريية

2- :::: قراءة في مأساة ملعب بورسعيد ::::

صحيفة الغارديان البريطانية



تتمثل إحدى السمات العديدة التي جعلت أكثر ليالي كرة القدم دموية في تاريخ مصر، تختلف عن كوارث الملاعب المماثلة التي شهدتها هيلزبورو أو هيسل، في الاعتقاد واسع النطاق بأن العنف كان أمراً مخططاً له. وهناك أدلة ظرفية تدعم هذا الرأي، من استاد بورسعيد نفسه، حيث تم تهريب السكاكين والسيوف إلى الملعب، وتم إقفال بوابات الخروج، وتم فتح البوابات التي تؤدي إلى أرض الملعب في ظروف غامضة، ووقفت شرطة مكافحة الشغب مكتوفة الأيدي على نحو غير معهود، ومن السياق السياسي الأوسع نطاقاً، بعد مرور أسبوع واحد فقط على رفع الجيش المصري لحالة الطوارئ بشكل جزئي.

ولهذه الحالة العميقة مظهر سابق. فأي شخص يمكنه الإفراج عن المجرمين المدانين، بغية ترويع الطبقة الوسطى ودفعها إلى رفض الدعوات التي كانت تنادي باستقالة الرئيس المصري المخلوع

حسني مبارك، أو إلى إطلاق النار على الأقباط بهدف تصعيد التوتر الطائفي في الفترة السابقة للانتخابات، هو أكثر من قادر على تنظيم معركة بالسكاكين بين مشجعي كرة القدم المتنافسين. وأيا كانت الحقيقة، فإن المأساة التي حصلت في استاد بورسعيد، أثارت يومين من أعمال الشغب، وجددت المطالب بنقل فوري للسلطة من الحكم العسكري إلى الحكم المدني. ويبدو الأمر وكأننا نشهد يوم جرد الأرض، حيث تعج الشوارع المحيطة بوزارة الداخلية المصرية، بالغاز المسيل للدموع. والفرق هذه المرة هو أن البرلمان موجود، وهذا الوضع أشبه بمعمودية النار بالنسبة له.

وأدى اندلاع الفوضى في الذكرى السنوية الأولى للانتفاضة المصرية، إلى بروز محاولات مبهجة لإعلان زوالها السابق لأوانه، إذ قيل إن الربيع العربي أصبح في منتصف الشتاء، وإن الآمال المحلقة تبددت، وإن خيبة الأمل هي التي تسود الآن، والاقتصاد في بلد يعيش 40% من سكانه تحت خط الفقر، يجثو على ركبتيه. وكل ذلك صحيح بصورة جزئية، ولكن يجب أخذ حجم التغييرات المطلوبة في مرحلة ما بعد مبارك الانتقالية، بعين الاعتبار. من دكتاتورية أبوية إلى مجتمع عار، لا بد فيه من إعادة التفاوض بشأن كل عقد اجتماعي، ولا وجود للقواعد، ناهيك عن جهاز شرطة ونظام قضائي فعالين.

ويقع كم ضخم، وربما لا يطاق، من التوقعات على عاتق جماعة الإخوان المسلمين، التي يسيطر حزب الحرية والعدالة التابع لها على 46% من البرلمان الجديد، وهي في وضع يمكنها من تحديد شروط تسليم الجيش لمقاليد السلطة. وقبل سقوط القتلى في الملعب، التزمت جماعة الإخوان المسلمين، جنباً إلى جنب مع الإسلاميين السلفيين، بالتاريخ الذي اختاره الجيش في يونيو المقبل، وقد ناقش البرلمان المصري تشكيل حكومة إنقاذ وطني.

وإذا كانت الفوضى الاجتماعية في مصر يتم التخطيط لها من مخبأ في أحشاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وهو المجلس العسكري الحاكم، فإنها تحدث تأثيراً معاكساً لتأثيرها السياسي المقصود. فهي تسرع، بدلا من أن تبطئ، المطالبة بالنقل الفوري للسلطة.

لا ينبغي صرف النظر عن الربيع العربي بهذه السرعة. ورد الفعل الذي أثارته المأساة التي شهدناها ملعب بورسعيد، يدل على أن الرغبة في إنهاء ما بدأ قبل عام، لا تزال قوية، كما كانت دائما.



3-::: ترجمة حديث (بني الإسلام على خمس) إلى اللغة

الصينية :::

للاستاذة/شيماء أبو ذكري



伊斯兰的要素

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «بُنيَ الإسلامُ على خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ».

متفق عليه.

主的使者
愿主赐福之
并使其平安

说：“伊斯兰是建立在五项基础上：作证‘除真主之外，绝无真正应受崇拜者’，作证‘穆罕默德是真主的仆人和使者’，力行拜功，交纳天课，朝觐天房，封赖麦丹月的斋。”

①-作证：

【除真主之外，绝无真正应受崇拜的主宰】

在这句“清真言”中否定了除真主之外所有被造物的神性，肯定只有独一的真主才具有神性。

1.清高的真主说：

قال الله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) محمد: 19

【你应当知道，除真主外，绝无应受崇拜的。】

说： 真主尊贵之
并使其平安 2.主的使者

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ "

“谁虔诚敬意地说了‘除真主之外，绝无真正应受崇拜者’，那么，他就能进入天堂。”

“穆罕默德是真主的使者”的意义

相信他是真主派遣的使者，我们坚信他所告知的一切，顺从他的命令，放弃他的禁止，根据他制定的法律去崇拜真主。

②-礼拜：

这个世界上的所有被造物都以自己的方式崇拜和赞美安拉。礼拜是一种简洁的崇拜方式，但它包含了所有被造物的所有崇拜和赞美。礼拜是伊斯兰信仰的最重要的崇拜方式，所以先知说：“礼拜是信仰的脊柱。”

通过礼拜，我们向安拉表达我们对他的爱和尊重，感谢他赐予我们的一切。对头脑健康的成年穆斯林来说，一天礼拜五次是主命。

每天的五番拜功中：

a) 晨礼：

晨礼共有四拜，前两拜是圣行拜，后两拜是主命拜。

b) 晌礼：

晌礼共十拜，先四拜圣行拜，然后是四拜主命拜，再是后两拜的圣行拜。

c) 晡礼：晡礼共八拜，先四拜圣行拜，然后是四拜主命拜。

d) 昏礼：昏礼共五拜，先三拜主命拜，然后是二拜圣行拜。

e) 霄礼：

霄礼共十拜，先四拜圣行拜，然后是四拜主命拜，再是后两拜的圣行拜。

③-交纳天课：

قال الله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) البقرة: ١١٠

清高的真主又说：【你们应当谨守拜功，完纳天课。】

穆斯林大众一致公认天课是绝对的主命，谁在知道天课之后而否认它的主命性，那他就是卡费尔，确已背叛了伊斯兰。谁因吝啬而拒不交纳天课、或者是减少应交纳天课的数量，那么，他就属于应遭到惩罚和警告的不义者。

〔当穆斯林拥有了85克的黄金，或与其等值的钱财时，他必须在期满一年之后交纳百分之二点五（2.5%）的天课。除了钱财，其它的每一种财产都有其固定的限额。〕

④-朝觐：

1.清高的真主说：

قال الله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ

غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ آل عمران : 97

【凡能旅行到天房的，人人都有为真主而朝觐天房的义务。不信道的人（无损于真主），因为真主确是无求于全世界的。】

2.主的使者

说：

愿主赐福之
并使其平安

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحجُّ

المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» متفق عليه.

“两个副朝可以消除其间的过错，完美朝觐的回赐就是乐园

”

【凡有足够的钱财、健康的身体和便利的交通工具者，那么，他就必须要参加朝觐。】

⑤-斋戒：

清高的真主说：

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: 183]

【[183]信道的人们啊！斋戒已成为你们的定制，犹如

它曾为前人的定制一样，以便你们敬畏。】

说：愿主赐福之并使其平安主的使者

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ». متفق عليه

“斋戒是盾牌。”（保护人远离火狱）

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا

تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». متفق عليه.

“谁虔诚敬意、渴望回赐地封了赖麦丹月的斋，那么，

他从前所有的过错都得到了饶恕。”

【凭着举意，戒除吃、喝、房事等所有破坏斋戒的事

项，其时间是从黎明至太阳完全落山。】

真主规定了斋戒，它是一种功修，有许许多多的利益

，其中有：

1-

斋戒可以使消化器官和胃从它俩不间断地疲劳工作中得到休息，使其中剩余的得以溶解，强壮身体，它还有益于治疗许多病症。斋戒能使吸烟者得以休息，帮助他们戒烟。

2-

斋戒能修正身心，使其习惯于行善、遵守法规、顺从、坚忍和忠诚。

3-

斋戒者感受到封斋兄弟之间的平等，与他们一起封斋，一起开斋，感受到伊斯兰的社会的团结，体验饥饿，帮助兄弟中饥饿者与有困难者。



::: شذرات وقطوف :::

إعداد/محمد المصري



المبادئ والعقيدة

(إن المبادئ والأفكار في ذاتها -بلا عقيدة دافعة- مجرد كلمات خاوية ، أو على الأكثر معان ميتة ! والذي يمنحها الحياة هي حرارة الإيمان المشعة من قلب إنسان ! لن يؤمن الآخرون بمبدأ أو فكرة تنبت في ذهن بارد لا في قلب مشع [سيد قطب رحمه الله .

خصائص الدولة الإسلامية

(أول ما يظهر لنا من خصائص الدولة الإسلامية التي تمتاز بها عن غيرها أنه ليس لعنصر القومية حظ في إيجادها وتركيبها، وإنما هي دولة فكرية مؤسسة على مبادئ وغايات معينة واضحة.

ونظرية الدولة الفكرية هذه مازالت ولا تزال غريبة لا يعرفها العالم ولم يستأنس بمزاياها، وذلك أن الناس ما كانوا يعرفون فيما مضى من القرون والأجيال من الدول إلا ما يؤسس على دعائم البيوتات أو الطبقات ثم عرفوا فيما بعد الدول القائمة على دعائم السلالة أو القومية، أما الدولة الفكرية القائمة على مبادئ وغايات بحيث من قبلها وأعرب عن استمساكه بها أصبح مشاركاً في تسيير دفتها من غير أن يُنظر إلى جنسيته أو سلالته، فمما لم يخطر على قلب بشر وما اتسعت صدور العالم الضيقة لمثله قط) **أبو الأعلى المودودي رحمه الله .**

الأحياء الأموات

(في الأقوام المغلوبة يموت الذوق، يموت الشوق، فهم لا يفرقون بين السم والعسل، فكل فرد من الأقوام المستعمرة كالميت الذي يحمل نعشه على كاهله ويفتش عن قبره.. هو ظاهرياً يحيا ولكنه معنويًا ميت) **محمد إقبال رحمه الله.**

الناجين والإمكانات

(كثير من الناجين انطلقوا مما يشبه الصفر لكنهم كانوا يملكون القدرة علي رؤية الإمكانيات الصغيرة التي في حوزتهم والقدرة علي تنمية الإيجابيات التي في محيطهم) **دكتور عبد الكريم**

بكار

رجل اللحظة الفارقة

(حازم أبو إسماعيل تبنى القضية من الناحية الشرعية بأنسب صيغة سياسية ممكنة وأثبت جدارة ومواجهة ومصادقية أمام كل محاولات الإسقاط العلماني التي مورست ضده على مستوى القنوات الفضائية كلها وأعطى مقترحات وبرامج مقنعة حتى أستطاع أن يقنع عامة الناس من الإسلاميين ومن غير الإسلاميين بشخصيته ومنهجه وتفكيره) **الشيخ رفاعي سرور رحمه الله .**



2- ::: عرض كتاب (طفل يقرأ) للدكتور عبد الكريم

بكار :::

عرض /محمد المصري .

رئيس تحرير مجلة الإحياء الإسلامي.



معلومات عن الكتاب

-اسم الكتاب [طفل يقرأ] ((أفكار عملية لتشجيع الأطفال على القراءة).

المؤلف :-دكتور عبد الكريم بكار .

-الطبعة الثانية 1432هـ-2011.

-عدد صفحات الكتاب :-112 صفحة من الحجم المتوسط .

-الكتاب عبارة عن مقدمة وسبعة فصول صغيرة .

-في المقدمة يقول الدكتور عبد الكريم بكار حفظه الله [إنني أستطيع أن أقول بثقة تامة : إن عصرنا هذا هو عصر العلم والمعرفة والمعلومة و الكتاب وإن من غير الممكن اليوم لأي أمة أن تكون في مصاف الدول الصناعية الكبرى من غير تحسين السوية المعرفية لدى شعوبها وإن تنشئة الأجيال الجديدة على حب القراءة هي الخطوة الأولى والشاقة في هذه السبيل . وقد حاولت في هذا الكتاب - كما هو الشأن في باقي أجزاء هذه السلسلة - أن أكسر المعادلة الصعبة من خلال تقديم مضمون راق وعميق وموثوق لكن بصياغة سهلة وميسرة قدر الإمكان حتى يكون متاحاً لأكبر شريحة ممكنة من القراء وإني لأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب وأن يجعله ذخراً لي يوم لا ينفع مال ولا بنون ؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه]

-يُقال دائماً إذا أردت أن تقنع إنساناً بعمل أي عمل .. عليك فقط بإقناعه بأهمية ذلك العمل .. ثم بعد ذلك ستجده يُقني الساعات والليالي في سبيل إنجازه .. لأنه ببساطة أدرك كم هو مهمّ بالنسبة له .. ولهذا (أظن ذلك !) أولى الموضوعات التي ناقشها الكتاب كانت لماذا نهتمّ بتشجيع الطفل على القراءة ؟

- إن السنوات الست الأولى هي السنوات الحاسمة في تشكيل رغبات الطفل وميوله واتجاهاته .. ولهذا فإن الاهتمام بتحبيب القراءة إليه في هذا السن يُعد مهماً للغاية .. وبعض الأهل يظنون أن الرغبة في القراءة وعدم الرغبة من الأمور التي تولد مع الطفل ولهذا فإنهم لا يبذلون أي جهد يذكر في تحفيز أبناءهم , وبعضهم يظنون أنهم يستطيعون جعل الطفل يمارس القراءة متى ما شاءوا .. ولهذا فإنهم يهملون هذا الأمر فيكبر الطفل ويدخل في مرحلة المراهقة دون أن يصبح له أي شغف بالقراءة .. وإن لدينا عدداً كبيراً من الشواهد والدلائل على أننا إذا لم نزرع في نفس الطفل التآلف مع الكتاب في الصغر .. فإن من الصعوبة بمكان أن ننجح في ذلك في الكبر ..

وكما أن زراعة كثير من الخضراوات لا تتم إلا في بداية الشتاء.. وبعضها لا يتم زرعها إلا في الربيع فإن لتوجيه الرغبات وبناء الاتجاهات وقتاً مثالياً لا ينبغي التأخر عنه

- لممارسة القراءة في وقت مبكر علاقة كبيرة بالتفوق الدراسي في المراحل المختلفة، وذلك لأن النبوغ والإبداع والتفوق الواضح جداً على الأقران، لا يتم من خلال الاقتصار على دراسة المناهج المدرسية.. بل لابد لمن يريد ذلك من أن يكون لديه نوع من الوله والشغف بالقراءة واصطحاب الكتاب حتى يقرأ في اليوم ساعات طويلة.. بل حتى يكون البحث والإطلاع مجدياً ومفيداً.. وقد دلّ عدد من الدراسات على أن مهارات القراءة التي يكتسبها الطفل في الصف الأول الابتدائي.. هي نفس المهارات التي يعود إليها ارتفاع درجات الطالب في الثالث الثانوي..

ولهذا فإن من مهام الآباء والأمهات (والإخوان والأخوات تجاه الصغار) أن يجعلوا الهدف الجوهرى من وراء تعليم الأطفال هو تحبيب الكتاب إليهم وجعلهم يقرؤون يومياً كما يمارسون الأكل والشرب واللعب

- حب القراءة يفتح أمام الطفل باباً واسعاً للرقى الروحي والعقلي.. كما أنه يوسع في مداركه ويحسن قدرته على التخيل.. ولذلك حينما يصبح لدى الطفل نوعاً من الإدمان على القراءة.. فإنها تصبح في حياته من متع الحياة الرئيسية.. وقد رأيتُ طفلاً في الحادية عشرة من عمره وقد غرق في قراءة قصص الصحابة - رضوان الله عليهم - إلى درجة أنه لا يترك القصة التي بين يديه مع تكرار دعوة والدته له للقيام إلى الطعام.. وفي بعض الأحيان تصبح الغرفة التي يقرأ فيها مظلمة ولا يقوم إلى إضاءة المصباح من شدة تعلقه بالكتاب! .. وأصبح الطفل كهلاً.. وهو اليوم واحداً من أشهر عشرة أشخاص في تخصصه على مستوى العالم!

هكذا يجيب الدكتور على السؤال الأهم (لماذا نهتم بتشجيع الطفل على القراءة) .. ثم بعد ذلك تتسلسل فقرات الكتاب بشكل أكثر من رائع لتواصل الإجابة على العديد من التساؤلات التي أجزم يقيناً أنها في عقول الكثير ممن يريد حقاً أن يساهم في غرس حب القراءة فيمن حوله من الصغار .

تميز الكتاب بميزة رائعة وهي وضع الدكتور عبد الكريم بكار إضاءات في أعلى كل صفحة تمثل حكم وعبارات موجزة وفي عرضي للكتاب رأيت أن أنقل وأكتب جميع هذه الإضاءات الواردة في الكتاب :-

(إضاءات الكتاب)

- 1- اقرأ وربك الأكرم سورة العلق .
- 2- قراءة كتاب جيد ثلاث مرات أنفع من قراءة ثلاثة كتب جيدة .
- 3- التفكير فيما نقرؤه هو الذي يجعله ملكاً لنا .
- 4- حين يعلو صوت الرغبة يخفت صوت العقل .
- 5- المرء في نهاية المطاف ليس أكثر شيئاً أكثر من أخلاقه ومهامه واهتماماته .
- 6- متعة القراءة متعة لا زيف فيها ،إنها تدوم عندما تتلاشى كل المتع الأخرى .
- 7- الكتاب معلم صامت .
- 8- يتكون تاج نعم الله-تعالى- على الإنسان من الإيمان والعقل والقدرة على الكلام .
- 9- القراءة هي متعة التجول في عقول الآخرين دون الاضطرار لتحمل رعوناتهم .
- 10- إحساس المرء بالمرح والسعادة ،يساعده على الوصول إلى أفكار جديدة ومبدعة .
- 11- أن تقرأ يعني أن تجد الصديق الذي لا يخونك أبداً.

- 12- سلاح العقل هو العلم ،وعقل بلا علم كجندي أعزل من السلاح.
- 13- اكتشاف الذات أهم من اكتشاف العالم .
- 14- في ضعف الصلة بالله تعالى يكمن نوع شديد من جفاء الذات .
- 15- ليس بين الأمم الناهضة اليوم أمة لا تهتم بالتعليم ونشر المعرفة.
- 16- بالاهتمام والتركيز يحلق المرء في سماء الإبداع .
- 17- حين ننتهي من قراءة كتاب جيد ، نكون كمن ودع صديقاً جيداً.
- 18- إن ولد إنسان لا يكون إنساناً إلا إذا رباه إنسان .
- 19- إذا أردت معرفة عقل شخص فاسأله كم كتاباً يقرأ وكيف يقرأ؟
- 20- لا يكون العلم علماً حتى يكون عالمياً .
- 21- يحتاج الطفل إلى من يدرّبه على الوصول إلى الأفكار الأساسية فيما يقرؤه .
- 22- في فرنسا أكثر من مئة ورشة متخصصة لتدريب الشباب على الكتابة الإبداعية .
- 23- النظرة الإيجابية للذات تحرّض الدماغ على بذل جهود استثنائية .
- 24- الحياء من الله تعالى دليل على الإيمان والحياء من النفس دليل على أصالة الشخصية .
- 25- الكتاب هو الذي ينقل ثمرات العقل البشري من جيل إلى جيل وما قيمة كتاب لا يجد من يقرؤه ؟
- 26- من الآن فصاعداً سيكون الوقود الأهم للتقدم ليس المواد الطبيعية وإنما المعرفة والذكاء والقيادة .
- 27- أحياناً تكون قراءة الكتب أقوى من أي معركة .
- 28- نحن نقوم بتعليم أطفالنا القراءة في المدارس على نحو جيد لكننا لا نعلمهم حب القراءة .

- 29- سوف يضيع الوقت سدى إذا لم تضغط عليه بأهداف مستقبلية .
- 30- المتعلم الذي لا يقرأ ليس أفضل حالاً من الذي لا يعرف القراءة.
- 31- العمل حياة والعمل الجيد حياة جيدة .
- 32- الجهل مصدر للخوف من أشياء لا يقول بالخوف منها عقل ولا نقل.
- 33- حرمان الأطفال من رؤية قدوة في محيطهم يشكل نوعاً من اليتيم المعنوي.
- 34- قراء الكتاب في حاجة إلى ثلاثة أشياء: الحليب وحنان الأم والحكاية.
- 35- تحتاج مكتبة لأسرة إلى التغذية المستمرة بالكتب الجيدة
- 36- أظهر بعض المعلومات أن نحواً من (70%) من المعلومات التي يكتسبها الإنسان يرد إليه عن طريقة القراءة.
- 37- لا يصح أن نقص على الأطفال القصص التي تجعلهم ينضرون إلى اللصوص على أنهم أبطال.
- 38- الأسرة التي لا تقرأ كل يوم تجد نفسها في أحيان كثيرة نهياً للسأم والملل.
- 39- حين يدخل الطفل في طور المراهقة فإنه يكون قادراً على إنشاء مدونته الخاصة على (ألنت) وعلينا أن نشجعه على ذلك .
- 40- أثبتت الدراسات أن معظم المبدعين كانوا في صغر هم قراء ممتازين.
- 41- لا يكون البلد متحضراً إذا كان لا ينفق على شراء الكتب أكثر مما ينفقه على ارتياد المطاعم.
- 42- المعرفة قوة
- 43- القدرة على الإبداع موجودة لدى معظم الأطفال، لكنها تحتاج إلى تنمية وتعزيز.

44- إذا تعلمنا كيف نسأل ، فإننا سنجد في التساؤل محفزا قويا للخيال كي يعثر على بعض الأجوبة.

45- الكتاب حين يكون فوق الرف يشبه بالميت، وتدب الحياة حين تمتد إليه يد قارئ.

46- من بركات القراءة أن من يقرأ كثيرا تساوره الرغبة في أن يكتب.

47- أنفع الكتب هي تلك التي تستحث القارئ على إتمامها.

48- أفضل العلم معرفة العبد بربه، عز وجل.

49- غرفة بلا كتاب مثل جسد بلا روح.

50- إن تشغل الأطفال بشيء نافع شغلوك بمشكلاتهم.

51- تدل الأسئلة على عقل صاحبها أكثر من الأجوبة.

52- القراءة من غير تفكير كالأكل من غير هضم.

53- تغيير السلوكيات شاق، دائما إلى صبر ومثابرة.

54- التعليم الجيد مكلف، والتعليم الرديء أعظم كلفة منه، ولكن على المدى البعيد.

55- تترجم اليابان إلى لغتها سنويا نحو من مأتي كتاب من كتب الأطفال الجيدة.

56- قطار القراءة لا يفوت، وهناك دائما فرصة للتدارك.

57- لا يمكن تنفيذ مشروعات واسعة بأفكار ضيقة.

58- القراءة ليست قناة لاكتساب المعرفة، وإنما هي وسيلة حياة.

59- إن الذي لا يعرف شيئا إلا عن جيله يموت طفلا.

60- تظل الجاذبية لفعل شيء أنجح من الإكراه عليه.

61- قراءة الحياة توازي الحياة نفسها .

- 62- ترسم الخطوط العميقة في شخصية الطفل خلال السنوات الست الأولى من عمره .
- 63- لا يكون الإنسان أنساناً إلا إذا كانت له أشواق وتطلعات تتجاوز مصالحه المادية .
- 64- إعراض الشباب عن القراءة المشكلة أكبر من مشكله البطالة والطلاق و إدمان المخدرات، لأن الجهل هو الطريق السريع لكل ذلك.
- 65- أنت لا تستطيع أن تفتح كتاباً من الكتب دون أن تستفيد منه شيئاً.
- 66- لا تجعل القراءة جزاء من أي عقاب.
- 66- من صفات الكتاب الجيد أنه يوحى بالقيام السامية ،ويتعدى عن النصح المباشر.
- 67- يصير الجاهل على رأيه دائماً أكثر من العالم.
- 68- الشغف بالقراءة يساعد على مواجهة صدمات الحياة.
- 69- في المدارس البريطانية نحو من عشرة آلاف متجر لبيع الكتب.
- 70- شأن من يملك كتباً كثيرة، ولم يقرأ منها إلا القليل كشأن البخيل مع الكنز الذي جمعه.
- 71- ما أكثر الذين يقولون هذا الكتاب غير حياتي!.
- 72- الإنسان القارئ تصعب هزيمته.
- 73- أقصر الطريق لجعل الطفل يقرأ هو أن يرى أباه يقرأ.
- 74- لا بديل عن الالتزام بالقراءة مدى الحياة.
- 75- الذين يقرؤون وحدهم هم الأحرار، وذلك لأن العلم يطرد الجهل والخرافة، وهما ألد أعداء الحرية.
- 76- كل الأطفال تقريباً يحبون قراءة الكتب الفكاهية.
- 77- حب القراءة يعني التخلص من ساعات السأم بساعات المتعة.

- 78- سئل أحد العباقرة: لماذا تقرأ كثيراً؟ فقال: لأن حياة واحدة لا تكفي.
- 79- طريق المعالي مفروش بالأشواك لكن نهايته سعيدة وعظيمة ومثمرة.
- 80- إذا كان هناك شيء نخشى على أبنائنا منه، فإنه لن يكون سوى صحبة رفاق سيئين.
- 81- القراءة بالنسبة إلى العقل مثل الرياضة بالنسبة إلى الجسم.
- 82- إغراق الطفل بالألعاب يصرفه عن تجربة متعة القراءة.
- 83- ليس عليك أن تحرق الكتب حتى تدمر حضارة أهلها، فقط اجعل الناس تكف عن القراءة، وسيتم ذلك.



ملحق قصص وحكايات للأطفال

.....

ملحق قصص وحكايات للأطفال (حكايات وقصص للأطفال قبل سن المدرسة)

القصة	المؤلف	دار النشر
حكايات جدتي	أحمد الكبيسي	دار المطبوعات الحديثة/ جدة
أسمعني حكاية	يحيى حاج يحيى	دار المطبوعات الحديثة/ جدة
حكايات روضة البراعم	محمد موفق سليمة	دار الهدى/ الرياض
حكايات قبل النوم	بدر العبدان	النادي الأدبي/ المدينة المنورة
مجموعة قصص الأطفال	عبد الحفيظ الشمري	النادي الأدبي/ حائل
سلسلة الكاتب الصغير	عمر الصاوي	مكتبة العبيكان/ الرياض
حكاياتي الجميلة	أسماء محمد مصطفى	دار سفير/ القاهرة
مغامرات فرفور	ترجمة سحر عاصي	دار المؤلف/ بيروت

حكايات وقصص لأطفال الصفوف الدنيا من المرحلة الابتدائية

القصة	المؤلف	دار النشر
سلسلة ألوية الإيمان	الدعاس/البابا	دار ربيع/حلب
آية وحكاية	سمير حلبي	دار سفير/القاهرة
سلسلة أطفالنا	عدد من المؤلفين	الإغاثة الإسلامية/الرياض
مغامرات عصفور	عبد الجواد الحمزاوي	مكتبة العبيكان/الرياض
شيماء	حسن القشتول	مكتبة العبيكان/الرياض
باقة ياسمين	علي نار	مكتبة العبيكان/الرياض
قصص التلوين	ترجمة شمس الدين درمش	مكتبة العبيكان/الرياض
حكايات النورس	لجنة التأليف والترجمة	مكتبة العبيكان/الرياض
من روائع القصص	محمد جمال عمر	مؤسسة الوفاء/الخرطوم
قصص الأنبياء	مركز أجيال المستقبل	دار القاسم/الرياض
	أحمد زغلول	دار سفير/القاهرة

حكايات وقصص لأطفال الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية

القصة	المؤلف	دار النشر
بنات النبي	محمد موفق سليمة	دار الهدى/الرياض
حكايات الرسالة	داود سليمان العبيدي	مؤسسة الرسالة/بيروت
حكايات العم حكيم	عدد من المؤلفين	دار المنهل/عمان
حكايات قرآنية معاصرة	عبد التواب يوسف	دار الفكر/دمشق
قصص آداب الإسلام	عدد من المؤلفين	الإغاثة الإسلامية/الرياض
قصص من الحياة	فردوس ألفين	الدار الشمالية/بيروت
قصص طريفة من الأحاديث الشريفة	عبد التواب يوسف	دار الفكر/دمشق
طفولة عظماء الإسلام	أحمد سويلم	دار سفير/دمشق
حياة الخليل إبراهيم	عبد التواب يوسف	دار الكتب الإسلامية/القاهرة
القصص النبوي (مصورة)	عدد من المؤلفين	دار سفير/القاهرة

قصص وحكايات للمراهقين

القصة	المؤلف	دار النشر
كتاب الشباب مجموعة القصص	احمد عبد السلام أبقالي	مكتبة العبيكان/ الرياض
قصص القرآن	محمد موفق سليمة	دار الهدى/الرياض
سلسلة فتیان لكن أبطال	خليل الصمادي	مكتبة العبيكان/الرياض
فتی الإسلام (شعر)	مصطفى عكرمة	مكتبة العبيكان/الرياض
مسرحيات شعرية للناشئين	يحيى حاج يحيى	دار المطبوعات الحديثة
قصص من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه	محمد علي دولة	دار القلم/
سلسلة كلمة من القرآن الكريم	شريف الراس	دار الجيل ودار القبس
سلسلة منهاج المسلم	مؤلفون	دار سفير/دمشق
سلسلة شمس الهدى والإيمان	محمد كمال	دار ربيع/حلب

فهرس الكتاب طفل يقرأ للدكتور عبد الكريم بكار

لماذا نهتم بتشجيع الطفل على القراءة ؟

أهمية مرحلة ما قبل المدرسة .

تعود القراءة مبكراً والتفوق الدراسي .

حب القراءة سبب في الرقي الروحي والعقلي .

القراءة وصرف الطفل عن مشاهدة التلفاز .

وعي لا بد منه :

استهداف ترسيخ عادة القراءة لدى الطفل .

قطار لا يفوت

المراحل العمرية والقراءة .

أهمية فهم الطفل لما يقرأ .

من الطبيعي عدم انتظام الطفل في القراءة .

أقرأ للطفل وأنت مرتاح

الصغار لا يحبون الوعظ

التلفاز خصم الكاتب

فرط النشاط والقراءة

الصدق من الأطفال

نوعية ما يقرؤه الأطفال .

بيئة حافزة على القراءة :

1. البيئة المنزلية .

2. لماذا لا نقرأ ؟

أسرة قارئة :

1. ممارسة لنشاط القراءة يومياً .

2. القراءة نشاط لملء الفراغ .

3. القراءة للطفل وسيلة للتعاطف معه .

4. المكتبة المنزلية ضرورة.

5. تخصيص مكان للقراءة في المنزل .

6. الجو الممتع للقراءة

شيء ينبع من الداخل

الحوار الثقافي

البيئة المدرسية :

كلمة لأرباب الأسر

1. المدرسة على قصورها هي التي تعلم الطفل

2. المدرسة والقراءة الحرة

3. المدرسة الجادة ونشاط القراءة

4. لا بد من أسلوب جديد في التعليم

5. لا تجعل القراءة جزءاً من عقوبة

أساليب ووسائل لتشجيع على القراءة :

1. الاهتمام أبو الفضائل

2. مشاركة الأطفال في القراءة هو الأهم.

3. الكتاب أجمل هدية

4. القراءة للطفل كل يوم .

5. تشجيع بلا ملل :

6. صعوبة البدايات

7. ترك وقت للقراءة

8. الأم القدوة

9. خرق النظام من أجل القراءة .

10. ميزة سلاسل الكتاب

11. اغتنام الفرص

12. اصطحاب الطفل للمكتبة

13. اختبار الكتاب الجيد

كيف نحكي للطفل؟

1. حكايات للتعرف على البيئة

2. حكايات لبناء القيم والمبادئ

3. حكايات لتنمية الوعي والمنطق السليم

4. حكايات لتنمية الحس الاجتماعي

نحكي للطفل أم نقرأ له ؟

حكاية ما قبل النوم :

1. حكاية ما قبل النوم كيف ينبغي أن تكون

2. حكاية مناسبة

3. حكاية بسيطة

4. حكاية مؤثرة

5. حكاية ذات نهاية سعيدة

6. حكاية تحرك الخيال

أمور سلبية في الحكايات :

تطويل غير مفيد

حكي غير جذاب

تكريس المفاهيم الخاطئة

صبر في غير محله

نهاية يوم معطرة بذكر الله.

تشجيع المراهق على القراءة:

البيئة أولاً

لماذا لا يقرأ المراهقون

وسائل لحفز المراهقين على القراءة:

ندرة الكتب الموجهة للمراهقين

توفير وقت للقراءة

الدراسة في مدرسة جيدة

ما ينجذب إلى قراءته المراهقون

برنامج مشترك للقراءة

أنشطة محفزة على القراءة

رفاق السوء والصد عن القراءة

ملحق قصص وحكايات للأطفال (سن ما قبل المدرسة)

حكايات وقصص للأطفال الصفوف الدنيا من المرحلة الابتدائية

قصص وحكايات للأطفال الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية

قصص وحكايات للمراهقين

الصفحة الأخيرة

::: التوحيد أولاً وأخيراً :::

دكتور / محمد العبدية



إن أساس الإصلاح الإسلامي هو التوحيد الخالص لله (تعالى) ، فهو الذي يرتقي بالإنسان المكان اللائق به ، وهو الذي ينقذه من رق العبودية لغير الله ، ويحرره من استعباد الإنسان ، ومن استعباد الخرافة والأهواء ، وهو الذي ينقذه من المحتالين الدجالين أحبار السوء الذين يشترطون بآيات الله ثمناً قليلاً ، وإذا لم يتعبد الإنسان لله (تعالى) فسوف يقع في الوثنية - لا محالة - بشتى صورها وأشكالها ؛ فإن الإنسان كما جاء في الحديث (حارثٌ وهمّام) ، فلا بد أن يمتلئ بشيء ، فإذا لم تكن العبودية لله فهي لغيره مهما تظاهر بأنه حر ، فالعبودية هي عبودية القلب كما يقول ابن تيمية (رحمه الله) ، فمن ركض وراء الشهوات فهو الأسير المملوك ، ولو كان حاكماً يستعبد الناس .

التوحيد الخالص لله (تعالى) هو الذي يجعل المسلم شخصية تستعصي على الطغيان ، ولا تخضع للملأ أو المال ، كما استعصى الصحابي الجليل بلال بن رباح حين قالها لملأ قريش :
أحد أحد ، والتوحيد هو الذي يحفظ الإنسان من الانفلات بلا قيد أو ضابط ، كما حُفظت
الأفلاك بالجاذبية .

التوحيد الخالص لله (تعالى) هو الذي أنقذ العرب من وهدة النسيان والخمول ، وجعلهم أمة
تحمل رسالة وتشعر بالمسؤولية ، وتحول العربي إلى إنسان لا تأسره الأوهام والتقاليد ، ولا القبيلة
والعشيرة ، ولا الإقليمية والقومية .

إن من أصعب الأشياء على الإنسان الذي يحب الفساد في الأرض أن يسمع كلمة التوحيد [**أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**] [ص : 5] وكأنهم يقولون : كيف يكون إله واحد
ينظر في أمر الجميع ؟ [**وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ..**]

[الزمر : 45] وقد خشي فرعون من هذا التوحيد الذي جاء به موسى (عليه السلام) فقال : [**إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ...**] [غافر : 26] والدين هنا يعني الحكم ، وكأنه يقول : إن هذا
النبي الذي جاء بالتوحيد خطير جداً ؛ لأنه سيذهب بملككم وسيادتكم وطريقتكم في العيش .
فلا مانع عند الطغاة أن يكون الدين حركة ثقافية أو حضارية تتكلم عن الزخرفة الإسلامية أو
العمارة الإسلامية ، وتذكر ما أنتجه العلماء القدامى في الطب ، والهندسة ، وعلم الفلك ، ولا
مانع من تشجيع الطرق الصوفية التي تربط الفرد بالشيخ والولي والأقطاب والأوتاد وما هنالك
من خيالات وخرافات .

ومن المؤسف أن بعض الذين يوسمون أنفسهم بأنهم (مشفقون) ، أو بعض من دخلت في قلوبهم شبه (علم الكلام) يأنفون من هذا التوحيد ، فلا يدرسونه ولا يُدرّسونه ؛ لأن هذا عندهم أقرب أن يكون للعوام ! ، أما هم فلا بد أن يخوضوا في الذات الإلهية ، وكيف ولماذا ؟ ... ولا بد أن يذكروا أقوال الفلاسفة القدامى والمعاصرين ؛ فتراهم يلوكون الكلمات التي لا تقيم حقاً ولا تهدم باطلاً ، والتي هي كلحم جمل غثّ على رأس جبل وعر ، ولا يكتفون بهذا ، بل يُنقرون الناس عن هذا التوحيد باللمز والغمز لأهله الذين يقومون به ويعلمونه الناس .

إذا أردنا النهوض فلا بد أن نرتفع بمستوى الأمة كي تفهم وتمارس التوحيد الخالص ، وحتى لا تكون قطيعاً يُنادى من مكان بعيد ، وتكون أمة تقوم بواجباتها وتحمل الرسالة .